المكتبة الأزهرية

مخطوطة

المفاتيح في شرح المصابيح

المؤلف

مظهر الدين الحسين بن محمود بن الحسن (الزيداني)

ملاحظات

ناقص آخره

رب يسر بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بخير

الحمد لله ملاء السموات وملاء الارض وملاء ما يشاء بعد هذه الاشياء واشكره اشكرا يكون جميع
المخلوقات حيث الحياء بالنسبة اليه كذرة اذا نبت الرجل اجزاء الارض والسماء ثم التجاوز من
الاستحياء الرخص لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك يا من الاوة على بلا احصاء
واكمل الصلوة وادومها على رسوله محمد قدوة الانبياء وسيد مكارم الاخلاق ومسدد اللة العفو
والتحية والرضوان على آله واصحابه وازواجه واولاده من اقتدى به الى يوم الفصل و
اما بعد فقد الح على زمرة خلاني وثلة خاصاني ان اشرح لهم كتاب المصابيح تاليف الامام
الهمام ولي الانعام على اهل الاسلام ركن الشريعة محي السنة ابي محمد الحسين بن مسعود الفراء
جزاه اللة عن الاسلام والمسلمين الخير وارضاه وجعل الجنة ماويه وطلبوا ان لا يكون مطولا كما عملا
ولا مختصرا مخلا فاجبتهم الى ذلك واوردت في اول الكتاب مقدمة في اصطلاحات اصحاب الحديث
وانواع علوم الحديث واوردت فيه كل راوي لم يكن مذكورا في متن المصابيح وشرحت وكثر من هو مذكورا
في وسميته بكتاب المفاتيح في شرح المصابيح واستوهب من ربي الكريم الوهاب ان يسدد لساني ويهدي الى
سبيل الصواب فانه ان اعانني يتيسر لي كل متصعب عسير والافظ اقدر على ما تقدر عليه من الكلام الخطاء
صغير والاياة مني قليل ولا كثير ولا نقير ولا قطمير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولا حول عن معصية الا

بعصمته والقوة على لاعلة الاباعانته اما المقدمة في معرفة انواع علم الحديث فانواع علم الحديث
نوعا النوع الاول اشتراط الاسناد وهو شيء عظيم القدر عند اصحاب الحديث والاسناد من الدين قال
عبد الله بن المبارك لولا الاسناد لقال من شاء ما شاء وحكاية الزهري على اسحاق بن راهويه يوما
اسحق يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبي وقال رسول الله كذبي فقال الزهري
ابن ايلة فرونا ما اجراك على الله الاسند حديثك باحاديث ليس لها خطم ولا زمة يعني كل
لها اسنادا وكمال ليس لزمام وليس لمالك معين ضال في بادية وقد جاء الحديث بالنهي عن اخذ العلم
لضال في البادية فكذلك الحديث اذا لم يكن مرويا عن رسول صلى الله عليه وسلم باسناد صحيح ولم يكن
مكتوبا في كتاب صنفه امام معتبر لم يجز قبول ذلك الحديث لان النبي صلى الله عليه وسلم قال التعوا الحديث
عني ما علمتم فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فقد قيد عليه السلام رواية الحديث عنه بالعلم
وكل حديث ليس له اسناد وما هو منقول في كتاب مصنف معتبر لا يعلم رواية ذلك الحديث عن رسول الله
واذا لم يعلم روايته عن رسول الله فلا يجوز قبوله واذا ثبت اشتراط الاسناد فمعلوم ان كل حديث
اسناده اعلى فهو اقوى وبالعكس اخرى وعلو الاسناد قد يكون بقلة العدد فكل حديث بين
راويه وبين رسول الله اقل عددا فهو اعلى من حديث بين راويه وبين رسول الله اكثر عددا
وقد يكون شهرة الراوي بعلم الحديث فكل حديث يروي عن رجل مشهور بعلم الحديث فهو اقوى
من حديث يروي عن رجل ليس مشهورا بعلم الحديث وان كان بين الرجل الذي ليس مشهورا بعلم الحديث
اقرب الى رسول الله من الرجل الذي هو مشهور بعلم الحديث وكذلك الحديث الذي يرويه رجل عالم
بعلم الحديث او غيره اعلى من حديث الذي يرويه رجل ليس بعالم زاهدا كان او غير زاهد فقد قال
وكيع لتلامذته اي الاسانيد احب اليكم الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله او سفيان عن منصور

عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله فقال الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله يا سبحان الله الا
مش شيخ وابو وائل شيخ وسفيان فقيه ومنصور فقيه وابراهيم فقيه وعلقمة فقيه وحديث
يبتدأ اولها افقهها خير من ان يبتدأ اولها الشيوخ وكذلك كل حديث يرويه اثنان اعلى من حيث يرويه
واحد ومايرويه ثلثة اعلى مما يرويه اثنان وكذلك حديث يرويه من عرف بقوة الحفظ واللواظبة
على تتبع الحديث وقرائه وكتبه ومطالعته اعلى من حديث يرويه من لم يكن بهذه الصفة لان النسيان
والغلط على من يواظب على تتبع الحديث اكثر احتمالا ممن يواظب على تتبع الحديث وكان امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رض اذا نسي شيئا مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سمعه من رجل يحلف
انه سمع منه ما سمعه من رسول الله ثم ينسيه وانما فعل هذا للاحتياط في صحة الاحاديث وكذلك
صريح منهم بانه لا يجوز الا قبول ما صح من الحديث بل لا ينبغي لمن له ديانة ان يقول قولا او يفعل
فعلا ليس له عليه حجة وينبغي ان يبحث الرجل على حال من يروي عنه انه صاحب عقيدة مرضية في الشرع
صاحب تقوى وصدق وديانة فان كان كذلك يروي عنه والا فلا وكذلك يبحث عن سنه هل
يحتمل سنه روايته من يروي عنه وسماع الحديث منه فان لم يحتمل فلا يروي النوع الثاني في احاديث
هو موقوف وهو ما يكون اسناده متصلا الى الصحابي فلما وصل الى الصحابي لا يقول الراوي من الصحابي
ثم قال الصحابي قال رسول الله كذبي او سمعت من رسول الله كذبي بل يقول الراوي ان فلانا
الصحابي يقول كذبي او يفعل كذبي او يامر كذبي وما اشبه ذلك ومن الموقوف ما يقول الصحابي
كان اصحاب رسول الله يفعلون كذبي او يقولون كذبي او يامرون بكذبي النوع الثالث الحديث
وهو ما يكون اسناده متصلا الى التابعي فلما وصل الى التابعي يقول التابعي قال رسول الله
او فعل كذبي واختلفوا في ان الحديث المرسل هل هو حجة بتمامه كما او اقوى المراسيل
مراسيل سعيد بن المسيب لانه كان فقيها صاحب فتوى وابوه من صحابي من اصحاب الشجرة

وقد ادرك سعيد عمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير الى اخر العشرة وقريب من مراسيل سعيد مراسيل
عطاء بن ابي رباح وسعيد بن هلال ومكحول الدمشقي والحسن بن ابي الحسن البصري وابراهيم النخ
ولم يكن المراسيل حجة عند الشافعي الا مراسيل سعيد بن المسيب **النوع** الرابع المنقطع وهو ثلثة انواع احد
ان يروي احد من شيخ لم يسمع منه وهذا قبل ان تصدر اسناده الى التابع والثاني ان يكون من
الرواة مجهولا مثل ان يقول احد حدثني رجل عن فلان والثالث ان يكون احد الرواة مجهولا
من طريق ومعروفا من طريق اخر مثاله قال سعيد الثوري حدثنا داود بن ابي هند قال حدثنا شيخ من
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يخير الرجل بين العجز والفجور فمن ادرك
ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور فمن هذا الطريق هذا الحديث منقطع لان الشيخ الذي يروي داود عن
ابي هند عن هذا الحديث مجهول وقال علي بن عاصم عن داود بن ابي هند نزلت جديلة وهي اسم قبيلة ليس
شيخا اعمى يقال له ابو عمر يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على الزمان
زمان يخير الرجل بين العجز والفجور فمن ادرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور فهذا النوع ليس بمنقطع على الحقيقة
لانه قد عرف في هذا الطريق الشيخ الذي كان مجهولا في الطريق الاول ومن وصل اليه الطريق الاول دون
فالحديث يكون منقطعا عنده **النوع** الثاني المعضل وهو الحديث الذي يروي اتباع التابعين عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم او عن الصحابي المشهور وربما يكون الحديث معضلا ومسندا بان يروي
الراوي الذي هو اتباع التابعين عن رسول الله في وقت حديثا وهو يروي التابعي ذلك الحديث
عن صحابي ويرويه الصحابي عن رسول الله وربما يروي حديثا احد من اتباع التابعين عن رسول الله
فيكون معضلا ويروي ذلك الحديث رجلا اخر ويكون اسناده متصلا الى رسول الله فاذا اظهر اتصال
اسناد الحديث المعضل الى رسول الله من ذلك الراوي او من راو اخر خرج ذلك الحديث عن كونه معضلا
بل يكون متصلا واذا قال احد اتباع التابعين ان فلانا التابع يفعل كذا ويقول كذا ويأمر بكذا
يكون ذلك الفعل او القول او الامر موقوفا على ذلك التابع وكذلك اذا قال احد من اتباع التا

ان فلانا الذي هو من اتباع التابعين يفعل كذا ويقول كذا ويأمر بكذا يكون ذلك الفعل والقول
او الامر موقوفا على ذلك الرجل الذي هو من اتباع التابعين **النوع** السادس المدرج وهو الحديث الذي
وقع فيه لفظ من كلام الصحابي او من بعده اذا من مجموع ذلك الحديث وانما يعرف تميز كلام الصحابي او التابعي
من كلام النبي بان يروي ذلك الحديث رجلا اخر من ذلك الراوي ويتفرد قال يا فلان الذي اروي
عنه هذا الحديث ان هذا اللفظ من كلامي فاما اذا روى احد حديثا وروى اخر ذلك الحديث ووجد لفظ
في حديث احدهما ولم يوجد ذلك اللفظ في حديث اخر فذلك اللفظ لا يعرف يقينا انه مدرج لامكان
سقوط ذلك اللفظ من حفظ الراوي الذي ليس في حديثه ذلك اللفظ وقد وقع اختلاف كثير بين الاحاد
المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفاظ فلا يعلم هذا مدرج الا بدليل واضح **النوع** التاسع
الغريب والمشهور **النوع** الثامن الغريب والعزيز **النوع** التاسع المشهور اما الغريب فهو الحديث الذي يكون اسناده متصلا
الى رسول الله ولكن يرويه راو واحد اما من التابعين او من اتباع التابعين او من اتباع اتباع التابعين
واما العزيز فهو حديث الذي يكون اسناده ايضا متصلا الى رسول الله ولكن يرويه راويان او ثلثة او
والمشهور كل حديث يرويه جماعة اكثر من ثلثة والمستفيض بعض المشهور قوله عليه السلام طلب العلم
فريضة على كل مسلم وقوله عليه السلام نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ومنه الخوارج كلاب النار
ومنه لا نكاح الا بولي ومنه اذا انتصف شعبان فلا صيام حتى رمضان ومنه افطر الحاجم والمحجوم ومنه
من سئل عن علم فكتمه الجم بلجام من نار ومنه من مس ذكره فليتوضأ ومنه من كان له امام فقراءة الامام
قراءته ومنه الاذنان من الرأس ومنه صلوة القاعد على النصف من صلوة القائم وقوله عليه السلام
انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى وقوله عليه السلام ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه
من الناس وقوله من اتى الجمعة فليغتسل قوله ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما وقوله
عليه السلام امرت ان اسجد على سبعة اعضاء وقوله كل معروف صدقة وقوله انما الامام
ليؤتم به وقوله يقتل عمار الفئة الباغية وقوله كان رسول الله يرفع يديه في الصلوة عند

فذكر وه عمار
جماعة

الركوع ورفع الرأس وامره بافراد الاقامة وقوله عليه السلام من سلم المسلمون من لسانه ويده
وقوله لا تقاطعوا ولا تدابروا والطوالات من الاحاديث مثل حديث الايمان وحديث الكوثر
وحديث الحج وحديث الافك وحديث التوبة وحديث المعراج وحديث الشفاعة وحديث القبر
وحديث الذرع النوع الثاني عشر السقيم والمريض والحديث الذي طعن في صحته ثقة او اكثر وهو على
انواع موضوع ومقلوب ومجهول فالموضوع فاصح عند اهل الحديث انه ليس بحديث منقول عن رسول
بل موضوع وضعه احد والمقلوب قلبه القلابون متنا واسنادا او معنى المتن اللفظ والمجهول ما يكون
مراده على متكلم يعرف برجال الحديث اصلا اما المنكر فالمراد به المقلوب والمجهول النوع الحادي عشر
المرفوع وهو الحديث المنقول عن رسول الله وهو خلاف الموقوف فان الموقوف منقول عن الصحابي
كما تقدم ذكره النوع الثاني عشر الضعيف وهو الحديث الذي فيه ضعف وضعفه يكون تارة لضعف
بعض الرواة من المردودين من عدم العدالة والدراية عمدا يرده او سوء الحفظ او تهمة في
العقيدة او عدم المعرفة بما يحدث به والاسناد الى من لا يعرف وتارة بعلل اخر مثل الارسال
والانقطاع والتدليس ان يقول المحدث قال فلان سمعت من فلان او ادرك فلانا فلانا او
رأى فلان فلانا لم يثبت السامع ان المحدث سمع من فلان مثلا قال ابو عوانة حدثني الاعمش عن ابراهيم
التيمي عن ابيه عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فلان في النار قال ابو عوانة قلت للاعمش
سمعت هذا من ابراهيم فقال ما حدثني به حكيم بن جبير غير فظن ابو عوانة ان الاعمش يروي هذا الحديث
عن ابراهيم التيمي فلما سأله قال لا اروي عن ابراهيم التيمي بل عن حكيم بن جبير عن ابراهيم وهذا تدليس
عن الاعمش ليظن ابو عوانة انه سمع الحديث عن ابراهيم التيمي بكذا اورده هذا الحاكم النيسابوري في
كتابه ومن جملة تلك الوجوه ايضا الاضطراب في الاسناد وهو ان يروي الحديث عن شيخ ثم يروي

تارة اخرى عمن دونه او فوقه او يرفع الحديث تارة يرويه ويوقفه اخرى والتقويل بمعنى التدليس يقال
هذا الحديث معقول اي مدلس فيه النوع الثالث عشر الشاذ قال الشافعي ليس الشاذ من الحديث ان يروي
الثقة ما لا يرويه غيره بل الشاذ ان يروي الثقة حديثا يخالف فيه الناس هذا هو
الشاذ من الحديث مثاله عن سفين الثوري عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوة الظهر يرفع يديه اذا كبر واذا ركع واذا رفع راسه من الركوع
هذا الحديث شاذ لان يروي هذا الحديث جماعة كثيرة ولم يذكروا فيه صلوة الظهر النوع الرابع عشر المسند
وهو الحديث الذي اسناده متصل الى رسول الله وهو جنس يدخل فيه الغريب والعزيز والمشهور وغير
ذلك مما كان اسناده متصلا الى رسول الله والمتصل مثل المسند والحديث المعنعن يعني المسند وقيل
المعنعن يكون بلفظ عن من المحدث الى رسول الله مثل ان يقول المحدث حدثني فلان عن فلان
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم النوع الخامس عشر المسلسل وهو الحديث الذي يكون من المحدث الى رسول الله
متصلا على نسق واحد مثل ان يقول المحدث اخبرني فلان قال اخبرني فلان كل شيخ يقول اخبرني الى الصحابي
او يكون جميعها بلفظ حدثني الى الصحابي او يكون بلفظ سمعت فان فعل رسول الله في وقت تحدث له با
الحديث فعلا ينبغي ان يفعل الصحابي ذلك الفعل اذا تحدث بذلك الحديث وكذلك يفعل كل شيخ ذلك
الفعل الى آخر الراوي ولذلك الحديث مثال قال الحاكم حدثني الزبير بن عبد الواحد قال حدثني ابو الحسن يوسف
بن عبد الله الحافظ القاضي بمصر قال حدثني سليم بن شعيب الكيساني قال حدثني شهاب بن خراش الحوشبي
قال سمعت يزيد الرواسي يحدث عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجد عبد
حلاوة الايمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره قال وقبض رسول الله على لحيته فقال آمنت
بالقدر خيره وشره وحلوه ومره قال واخذ شهاب بلحيته فقال آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره
قال واخذ سعيد بلحيته فقال آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره قال واخذ سليمان بلحيته

فقال آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره فجاء واخذ يوسف بلحيته فقال آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره واخذ شيثنا الخرسر بلحيته فقال آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره هذا وذكر انواع مصطلحات

اصحاب الحديث المتداولة بينهم ومن اصطلاح المتاخرين الاحاديث الصحاح والحسان يعنون

بالصحاح ما اخرجه الشيخان اما اهل هذه الصنعة ابو عبد الله محمد بن اسمعيل الجعفي البخاري وابو الحسين

مسلم بن الحجاج القشيري في كتابيهما او احدهما وشرطهما ان يرويا الحديث عن الصحابي المشهور بشرط

ان يكون لذلك الحديث راويان من التابعين وعلى هذا لا يجوز ان ينقص عن الراويين الى ان ينتهي

الى المحدث كلهم ينبغي ان يكونوا ثقات مشهورين ويعنون بالحسان ما اخرجه ابو داود سليمان بن

اشعث السجستاني وابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي وابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي وابو محمد عبد الله

بن محمد بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي وابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني والاحاديث التي

كلها منقولة عن الرواة العدول الا انه ما روعي فيها الشرط المرعي في الصحاح بل يجوز ان يكون

ان يكون للصحابي راو واحد من التابعين وللتابعي كذلك راو واحد وكذلك الى اخرهم وبذه المضغة

السبعة اعني الصحاح والحسان معتبرة مشهورة الا ان الصحاح اشد اعتبارا واعتمادا عليها ولا يجوز لغاية

ان يقول كل حديث وجد في هذه الكتب السبعة قبلناه وما لم يجد فيها لم نقبله لان الاحاديث الصحاح

المعتبرة غير منحصرة في هذه الكتب السبعة بل قد صنف كتب كثيرة معتمد عليها غير هذه السبعة وطريق

قبول الحديث ان ينظر الى ناقله فان كان ناقلا معتبرا واسناده متصلا الى رسول الله فهو مقبول النوع السابع

عشر المختار وهو الحديث الذي روى بعضه وترك بعضه النوع السابع عشر المنقطع ومثله المعلق وهو الحديث

الذي روى جميعه من غير ان يترك منه شيء النوع الثامن عشر نوع والتاسع عشر الناسخ والمنسوخ والنسخ

ابطال الحكم المتقدم بالمتاخر وهي انواع اصطلاحاتهم في وبها انواع احدها ان يسمع من لفظ المحدث شيئا

وليس مع السامع احد فيقول السامع حدثني فلان وان كان مع السامع احد يقول حدثنا فلان به الثاني

ان يقرأ على المحدث بنفسه فيقول اخبرنا فلان وان قرئ على المحدث وهو حاضر فيقول اخبرنا فلان

واختلفوا في ان القراءة على المحدث هل هو اخبار ام انباء بالجهول اخبار الثالث ان يعرض المستفيد

كتابا او جزءا على المحدث وينظر فيه المحدث ويروي المحدث ان سماعه او قراءته او تضيفه فيقول المحدث

للمستفيد اجزت لك ان ترويني عني ما في هذا الكتاب فاذا روى المستفيد ذلك الكتاب يقول انبانا

فلان بهذا واختلفوا في هذا النوع انه اجازة ام ليس باجازة حتى يسمعه من المحدث او يقرأ على المحدث

فذهب مالك وسفيان بن عيينة وجمهور كثيرة انه اجازة وعند بعض ليس باجازة والمختار في عصرنا انه

اجازة الرابع ان لا يقول المحدث مشافهة للمستفيد اروي عني هذا الكتاب بل يكتب من مدينة اني اجزت

لفلان ان يروي عني الكتاب الفلاني او يكتب اذا روى ذلك الكتاب كتب الي فلان واجاز لي ان

اروي عنه هذا الكتاب الى هنا ان يقول للمستفيد مشافهة اجزت لك ان تروي عني الكتاب الفلاني

من غير ان يرفع ذلك الكتاب بيده اليه فهذا اضعف من النوع الثالث واقوى من النوع الرابع ويعادل النوع

الاول الصحاح والنوع الثاني الاخبار والثالث العرض والمناولة والرابع الكتابة والخامس الاجازة ويقول

المستفيد في النوع الخامس اجازني فلان ولو قال انبانا جاز واقوى هذه الانواع الاول ثم الثاني ثم الثالث

ثم الرابع وقد جوز بعض المتاخرين ان يقول المحدث اجزت لمن ادرك حياتي ان يروي عني كما صح عنده

روايتي عن شيوخي هذا ذكر اصطلاحات اصحاب الحديث رحمهم الله شرح ديباجة الكتاب قوله الحمد لله

وسلام على عباده الذين اصطفى الحمد يطلق على جميل صفات الموصوف والشكر على انعامه والله

يحمد نفسه ولا يشكره والشاكر يضايف المشكور عليه وبذه الالفاظ اختلاف كثيرة ونحن لا نطول

بحث اللغة كيلا يطول الكتاب وسلام على عباده الذين اصطفى اي السلام من الله وضمائر

الجمع واقع على الذين اصطفاهم الله اي اختارهم الله من الانبياء والاولياء والملائكة

وجميع اهل طاعته واصطفى واصله اصتفى وهو افتعل من صفي يصفو واذا كان فاء افتعل

حرفا من حروف الاطباق وهي الصاد والضاد والطاء والظاء يقلب تاء افتعل طاء ليكون

مجانسا لفظا وفصل انفصالا في الاطباق والمصنف اورد هذا الالفاظ تيمنا بقوله تعالى لرسوله وقل الحمد لله
وسلام على عباده الذين اصطفى والتنكير في سلام يفيد التعريف افادة العموم في كثير من المواضع كما يقال
والله لا اشرب ماء ولا اشرب الماء فان حكمه احد وثمانين التنكير حملنا على اجل ان السلام من الله
على عباده لا يكون قليلا حتى يتعاوده التنكير والتعريف وعاده جميع المصنفين ان يبتدوا في اولى كتبهم
بالحمد لله تمسكا بما رواه ابو هريرة ان النبي قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء وفي
رواية كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اجذم الخطبة طلب زوجة وغيرها من الحاجات والتشهد
كما ذكر يذكر فيه كلمتا الشهادة كخطبة النكاح وخطبة الجمعة وقراءة التحيات في الصلوة الجذماء
الاجذم وهو المقطوع والصلوة التامة الدائمة على رسول الهجيت محمد سيد الورى وعلى آله صحابه
الهدى وفي نسخة نجوم الهدى الصلوة على النبي من الله تعالى ارادة التشريف ورفع الدرجة فمن الملائكة
الاستغفار والثناء وطلب زيادة الدرجة ومن المومنين الدعاء وزيادة رفع الدرة ايضا
واراد بالتامة ما يكون اكمل واتم مما يعطى لاحد من الانبياء والملائكة ومن غيرهم من الفضيلة والكرامة
واراد بالدائمة ان يكون نزول الصلوة عليه متصلا غير منقطع الرسول فعول بمعنى المرسل وهو مفعول
من ارسل اذا بعث والفرق بين الرسول والنبي ان الرسول من بعثه الله الى قوم وان لم يكن معه كتاب او نبي
هو الذي ينبئ اي يخبر عن الله فعيل بمعنى مفعل بكسر العين وقيل بمعنى مفعل بالفتح فعلى الوجه الاول مشتق
من النبوة وهو الرفعة لان النبي رفيع القدر على سائر الخلق وعلى الثاني من النبأ وهو الخبر لان النبي
مخبر عباد الله بامر الله تعالى من الاحكام وعلى الوجه الثاني معناه ان رجلا اخبره الله وعلم انه
والاحكام وغير ذلك عالما به ويجوز ان يقال للرسول مرسل ونبي كلاهما جائز له ولا يجوز ان يقال للنبي
مرسل بل يقال لنبي المجتبى مفعول من اجتبى بمعنى اصطفى محمد اسم مفعول من التحميد وهو مبالغة
في الحمد والكثيرة الحمد بمعنى جوز من حمده الله حمدا كثيرا لما فيه من الخصال الحميدة النوراني الخلق

المصابيح جمع مصباح وهو ما توقد فيه الهدى الطريقة المستقيم يعني بمصابيح الهدى ائمة ارشد والمومنين
الى طريق الدين واظهر الدين اما بعد هذه الالفاظ صدرت عن صدر النبوة وسنن سارت عن
معدن الرسالة واحاديث جاءت عن سيد المرسلين وخاتم النبيين لفظة اما التفصيل ما اجمله العاقل
يعني حين ابتدا الكتاب بالحمد لله لما يعلم ما يريد فصل وبين بعد ما يريد من التصنيف وبعد كان اصله بعد
حمد الله والصلوة على رسوله الله فترك ذكر المضاف اليه المعلم به فلما قطع لفظة بعد عن المضاف اليه بني على
الضم فهذه الالفاظ هذه مبتدا والالفاظ خبره وقوله صدرت جملة صفة الالفاظ وما بعده معطوف
على هذه الجملة ومعنى صدرت اي رجعت وجاءت عن صدر النبوة اي عن لسان من هو صدر النبوة
وصدر القوم اجلهم واكبرهم في الرتبة يعني به سيد المرسلين السنن جمع سنة والسنة السيرة و
الطريقة والصورة والمراد بها هنا ما بينه النبي عليه السلام من امور الدين المعدن بكسر الدال الموضع
الذي يخرج منه الذهب والفضة والياقوت وغير ذلك من الجواهر يعني به هنا معدن موضح الرسالة
واهل الرسالة ما ارسل الله رسله به من احكام الدين يعني هو الذي ظهر منه احكام الدين الاحاديث
جمع احدوثة وهي ما يحدث به والحديث مثله ويجوز ان يكون الاحاديث جمع حديث فيكون جمعا على غير
قياس الخاتم اسم فاعل من ختم يختم اذا اتم شيئا وطبع صرة الذهب وغيرها يعني نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم اتم النبيين وختم عليهم يعني لا يجيء بعده نبي هن مصابيح الحمر عايد الى جميع ما سبق من الالفاظ
والسنن والاحاديث خرجت عن مشكاة التقوى هن اي الاحاديث كالانوار يهتدي المسلمون
بنورها ويتخلصون من ظلمة الكفر والجهل ويصلون الى نور الشريعة وضياء الطريقة والحقيقة
فمن حفظ حديثا واحدا عن اعتقاد صحيح تنور واضاء ساحات صدره وارتحلت الظلمة
الشيطانية عن قلبه فان عمل به ازداد نورا على نوره فكلما يزيد الرجل الاحاديث والعمل بها يزداد
نوره حتى يظهر التجلي في فضاء قلبه ويجلس سلطان الحقيقة على كراسي التقوى المصفوفة على

فراش بلبه فيحيد لا يضره من خذله ولا من خالفه ويستغرق من في السموات ومن في الارض والحيتان
في جوف الماء خرجت اي خرجت المصابيح عن مشكاة التقوى اي عن صدر النبوة الذي هو معدن
التقوى وبين التقوى المشكاة الكوة التي تكون في الحائط غير منفذ توضع فيها المصابيح وقيل
المشكاة هي الظرف الذي فيه الدهن والفتيلة والمصباح هو التقوى شبه المصنف رحمه الله الاحاديث
بالمصابيح وفم النبي او صدره بالمشكاة وهو تشبيه على غاية الحسن والفصاحة مما اوردها الائمة
جمعها للمنقطعين الى العبادة ليكون لهم بعد كتاب الله حفظا من السنن وعونا على ما هم فيه من الطاعة
اوردها اي من الاحاديث التي جمعها الائمة في كتبهم ورد الوجل اذا اتى بفتحه وآورده غيره بضم
أتى به الائمة جمع الامام المنقطعين الى العباد اي لمن انقطع عن جمع المال واعرض عن الدنيا وتوجه
الى العبادة وامر الاخرة فمن هذه صفته لا بد له من معرفة الاحاديث لان من اراد ان يسلك مفازة
بعيدة لا يمكنه سلوكها الا بدليل حاذق يعتمد به ويمشي على اثره ليوصله الى المقصد فللسبيل
ابعد واخوف من سبيل الاخرة فاذن لسالك هذا السبيل من دليل حاذق ودليل هذه السبيل هو
رسول الله عليه السلام فلا بد لسالك سبيل الاخرة من الاقتداء بافعال رسول الله واقواله ولا
سبيل الى معرفة افعاله واقواله بعد الصحابة الا بتتبع الاحاديث فانه فيها منقولة افعاله
رسول الله واقواله فمن حرم الاحاديث حرم خير الدنيا والاخرة ومن زرق منها حفظا
كاملا من خير الدنيا والاخرة والاحاديث رسول الله كالمطر النازل وصدور الناس كالارض
فكل صدر قبلها عن عقيدة صحيحة وعلم ثابت في صدر فنون الرياحين واصناف
النباتات الذي ينفع به الناس ويشفي به المريض ومن لم يقبلها ويعقلها لا عن عقيدة
صحيحة ولم يعظم ثابتا في صدره انواع الشوك الذي يتاذى به الناس يعني الناس

يتولد منه النفاق والجهالة والكفر ودليل ما قلنا قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته الى آخر الآية ليكون
لهم بعد كتاب الله حفظا من السنن يعني ليكون لهم حفظان احدهما بقراءتهم القرآن والعمل به والثاني
بقراءتهم الاحاديث والعمل به فمن علم القرآن وعمل به ولم يعلم الاحاديث لم يكن حفظا تاما لانه جميع
احكام الشريعة عن الامر والنهي والحلال والحرام واحوال الانسان من الموت الى اهل الجنة واهل النار
وغير ذلك ليس مذكورا في القرآن بل بعض هذه الاشياء مذكور ودليل ما قلناه ما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايحسب احدكم متكئا على اريكته يظن ان الله تعالى لم يحرم شيئا الا ما في القرآن الا واني والله
قد امرت ووعظت ونهيت عن اشياء انها لمثل القرآن او اكثر الى آخر الحديث وعونا على ما هم فيه
من الطاعة يعني ليستعلموا كيفية العبادة وقدر وظائف رسول الله ورواتبه من الصوم والصلوة
وغير ذلك فان العمل بسنة من سنن رسول الله عليه السلام يقضاعف ثوابه وان كانت عبادة قليلة
على عبادة ليست بسنة وان كانت عبادة كثيرة تركت وذكر اسانيدها حذرا من الاطالة عليهم
واعتمادا على نقل الائمة الاسانيد جمعا سندا وهو رواية واحد من اصحاب الحديث عن واحد هكذا
متصلا الى رسول الله الحذر الاحتراز حذرا اي للحذر الاطالة اصله الطوال فنقلت فتحة الواو الى
الطاء وتلبث الغام حذفت احدى الالفين وادخلت الهاء عوضا عن الالف المحذوفة ومعناه
التطويل الاعتماد الاكتفاء باحد والاتكاء عليه يعني تركت ذكر رواة كل حديث بيني وبين
رسول الله ثقتين احدهما كيلا يطول الكتاب والثاني اكتفاء بما يراد بالائمة الذين استخرجت
هذه الاحاديث من كتبهم وذكر الرواة يعني اذا اورد الائمة رواة الاحاديث بينهم وبين رسول الله
عليه السلام ومحوا الاحاديث فلا حاجة بي الى ان اذكر الرواة ورب ما سميت في بعضها الصحابي
الذي يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما كلمة التقليل كما انكم كلمة التكثير بهذا اللفظ
يدل على ان اكثر احاديث هذا الكتاب لم يورد المصنف الصحابي الذي يرويها واولها اورد الصحابي

الذي نجد رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نجد بخلاف ذلك لانا نجد اكثر احاديثه مذكورة
فيه الصحابي والتابعي ولم يكن الصحابي فيها مذكورا ولعل المصنف ذكر قليلا من الصحابي في متن الكتاب
وكتب بعضا من الرواة عن رسول الله في الحواشي ولم يكن المصنف في المتن ما كتب المصنف في
الحواشي فصار الرواة المذكورون في متن الكتاب كثيرا والمتروكون ذكرهم قليلا فاذا كان كذلك فقد
صح قول المصنف ورجحت في بعضها الصحابي لان ما اورده في المتن كان قليلا فكثر ما كان خارجا عن
المتن ودليل على هذا وجدانا نسخ هذا الكتاب مختلفة في ذكر الرواة ففي بعض النسخ يكون فيه راو
ولم يكن ذلك الراوي في نسخة اخرى وكذلك اكثر النسخ متفاوتة ليفي دعاية يعني لا حاجة الى ان
اذكر الصحابي ولا غيره من الرواة لان رواة احاديث كتابي هذا مذكورة في صحيح الائمة ولكن
ذكرت بعض الاحاديث الصحابي الذي يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما في ذكره احتياج
وذلك الاحتياج يكون من وجوه احدها ان يكون بحديث رواه كثيرة من الصحابة بالفاظ مختلفة
كل واحد يروي بلفظ آخر فان لم اذكر الصحابي لم يعرف ان هذه العبارة رواية اي صحابي من
الذين يروون ذلك الحديث فلاجل ان يعلم ان ذلك الالفاظ رواية ايهم ذكرت صحابي ذلك
الحديث والثاني ان يروي الحديث جماعة وفي رواية بعضهم ضعف او انكار اما لجهالة الراوي
او لكون الحديث مرسلا او منقطعا وغير ذلك وليس في رواية بعضهم ضعف وخلاف فحينئذ لابد من ذكر
الصحابي حتى يعلم المحدثون ان هذا الراوي من الذين في رواياتهم ضعف ام من الذين ليس في رواياتهم
ضعف والثالث ان يكون الحديث يعارضه حديث آخر ويكون احد الحديثين المتعارضين منسوخا
فلابد هاهنا من ذكر الصحابي حتى يعلم كون متقدما في الاسلام او متأخرا مثل ان يروي حديثا
يعارض حديث الصحابي الذي مات في السنة الثانية فيعلم ان حديث الصحابي الذي اسلم
في السنة الثالثة ناسخ لحديث الصحابي الذي مات في السنة الثانية اذا كان الحديثان

تناقضين لان التناقض في الشرع غير جائز والراجح ان يروي احد حديثا وفيه حكم مطلق ويروي
آخر ذلك الحديث وقد قيد في رواية هذا الحكم الذي كان مطلقا في رواية ذلك فلا بد من ذكر
الصحابي حتى يتميز راوي الحديث المقيد من راوي الحديث المطلق مثال ما ذكر علي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاء السه العينان فمن نام فليتوضأ اطلق الحكم في هذا
الحديث وبين ان الوضوء على من نام مضطجعا فاذا اضطجع استرخت مفاصله فقيد
في هذا الحديث وجوب الوضوء على من نام مضطجعا وتجد احاديث كل باب منها تنقسم الى
صحاح وحسان وتجد اي وتجد ايها المخاطب منها اي من الاحاديث مجموعة في هذا الكتاب
منقسمة اقساما قسمين احدهما صحاح والآخر حسان وقد ذكر الاحاديث الصحاح والحسان
قبل هذا في مقدمة الكتاب اعني بالصحاح ما اخرجه الشيخان ابو عبد الله محمد بن اسماعيل
الجعفي البخاري وابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري اشار بقولي اعني ان الصحاح والحسان اصطلاح وضعه
هو وليس شيئا وضعه المتقدمون لانه لو كان شيا وضعه المتقدمون لعلمنا عنوا وما قال اعني ومعنى
اعني اريد من عنى يعنى عناية اذا اراد واكثر استعماله في ارادة المعاني من الالفاظ يعني فلان
بما تكلم هذا المعنى اخرجه الشيخان اي اورده الشيخان اي وجمع الشيخان والقشيري اخرجه راجع الى
ما والجعفي نسبة الى جعفة وهي اسم بلد ونسب البخاري الى جعفة والى بخاري لكونهما وطنين
له وقشير اسم قبيلة نسب مسلم اليه في جامعيهما او احدهما في جامعيهما اي في كتابيهما الجامع
الكتاب سمي الكتاب جامعا لانه يجمع احاديث او كلمات متفرقة في موضوع واحد يعني سميت
الاحاديث التي اوردها الشيخان في كتابيهما او اورد احدهما في كتابه صحاحا واعني بالحسان ما اورده ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير السجستاني وابو عيسى محمد بن

عيسى الترمذي وغيرهما من الائمة في تصانيفهم يعني سميت انا احاديث التي اوردها اصحاب
الصحاح الستة غير البخاري والمسلم حسانا وقد ذكر اسامي اصحاب الصحاح الستة في مقدمة الكتاب
وكلها احاديث منسوب الى بلدة الا التعريني فان التعريز اسم قبيلة والحسان جمع حسن كصبان جمع صبي والكثرة
صحاح بنقل العدل عن العدل غير انها لم تبلغ غاية شرط الشيخين في علو الدرجة من صحة الاسناد
واكثرها اي اكثر الاحاديث الحسان يعني لا نظن ان الاحاديث الحسان ليست معتبرة مرضية
بل كلها صحيحة منقولة عن العدول ولكنها لم تبلغ غاية شرط الشيخين يعني البخاري والمسلم وقد
ذكرت شرط الشيخين اللذين بهما صاحبا الصحاح وشرط اصحاب الحسان في مقدمة الكتاب
اذ اكثر الاحكام ثبوتها بطريق يعني الاحاديث الحسان التي اوردها ائمة الخمسة المذكورون كلهم
مرتبة على ابواب الاحكام من الطهارة والوضوء والغسل والصلوة والزكوة والصوم والحج
والنكاح والجنايات وغير ذلك من الاحكام لا تثبت الا بحديث منقول عن العدول وهذا بخلاف
من رتب احاديث كتابه باسناد واحد او التابعين فانه اذا اراد ان يذكر جميع ما يروي ابو هريرة
مثلا لا بد وان يذكر كل حديث يرويه ابو هريرة سواء كان راويه من التابعين او اتباع
اولهم عدلا او غير عدل فمن رتب كتابه على هذا الترتيب لا يمكنه ان يذكر في كتابه الا احاديث
المنقولة في الكتب المعتبرة المضعفة تبلغ واذ في قوله اذ اكثر الاحكام للعلة يعني علة قولي واكثرها
صحاح بنقل العدول عن العدل ان احاديث هذه الائمة مرتبة على الاحكام والاحكام لا تثبت
الا باحاديث معتبرة هذا ما قاله احد في شرح **قوله** اذ اكثر الاحكام تثبت بطريق حسن
ويحتمل ان يكون المراد من قوله اذ اكثر الاحكام ان احكام الشرع التي اجمع عليها الائمة
مثل الشافعي واضرابه نحو مالك واحمد بن حنبل وغيرهم من الائمة واتباعهم ليس كلها ثابتة

بالاحاديث المروية على شرط البخاري والمسلم بل اكثر الاحكام ثابت بالاحاديث المروية على شرط
اصحاب الحسان وما كان فيها من ضعيف او غريب اشرت اليه يعني للاحاديث الغريب كما
الضعيف والغريب والمرسل والمنقطع والمنكر وغير ذلك فكل واحد من هذه الالقاب قد ذكره
في مقدمة الكتاب **وقوله** اشرت اليه يعني بينت كل حديث انه مرسل او ضعيف او غريب وغير ذلك
كل واحد في موضعه وكل حديث لم اذكر انه ضعيف او غريب او غير ذلك من الالقاب فاعلم انه متصل
الاسناد وليس فيه ضعف بوجه **فان قيل** قد قال ان اكثر الاحكام ثبوتها بطريق حسن ونحن نجد في
الاسناد الحديث الضعيف والمرسل والمنقطع فكيف تثبت الحكم بحديث ضعيف او مرسل او منقطع
قلنا جوابه من وجهين احدهما ان الحديث الضعيف عند واحد وقوي عند آخر فيحكم به الذي كان
قويا عنده ولا يحكم به الذي كان ضعيفا عنده وكذلك المرسل قد يكون مرسلا بطريق ومتصلا بطريق
آخر لان الرواة كثيرة وان فرضنا الحديث انه مرسل البتة ولم يثبت اتصاله عند احد فعلى
العمل بالحديث المرسل خلاف بين الائمة فبعضهم يراه حجة وبعضهم لا يراه حجة والشافعي
يرى مراسيل سعيد بن المسيب حجة والوجه الثاني ان قوله اذ اكثر الاحكام ثبوتها بطريق حسن
تقديره بالاحاديث الحسان التي ليست بضعيفة واعرفت عما كان منكرا او موضوعا يعني ما
اوردت في هذا الكتاب حديثا منكرا او موضوعا **فان قيل** ذكر المصنف اني اعرفت عن ذكر
ما كان منكرا وقد اورد الحديث المنكر **قلنا** ذكر حديثا هو منكر عند بعض المحدثين وغير منكر
عند بعضهم واما ما كان منكرا باتفاق من المعتبرين من اهل هذه الصنعة فلم يذكره البتة **قوله** والله
المستعان وعليه التكلان المستعان الذي يطلب منه العون وهو النصرة التكلان اصله وكلان فابدلت
الواو تاء لقرب مخرجيهما كتجاه ووجاه ومعناه الاعتماد والاتكاء وهو من وكل يكل اذا

فوتمن الرجل امره الى احد ليقضيه **قوله** انما الاعمال بالنيات الى آخره استجب جماعة من اهل العلم
ان يورد والحديث في اول كتبهم وقال عبد الرحمن بن مهدي ينبغي ان يجعل حديث انما الاعمال
بالنيات راس كل باب وقال الشافعي يدخل في هذا الحديث ثلث العلم وغرضهم في الابتداء
بهذا الحديث الاعلام بان تصنيف الكتاب وقراءته لكن عن الاخلاص وصدق النية وطلب الثواب
من الله الكريم ولتقوية الدين وارشاد المسلمين عليه لا عن الرياء واظهار الفضل والمفاخرة على
الناس وراوي هذا الحديث ابو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد العدوي **قوله**
انما الاعمال بالنيات انما مركب عن كلمة النفي والاثبات فالاثبات ان والنفي ما ومعنى يكون انما بمعنى
الاثبات والنفي يعني يثبت المذكور ويبقى غير المذكور وسمي الاصوليون هذه الكلمة كلمة الحصر يعني يحصر الحكم
في المذكور وينفي عن غير المذكور كما يقول انما العالم زيد اثبت العلم لزيد ونفيت العلم عن غيره زيد
النيات جمع نية وهي القصد من نوى ينوي اذا قصد امرا بقلبه وعرفه يعني صحة الاعمال الدينية و
اعتدادها منحصرة بالنية والمراد بالاعمال هنا العبادات لان الاعمال التي ليست بعبادة لا يفتقر فيها
الى النية الا ترى انه لو رمى رجل سهما الى جدف فاصاب انسانا فقتله يجب عليه الدية ولا يقال انه
اذا لم يقصده لا يجب عليه الدية بل ضرب نائم او سكران رجلا على احد فقتله يجب عليه الدية وكذلك لو
غسل احد ثوبا بخاء مطلق لطهر الثوب وان كان الغاسل سكران او مجنونا او صبيا لم يبلغ الى
سن التمييز وكل عمل هو عبادة لابد النية واتفق العلماء على انه لو ترك احد الاكل يوما او اكثر قبل الصبح
الى الغروب ولم يقصد الصوم لم يحصل له الصوم وكذلك لو صلى احد صلوة رياء او خوفا ولم يقصد الثواب و
طاعة الله لم يحصل له الثواب فقد علم ان النية في العبادات معتبرة واختلف العلماء في النية
فبعضهم يقول النية هي القصد فاذا احضر المصلي وعرف انه يصلي وقال الله اكبر فقد انعقدت صلوته و

وبعضهم يقول لابد للمصلي ان يحضر صفات الصلوة من تعيين الوقت وتعيين الصلوة في قلبه
ويقارن هذا القصد بالتكبير وكذلك اختلافهم في كيفية النية في غير الصلوة من العبادات
وشرح هذا المكتوب في كتب الفقه وليس هذا موضعه **قوله** وانما لامرئ ما نوى اي وانما لكل رجل
من عمله ما نوى فان كان غرضه من عمله رضي الله وطاعته حصل له الثواب من الله وان كان غرضه
من ذلك العمل شيئا اخر غير طاعة الله لا يحصل له ثواب من الله كما اذا جلس احد في المسجد
لتعلل من الاشتغال الدنيوية فلا يحصل له ثواب من الجلوس في المسجد وان جلس للاعتكاف
او انتظار الصلوة يحصل له الثواب بقدر جلوسه في المسجد **قوله** فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته
الى الله ورسوله الهجرة المفارقة وترك الوطن وذهاب الى موضع آخر يعني من ترك وطنه من مكة
الى المدينة لنصرة دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلوا فقته ولوجه الله فهجرته الى ما هاجر اليه مقبولة
مرضية ثاب عليها عند الله ورسوله **قوله** ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او زنة يعلي بضم الياء
ولا يجوز دخول التنوين فيها لانها غير منصرفة في المعرفة والنكرة وهي تانيث ادنى يعني دنيا نفت المؤنث
كما ان ادنى نعت المذكور وادنى افعل التفضيل من دنا يدنو اذا دنوا واراد بدنيا ها هنا متاعا
من متاع الدنيا يصيبها اي يجدها يعني من كانت هجرته من مكة الى المدينة وغير ذلك لاجل مال يحصل
من غنيمة او تجارة او اقتضاء دين له على رجل في المدينة وغير ذلك فلا يحصل له الا ما قصده **قوله**
او امراة يتزوجها فهجرته ما هاجر اليه قال ابن مسعود رضي الله عنه خطب رجل بمكة امراة فابت
ان تتزوج به بمكة وهاجرت الى المدينة فهاجر ذلك الرجل الى المدينة وتزوج تلك المراة ويقال
لتلك المراة ام قيس قال ابن مسعود رضي يعني في المدينة لذلك الرجل مهاجر ام قيس اي الذي
هاجر لام قيس لا لله ورسوله فحذف رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث زجرا له وتغيره
ان يقصد شيئا ظاهره طاعة وفي نيتهم شيئ آخر غير طاعة الله ورضاه **كتاب الايمان**

قوله بينما الى آخره بين كلمة معناه الوسط جلس بين القوم اي في وسطهم ويشبع فتحة النون حتى تتولد منها الف فيقال بينا ويزاد عليه ما فيقال بينما وبين ثلثتها واحد وتلثيثها ظرف مكان كقولك جلس بين القوم وبين الدار وقد يكون ظرف زمان هاهنا وحقيقة بين الزمان الذي نحن كنا جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع اي ظهر ودخل علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن امارتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم

قوله بينما الى آخره بين كلمة معناه الوسط جلس بين القوم اي في وسطهم ويشبع فتحة النون حتى تتولد منها الف فيقال بينا ويزاد عليه ما فيقال بينما وبين ثلثتها واحد وتلثيثها ظرف مكان كقولك جلس بين القوم وبين الدار وقد يكون ظرف زمان هاهنا وحقيقة بين الزمان الذي نحن كنا جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع اي ظهر ودخل علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن امارتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم

قوله بينما الى آخره بين كلمة معناه الوسط جلس بين القوم اي في وسطهم ويشبع فتحة النون حتى تتولد منها الف فيقال بينا ويزاد عليه ما فيقال بينما وبين ثلثتها واحد وتلثيثها ظرف مكان كقولك جلس بين القوم وبين الدار وقد يكون ظرف زمان هاهنا وحقيقة بين الزمان الذي نحن كنا جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع اي ظهر ودخل علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن امارتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم

الى جبريل يعني وضع جبريل يده على فخذي نبذه هذا اقرب الى التواضع والادب وكذلك تعليم
ان سنة المجلوس والسوال والجواب عند السادات والعلماء قوله اخبرني الاخبار الاعلام فقال
يا محمد اخبرني عن الايمان يعني قال جبريل يا محمد اخبرني عن الايمان ما هو فاجابه رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم بان الايمان يعني صفة للقلب وجعل ساكنا مطمئنا بحقيقة وصدق هذه الاشياء
التسعة بحيث لا يخطر بقلبه شك وتردد في شيء منها فمن شك في شيء منها فهو كافر والايمان من الامن وهو
انتفى وزوال الخوف عن القلب الخوف زيدا اذا زال عنه الخوف وزال عن قلبه التحرك والقلق الذي
كان عليه من الخوف وامن زيد عمرا على وزن افعل اذا زال عنه الخوف واسكن قلبه عن التحرك من الخوف
والمومن اسم فاعل منه وهو الذي امن قلبه اي جعل قلبه ساكنا مطمئنا بما اخبره المخبر من غير ان يحصل
الشك والتردد في قلبه بتاتا ولا تكون الايمان ثابتا في قلب المومن اذا حصل له يقين بما اخبر به المخبر
واليقين عند الشك والظن فمن كان قلبه مثقال ذرة من ظن او شك فيما اخبر به المخبر فليس بمومن بعد
ومن ضرورة تصديق المخبر قبول جميع اوامر الشارع ونواهيه عن الطوع والرغبة ومن ترك مامورا
او فعل منهيا فانظر فان كان تركه المامور وفعله المنهي عن تكذيب المخبر في ذلك فهو كافر وان ترك
المامور تكاسلا وهو يعلم انه حق فليس بكافر ولكنه عاصي مستحق للعقوبة انشاء الله عفا عنه وانشاء
عاقبه وكذلك فعل المنهي واما الاشياء الستة التي اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فاحدها
الايمان بالله ومعنى الايمان بالله ان تعتقد ان الله تعالى قديم ازلي ابدي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
وليس القديم الا ذاته واسماءه وصفاته وما سوى الله واليه ايته وصفاته هو مخلوق خلقه الله والثاني
الايمان بالملائكة وهو ان يعتقد ان الملائكة عباد الله يعبدونه لا يشركون به شيئا ولا يعصونه
لحظة ولا يفترون عن عبادته لحظة ومن قال ليس لله ملائكة فهو كافر ومن قال الملائكة

موجودون ولكنهم بنات الله فهو كافر ايضا بل هم روحانيون مخلوقون لا ياكلون ولا يشربون
وهم واظون تحت قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فهم يهلكون بامر الله تعالى ويعودون
الى ما كانوا قبل الهلاك من الحال كما ان الانس والجن وغيرهم يحشرون والثالث الايمان
بالكتب وهو ان يعتقد ان جميع ما انزل الله على رسله من الكتب كلام الله القديم غير مخلوق وصار
جميعها منسوخا بحكم الله تعالى الا القرآن فانه محكم لا ينسخ الى يوم القيمة لانه كلام نبي بعد محمد صلى الله
عليه وسلم ومن راى كتابا من كتب الله غير القرآن فلا يجوز ان ينظر اليه بالحقارة فان حقر منها شيا
صار كافرا بل يجب اعزازها واكرامها لانها كتب الله ولكن لا يجوز العمل بها وهل يجوز امتلاكها
ام لا فانظر فان كان لحربي يجوز امتلاكها عليه كما يجوز امتلاك سائر اموالهم وقتلهم نفسه وان كان لذمي
لا يجوز امتلاكه عليه كما لا يجوز قتل الذمي وامتلاك ماله لان كتبهم مال كما ان مصحف القرآن عندنا مال
يباع ويشترى واذا اردنا ان نمحق كتب الحربي كيف نمحقها فطريقه ان يغسلها لان الغسل
ليس فيه تحقير واما التحريق بالنار فالادب ان لا يحرق فان حرق لم ياثم في اصح القولين والرابع
الايمان برسله وهو ان يعتقد ان جميع رسل الله مبعوثون الى الخلق بالحق والايمان بهم
واجب وهم خير البشر وادنى الانبياء خير من اكمل الاولياء وقولنا ادنى الانبياء اراد به ان
الانبياء بينهم تفاوت فبعضهم افضل من بعض كما قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولا
يجوز لاحد ان يفضل نبيا على نبي من تلقاء نفسه لان فضل احد على احد شيء لا يعلمه احد الا
ان ينبئه الله تعالى في كلامه او ينبئه الرسول صلى الله عليه وسلم فما وجدنا في القرآن والحديث
من فضل نبي على نبي نقول به وما لم نجده لا نقول به بل نقول لا نفرق بين احد من رسله
ولكن يجوز ان نقول الرسول خير من النبي ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم خير من جميع الرسل والنبيين و
الخامس الايمان باليوم الاخر واليوم الاخر هو يوم القيمة سمي اخر الدنيا والايمان به

ان يعتقدان الله تعا
الخلق بالحق ولا يظلم احدا بنقص يدخله الجنة بفضله وبعفوه يدخلهم النار بعدله والسادس الايمان با
القدر خيره وشره والمراد القدر الله وقضى به فالمسلمون على طوائف في القدر فطائفة تقول كل ما
يجري في العالم من الاقوال والافعال والحركات والسكنات كلها بقضاء الله وقدره لا اختيار للعباد فيه
وسمي هذه الطائفة جبرية ومعنى الجبر القهر والاكراه على فعل يعني يقولون اجرى الله تعالى على عباده افعالهم
واقوالهم بغير اختيار منهم نهاية هذا المذهب باطل فان قالوا بهذا القول يستطيعوا عن انفسهم التكليف ويشاهدون انفسهم
بالعيان والوجدان في عدم جريان الخطاب بهم فقد كفروا بهذا القول لان هذا القول يفضي الى ابطال الكتب
والرسل لانه اذا لم يكن للعباد اختيار فلا يكونون مكلفين ومجيء الكتب والرسل الى غير المكلف غير صواب
وان قالوا بهذا القول لا عن اعتقاد ابطال الكتب والرسل بل لتعظيم الله وتحقير لانفسهم بعجزهم عن دفع
قضاء الله فليسوا بكافرين بهذا القول ولكن صاروا مبتدعين فاسقين لانهم خالفوا الاجماع في الاعتقاد
والطائفة الثانية القدرية وهم يقولون ان ما يجري في العالم من الافعال والاقوال من الخير والشر
والكفر والايمان والطاعة والعصيان كلها بافعال العباد واختيارهم لا تقدير لله تعالى فيها وبهذا المذهب
ايضا باطل فان قالوا بهذا القول عن اعتقاد وجريان عجز او جوازه على الله تعالى صاروا بهذا القول كافرين
لان العجز على الله تعالى غير جائز البتة وان قالوا بهذا القول لا عن اعتقاد وتجويز عجز على الله تعالى
بل عن خطأ وظنهم واجتهاد اتهم في هذا القول ولم يريدوا الله تعالى عن تقدير افعالهم لكنهم
وانهم لا يجوزون ان يخلق الله تعالى فعلا قبيحا كافرين بهذا القول ولكن صاروا مبتدعين
فاسقين لانهم خالفوا الاجماع في الاعتقاد ومن هذه الطائفة قوم يقولون الخير بتقدير الله
وشر ليس بتقديره وهذا ايضا خطأ والطائفة الثالثة هم اهل السنة والاعتقاد وهم هؤلاء
وهم يقولون جميع ما يجري في العالم من الخير والشر والكفر والايمان والطاعة والعصيان وغير ذلك
كلها بتقدير الله وقضائه ولكن للعباد اختيار فما تعلق من تقدير الله والكسب من العباد

يخلق الله تعالى الافعال في العباد وكل فعل في الوقت الذي قدره في الازل والتقدير والفعل
يجريان معا لا يجري الفعل بدون تقدير الله ولا التقدير بحصول الافعال في العباد بدون
اختيارهم واكتسابهم والثواب والعقاب يتعلقان بما في العبد من الاختيار وعلة تكريره عليه السلام
لفظة تؤمن فقال تؤمن بالقدر خيره وشره للتأكيد لان الايمان بالقدر احوج الى المبالغة فيه لان الا
يمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ظاهر مشهور عند المسلمين واما الايمان بالقدر لا يعلم
كل احد الا حاذق في علوم الدين فلاجل هذا اكد وكرر لفظة تؤمن عند ذكر القدر وعلة قول
جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم صدقت اذ اقال صدقت صار هذا الجواب اكد واحكم في
قلوب السامعين لانه لو يقل جبريل صدقت ربما توهم واحد ان السائل لم يوافقه الجواب
ولم يكن عنده صحيحا حتى لا يصدق المسؤول فاذا صدق المسؤول زال هذا التوهم عن قلوب الحاضرين
ولانه اذا سمع القوم هذه الاشياء من رسول الله وسمعوا التصديق من جبريل عليهما السلام و
كانهم سمعوا هذا الحديث من اثنين ولا شك ان الشاهدين اكد من شاهد واحد ويحتمل ان قال
صدقت ليعلم القوم ان السائل لم يسأل هذه المسئلة لاجل نفسه بل لاجل ان يحفظها الحاضرون
لانه اذا صدق السائل المسؤول علم ان السائل يعلم المسئلة لان من لا يعلم شيئا لا يصدق مخبره فيه بل
يقبل الجواب ويسكت **قوله** فاخبرني عن الاسلام الاسلام الانقياد والطاعة عن الطوع و
الرغبة من غير اعتراض والاسلام في الشرع اسم لفعل هذه الاشياء الخمسة كما ان الايمان اسم لتصديق
القلب المذكورة والمسلم اسم فاعل من اسلم ومن صدق بقلبه تلك الستة المتقدمة وقبل هذه الخمسة
وعمل بها وهو مؤمن مسلم ولكن بشرط ان لا ينكر فرضا ولا يعتقد ما هو حرام حلالا ولا ما هو حلال حراما انتهاء
الخبر القاطع شهد بكذب ايا دعي ما عنده من التهاوة وشاهد اذا راى معاينة وشرط الشاهد ان
يشهد على شيء وقع عليه علم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا علمت مثل الشمس فاشهد بها وقول المسلم
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اشارة الى اني رايت بقلبي وحصل لي يقين وعلم قاطع

بان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاوتوا فاخبر للتعقيب وهو اشارة الى ان الايمان متقدم
على الاسلام كان من قال بلسانه كلمتي الشهادة وعمل الصلوة وغيرها من الطاعات ولم يكن في
قلبه تصديق السنة المتقدمة فهو منافق والمنافق اشد عذابا من الكافر الذي يظهر كفره
ويقيم مضارع من اقام اقامة واقامة الصلوة عبارة عن اداءها في اوقاتها والمداومة عليها
وتؤتي مضارع من آتى واصله أأتي بوزن افعل فعلت الهمزة الثانية الفا ومعناه اعطى
صام الفرس يصوم صوما اذا وقف وترك السير وصام النهار اذا انتصف يعني وقفت الشمس لحظة عن
السير والمراد من الصوم في الشرع ترك الاكل والشرب وغير ذلك مما يبطل الصوم ولكن بشرط نية الصوم
وحج يحج حجا اذا قصد والحج في الشرع زيارة الكعبة مع وقوف عرفة ومراعات غيره من اركان الحج والمراد
بالبيت هاهنا الكعبة وقوله سبيلا منصوب على التمييز وكان في الاصل ان استطعت الي سبيله والضمير عايد الي البيت
ثم اخر السبيل ونكره ونصب فصار ان استطعت اليه سبيلا يعني ان استطعت وقدرت على الذهاب الى الكعبة
واختلفوا في الاستطاعة فذهب ابو حنيفة الى ان الاستطاعة وجدان الزاد والراحلة فان كان له قوة يمشي بنفسه
وان لم يكن له قوة يعطي المال الى من يحج عنه وهذا مذهب ابي حنيفة رح والاستطاعة الزاد والراحلة والقوة قال
يجوز عنده ان يحج احد عن احد دائما وان كان صحيحا وهذا مذهب مالك الاستطاعة القوة فقط
الاستطاعة استفعال من طاع يطوع اذا سهل الامر والكل واحد من هذه الاركان شروط وفروض و
سنن وليس هذا موضع بيان استيفائها لانها مذكورة في كتب الفقه قوله فاخبرني عن الاحسان حسن الشيء بفتح الحاء اذا اجمل واحسنه غيره اذا اجمله وتزيين
ومصدره الاحسان يعني قال جبريل للنبي عليهما السلام اخبرني عن الشيء الذي هو ترتيب الاركان الاسلام
واحسانها واكمالها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه يعني الشيء الذي يتحمل
اركان الاسلام يحسنها هو الاخلاص والاخلاص ان تعبد في عبادة الله بحضرة الله كانك تراه

يعني تحضر قلبك ولا تلتفت بقلبك الي وسوسة شاغلة لك ولا تجري بخاطرك انك تصلي او
تصوم ليراك احد او ليقول الناس انك رجل صالح متعبد ولا تنظر بعينك الي يمينك وشمالك ولا
تغمض بديك ولا تخطوا برجليك كان من يراني هو له ويغلب عليه خوف بحيث لا يقدر على شيء من هذه
الاشياء ومن وقف بين يدي سلطان والسلطان ينظر اليه يتغير وجهه من الخوف ويتعل قوي يديه ورجليه
من الخوف ولا يقدر ان يدفع الذباب من وجهه من الخوف فاذا كان هذه حال واقف بين يدي مخلوق فكيف
حال واقف بين يدي خالق المخلوقات قوله فان لم تكن تراه فانه يراك يعني لا تقصر في العبودية ولا تغفل
بالدنيا ومن اجل انك لا تراه بعينك فانه ان لم تكن تراه فانه يراك ويراعاني قلبك من الاخلاص والرياء
فانه لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ويعلم خيانة الاعين وما تخفي الصدور واعلم انه لا يراني احد
الله تعالى في الدنيا ومن قال يراني احد الله في الدنيا فقد اخطأ وقال النبي صلى الله عليه وسلم قال فانه لن
يراني احدكم ربه حتى يموت وقال صلى الله عليه وسلم ايضا الموت قبل لقاء الله وهذا اجماع اهل
العلم ومن قال بخلافه في هذا فهو جاهل ويجوز رؤية الله تعالى في المنام والاصح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم راى ربه ليلة المعراج وهذا مخصوص به عليه السلام لم يكن لاحد قبله ولا
يكون لاحد بعده في الدنيا فان قيل لم لم يقل جبريل ها هنا صدقت قد جاء في كثير من
الروايات ايضا ها هنا قول جبريل للنبي صلى الله عليه السلام صدقت ولعل الراوي لم يذكر
ها هنا اختصارا او نسيانا قوله فاخبرني عن الساعة الساعة القيامة الغير في عبارة راجع الي السائل
اراد النبي عليه السلام بالمسؤل عنها نفسه واراد بالسايل جبريل وما المسؤل للنفي يعني ليت انا
اعلم ذلك يا جبريل يعلم القيامة بل العلم بوقت مجيء القيامة مختص بالله تعالى قوله فاخبرني
عن اماراتها الامارة جمع امارة بفتح الهمزة في الواحد والجمع وهي العلامة تلد مضارع من ولد
يلد ولادة الوت السيد والرب هو الله تعالى وحيث يكون الرب بغير اضافة لا يطلق الا على الله تعالى
واطلاق الرب على غير الله لا يجوز الا بالاضافة يقال رب البيت ورب المال اي مالكه وسيده يعني اذا

لم تعلم علم القيامة فاخبرني عن علامات القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تلد الامة
سيدها يعني رجل امته وتلد تلك الامة من سيدها ولدا فيكون الولد سيدا لامه لان ملك الوالد
يعود الى الولد بعد موته فيكون الولد سيد امه ومولاها بمعنى انه امه تكون ملكا كان الام
صارت ام ولد للسيد وتعتق بعد موت السيد ولكن بمعنى انه مولى امه وليس لها ان تبيعها
الام ان يتزوج وليس لها ولاية من النسب فولاها ولدها بحكم الولاء فقد ثبت انها ولدت سيدها
بهذا البيت فقد كان قبل النبي صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم وطي امته هاجر وولدت اسمعيل
عليه الصلوة فكيف يكون هذا من علامات القيمة قلنا صيرورة الجارية التي هذه صفة ام الولد وعتقها
بعد موت السيد من علامات القيامة لا مجرد ولادة الامة من سيدها ولد الامة فلم يكن قبل
محمد صلى الله عليه وسلم والى مدة من اول الاسلام عتق ام الولد بل جارية اول الاسلام بيعت وابهات
الاولاد ثم حكم النبي صلى الله عليه وسلم بعتق امهات الاولاد بعد موت مواليهن ونهى عن بيعهن
واما التاء في ربتها ففيه ثلث احتمالات احدها ان التاء لتانيث لفظ هو مؤنث فتقدير يكون ربتها
صفة لها فعلى هذا تقديره وان تلد الامة غير ربتها فيكون ربتها صفة للغير والغير
مؤنث او يكون تقديره وان تلد الامة نسمة ربتها وما اشبه ذلك مما يمكن تقديره من الالفاظ
المؤنثة والنسمة الانسان فعلى هذا الاحتمال يتناول لفظ ربتها الابن والبنت والاحتمال الثاني
ان المراد بربتها البنت فيكون الابن داخلا بالطريق الاولى لان البنت اخس وانقص رتبة
من الابن فاذا كانت الامة بولادة البنت تصير ام ولد وتصير بها سيدة الام فلان بن اولى بهذا الحكم
وكان ذكر البنت تنبيها على ذكر الابن والاحتمال الثالث ان التاء في ربتها انما كان لتمييز ما يطلق
على المخلوق مما يطلق على الخالق فقد ثبت ان الرب يطلق على الله وقد جاء في الحديث ان العبد سيقول
السيدة ربي ولكن ليقل سيدتي فهذا نهي عن ان يقول احد لاحد ربي ولكن قد جاء رب
المال ورب الدار فيزول بذلك الحديث والاولى ان لا يعال المخلوق رب فلان او رب فلانة ولكن

اهتي بلد صاحب فلان او مالك ذلك البيت فالتاء في ربتها لاجل ان لا يقال الرب للمخلوق فان
قيل قد جاء في الحديث الصحيح برواية ابي هريرة وان تلد الامة ربتها فاذا كان كذلك فلا يصح ما
قلتم من الاحتمال الثالث قلنا ان ربتها اصح من ربتها لان قول عمر من الخطاب اولى بالقبول لانه
كان قد حضر عند سوال جبريل النبي صلى الله عليهما السلام في هذا الحديث ولان من هو متقدم في الخلافة
اولى بقبول قوله من غيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر
وكانا اذا اطلقا ربتها يكون اولى لان هذا اللفظ لا يطلق على الله ولفظ الرب يطلق على الله فلما
بينا ان رواية ربتها اكثر صحة ومع ذلك نقول انا قد قررنا الاحتمالات الثلث على قول من روى
هذا الحديث بالتاء في ربتها واما من رواه ربها بغير تاء فلا يحتاج الى تقرير شيء من هذه الاحتمالات
وان ترى الحفاة جمع الحافي العراة جمع العاري والعاري المتجرد عن الثياب والحافي متجرد القدم
عن النعل العالة اصله عولة نقلت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وهو جمع عايل وهو
الفقير من عال يعول عولا اذا افتقر وحقيقة العول الغلبة وصيرورة الرجل كثير العيال الرعاء جمع
الراعي الشاة جمع شاة والشاة اسم الجنس كالغنم يتطاولون في البنيان اي يتفاخرون في طول
بيوتهم ورفعها يتطاول الرجل اذا تكبر وتطاول اذا عنقه الى جانب شيء لينظر اليه يعني من
علامات القيامة ان ترى اهل البادية ممن ليس لهم ابل وغنم واسس بلد كانوا رعاة
الابل والشاء يتوطنون في البلاد ويتخذون العقار ويبنون الدور والقصور المرتفعة وقيل معناه
ان يصير الفقراء رعاء الشاء والابل ملوكا وامراء فيكون اهتمامهم فاخرة يتفاخرون في رفعة
البنيان وملوك العرب كانوا يلتفتون الى طول البنيان ولا يتفاخرون بها بل تفاخرهم بالشجاعة و
السخاوة والفصاحة وليس من عادتهم ان يجعلوا من ليس لاصل شريف ملكا او اميرا بل انما
يجعلون من له استحقاق الامارة والملك ملكا واميرا واذا وقع الملك والامارة الى من لم يكن له
اصل شريف ولا استحقاق للامارة والحكم فعند يكون هذا من علامات القيامة قوله ثم انطلق اي

وجب فلبثت مليا بيا بشدة اي زمانا طويلا او هو من الملاوة وهي طول المدة يقال عشت
مع طلق ملاوة من الدهر اي مدة طويلة يعني قال عمر فذهب التابي فلبثت بعد ذهابه السائل زمانا
طويلا جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله بعد ذهاب السائل اتعلم من كان هذا
السائل قلت الله ورسوله اعلم قال يا عمر جبريل اتاكم يسألني عما تحتاجون اليه من امر دينكم لتسمعوا
ما اجيبه وتحفظوه وفي قول عمر الله ورسوله اعلم فائدة وهي انه اذا قال لك انت اوكس او احد
اعلم منك اتعلم كذا الا قلت نعم اعلم كانك اذا قلت نعم فان لم تعلم فلكانك تبع وقلت نعم فقد كذبت
وربما تظن انك تعلم ولا يكون ولكانك تبع كما تعلم فاذا قلت نعم فقد كذبت ايضا وامكنت تعلم ولكنك
تبع لم يبقى وقلت نعم اعلم لم يكن في هذا الجواب كاذبا ولكن حرمت من بركة لفظ استاذك ومن
فائدة يفيدك فانك اذا لم تقل نعم وطلبت منه ان يعلمك ولكانك تبع فربما يصدر من تعلم في البحث
اكثر مما تعلم فيكون لك فيه فوائد احديها ما حصلت من الزيادة والثانية تعزز ذلك الشيخ في قلبك فانه
تكرر انك بلا ما تسمع من احد يكون اشد ثباتا في القلب مما تراه في كتاب وتقرؤه والفائدة الثالثة
بركة صوت استاذك او غيره فان التعظيم والتعلم بركة عظيمة يشترك ويتبرك كل احد بالتعظيم
ومجالستهم لكان عادة الصحابة رض اذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحدهم اتعلم كذبي ان تقول
الله ورسوله اعلم وينبغي لغير الصحابة اذا قال لك استاذه او احد اعلم وتقدير قوله الله ورسوله اعلم
اعلم من غيرهما وقوله صلى الله عليه وسلم ابكم يعلمكم وتكم يدل على اشياء احدها ان السؤال عن مسئلة تعلم ان
معين يحتاجون اليها استحب اقتداء بجبريل والثاني ان العالم لا يجب عليه تعليم الناس الا اذا سأله
احد من سيل محتاج اليها او رأى احدا يعمل او يقول شيئا منهيا فيلزمه حينئذ تعليمه ما هو الحق كما ان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم الصحابة ما سيل جبريل قبل سوال جبريل وهذا اذا ظن العالم ان

الحاضرين عنده والمتردد ين اليه يعلمون ما هو فرض عليهم اما اذا علم انهم لا يعلمون ما هو فرض عليهم يجب
عليه ان يعلمهم الفرائض والثالث ان الرجل اذا ظن انه لم يجب عليه شيء غير ما علم ولم يأثم بترك تعلم غير ما علم
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عاب الصحابة ولا منعهم الى الاثم بترك سوالهم عما سيل جبريل قبل
سوال جبريل **قوله** رواه ابو هريرة اي روى هذا الحديث ابو هريرة ايضا كما رواه عمر رضي الله عنه ولكن
بينهما اختلاف في الفاظ ياتي بعد هذا وابو هريرة اسمه عبد الرحمن بن صخر الدوسي وفي رواية وان ترى
الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض الصم جمع اصم وهو الذي به صمم وهو ثقل الاذن بحيث لا
يسمع او يسمع قليلا والبكم جمع ابكم وهو الاخرس والمراد بالصم والبكم ها هنا اهل البادية الذين ليس لهم
فصاحة وتفهم كانهم صم من غاية عدم ادراكهم وتفهمهم الكلام بكم من غاية قلة فصاحتهم ومعرفتهم
بالعبارة يعني في رواية عمر وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان و
في رواية ابي هريرة وان ترى الحفاة العراة العالة الصم البكم ملوك الارض الالسنة مختلفة والمراد
واحد **قوله** في خمس لا يعلمهن الا الله هذا من تمام جواب النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام في سوال
عن الساعة ويعني في خمس من جملة خمس كما تقول في الدعاء اللهم اخصنا في زمرة الصالحين اي مع الصالحين
واجعلنا من جملتهم يعني ما سالني يا جبريل عن علم الساعة بحت فذلك من جملة الاشياء الخمسة التي لا يعلمهن
الا الله **قوله** الاية هذا لفظ المصنف كما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا والاية الى آخرها والمصنف ذكر
اولها وقال للاختصار الاية يعني الى آخر الآية يجوز ان يكون الاية مجرورا ومنصوبا فالمجرور على تقدير
الى آخر الاية فحذف حرف الجر والمضاف وهو آخر وترك المضاف اليه وهو الآية والمنصوب على ان
معناه اقرا الآية الى آخرها يعني الخمس التي لا يعلمهن الا الله المذكورة في آية وهي ان الله عنده علم
الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض
تموت ان الله عليم خبير سبب نزول هذه الاية ان الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب من اهل البادية

اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة متى وقتها وقال ان ارضنا قد اجدبت اي يبست
فمتى ينزل الغيث وتركت امرأتي حبلى فما تلد وقد علمت اين ولدت هامتاي تدري اموت فاه
فمتى ينزل الغيث فقال الله تعالى هذه الآية قوله عنده علم الساعة اي عنده علم قيام القيمة وظهورها قوله وينزل الغيث يقال
نزل الله هذه الآية قوله عنده علم الساعة اي عنده علم قيام القيمة وظهورها قوله وينزل الغيث يقال
فعل مضارع معروف من انزل انزالا الغيث المطر يعني ويعلم متى يرسل المطر ويجوز ان يكون ان
مقدرا فيكون تقديره وان ينزل الغيث وان مع ما بعده على تقدير المصدر فيكون معناه وعنده
علم انزال الغيث ايضا قوله ويعلم ما في الارحام الارحام جمع رحم وهو منبت الولد في بطن المرأة
يعني ويعلم ما في ارحام النساء من الاولاد انها ذكور او اناث ويعلم وقت ولادتهن كما قال تعالى
الآية ويجوز ان تقدر ان ها هنا ايضا فيكون تقديره ويعلم ان ما بعده مصدرا وعند علما
في الارحام قوله وما تدري نفس ماذا تكسب غدا الدراية العلم من دريت يدري واختلفوا في ماذا
منصوب بتكسب كلمة واحدة فيكون معناه اي شيء وبعضهم يجعل ذا بمعنى الذي فيجعل القول
الاول بكون ما اسما منصوبا على انه مفعول تكسب وعلى القول الثاني ما مبتدأ وذا بمعنى الذي وهو موصول
وتكسب صلته تقديره على هذا القول تكسبه وهو صلة ذا وذا مع صلته خبر ما وغدا نصب على الظرف
في القولين جميعا يعني لا يعلم احد ما يفعل في الزمان المستقبل ولا يعلم حالة في ساعة اخرى يصيب فيها خيرا
او شرا ويعمل خيرا او شرا قوله وما تدري نفس بأي ارض تموت يعني لا يعلم احد انه يموت في وطنه
او غير وطنه في البر او البحر قوله ان الله عليم خبير الخبير العالم وكرر خبيرا للتأكيد يعني ان الله عليم بهذه الخمس
ولا يعلم احدا منها غير الله ومن ادعى علم احد منها فهو كافر الا ان يقول احد اعلمني الله وقت
موته فلانة او انها تلد ذكرا او انثى او سوف ملاقي وما اشبه ذلك في النوم او يتقاضى
على الغيب او قال نبي او حي الي ربي شيئا من هذه الاشياء فان كل ذلك يجوز لان النبي صلى الله عليه وسلم
قد اخبر بكثير من علم الغيب وجاز على اولياء الله انهم اخبروا عن وقت موت انفسهم او موت

بينهم قوله بني الاسلام بني ماض مجهول من بني يبني بينا وبناء ومعناه معروف يعني
جعل هذه الاركان الخمسة اصولا للاسلام وما بعد هذه الخمسة من احكام الشريعة فروعا لها
مثال الاسلام كقصر وهذه الاركان الخمسة كعمد اسطوان لذلك القصر وما بقي من احكام الشريعة
كجدار سقف ذلك القصر وكالجدار التي حواليه وكتزيينه بانواع النقوش فمن حفظ هذه الاركان
الخمسة وسائر احكام الشريعة يكون قصر اسلامه تاما كاملا مزينا ومن حفظ هذه الاركان الخمسة
ولم يحفظ سائر احكام الشريعة يكون قصر اسلامه بغير جداره سطحه وبغير جدار حواليه واما من
ترك ركنا من هذه الاركان بنيتين بحسبه في الحديث الذي يأتي بعد هذا الحديث قوله شهادة
يجوز بجر شهادة وجر الكلمات التي بعدها على انها بدل من قوله على خمس ويجوز برفعها على انها
خبر مبتدأ محذوف اي هي شهادة ان لا اله الا الله وقد ذكر معنى هذه الكلمات في الحديث
المتقدم فان قيل لم قدم ذكر الصوم على ذكر الحج في الحديث الاول وقدم ذكر الحج على ذكر الصوم
في هذا الحديث قلنا الواو لا يوجب الترتيب فلا يعلم ترتيب هذه الاركان من لفظ هذين
الحديثين لان هذه الاركان في هذين الحديثين ذكرت بلفظ الواو والواو لا يوجب الترتيب
وقد علم ترتيب وجوب هذه الاركان مما روي الوالي عن ابن عباس رض انه قال بعث الله
نبيه صلى الله عليه وسلم بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدق به المؤمنون زادهم الصلوة
فلما صدقوا بها زادهم الزكوة فلما صدقوا بها زادهم الله الصيام فلما صدقوا بها زادهم الحج فلما صدقوا
بها زادهم الجهاد فلما اكملها لهم الدين هكذا ذكر ابو الحسن علي الواحدي في تفسيره المسمى بالوسيط
فثبت ذكرت هذه الاركان على هذه الترتيب فيحتاج الى الجواب وجوابه ان الواو لا يوجب الترتيب
فيكون تقديم الحج على الصوم في هذا الحديث كتقديم السجود على الركوع في قوله تعالى يا مريم اقنتي لربك
واسجدي واركعي مع الراكعين ومعلوم ان الركوع مقدم على السجود قوله الايمان بضع
وسبعون قد جاء في بعض الروايات بضع وستون بكسر الباء اسم لعدد منهم من الثلاثة

بع التسعة يعني يقال ثلاثة بضع واربعة بضع وكذلك خمسة وستة وسبعة وثمانية وتسعة ويذكر
البضع مع عقود العشرات الى ما دون المائة ويذكر مع المائة والالف فلا يقال بضع ومائة البضع
والف ونصب شعبة على التمييز والشعبة غصن الشجر وفرع كل اصل يعني الايمان اقل من ثمانين
واكثر من سبعين شعبة ولكن لم يعلم بالتعيين انها سبعة وسبعون او ستة وسبعون او خمسة او
اربعة او ثلاثة او اثنان او احد وسبعون وقد جاء في بعض الروايات الايمان سبع وسبعون
شعبة فيعارضه هذا الا ان يقال فيه واختلف في اركان الايمان بعد التنافي الايمان ثلاثة
اركان تصديق بالجنان وهو القلب واقرار باللسان وعمل بالاركان يعني بتصديق الجنان ان
يعتقد الصدق وحقيقة ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ويعني بالاقرار باللسان قول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله الله ويعني العمل بالاركان ان يأتي بادا الصلوة والزكوة والصوم والحج وغير
ذلك من الواجبات وعند الحنفية الايمان تصديق بالجنان واقرار باللسان فقط واما العمل بالاركان
فمن حقوق الايمان عنده لا من الايمان ويعني الاركان الاعضاء فمن انكر فرضا من الفروض واعتقد
شيأ حراما او حلالا او شيأ حلالا او حراما كفر بالاجماع اما لو لم يعتقد شيأ من الواجبات ولا يعتقد
محرما ولا يحرم حلالا فانظر فان كان يقر بلسانه بكلمة الشهادة واعتقد بقلبه فرضية ما هو فرض عليه
ولم يعمل بالاركان فهو مؤمن اي عند اكثر السنة ولكنه مؤمن ناقص عند الشافعي فالايمان عنده جميع شعب
الايمان من الايمان فيكون المؤمن ناقصا بمقدار ما ينقص من عمل الايمان عنده يزيد بالطاعة وينقص
بالمعصية وعند الحنفية هو مؤمن من غير ان يكون في ايمانه نقصان بل هو ناقص العمل لا ناقص الايمان
والايمان عنده لا يزيد بالطاعة ولا ينقص بالمعصية لان شعب الايمان عنده ليس من الايمان بل هي من حقوق
الايمان ولكنه واحد بسيط وادلته كثيرة على قوله وليس هذا موضع ذكرها وقوله فاضلها قول
لا اله الا الله نبها هنا بحسب احدهما ان الضمير راجع الى بضع وسبعين شعبة وهذا عند الشافعي
يستقيم لانه جعل ما سوى قول لا اله الا الله من الشعب الباقية من جملة الايمان فاذا كان

جميعها

جميعها من الايمان فيكون لا اله الا الله منها فيجوز ان يقال افضلها لا اله الا الله كما يقال افضل القوم
زيد ان العقول لا اله الا الله افضل من الشعب الباقية اذ من لم يقل لا اله الا الله فهو كافر ومن
ترك الشعب الباقية لا عن الاعتقاد فهو مؤمن ناقص واما عند ابي حنيفة رحمه الله يستقيم قوله فاضلها
لا اله الا الله لان الشعب الباقية عنده ليس من الايمان فاذا لم تكن الشعب الباقية من الايمان لم يكن
قول لا اله الا الله من جنس الايمان المشعب فيكون هذا كقول احد افضل الانعام زيد هذا هو الظاهر
من مذهبه ولكن هو يقول ليس تسمية الايمان مختصة بتصديق الجنان بل يجوز ان يسمى ما هو حقوق
الايمان ايمانا كقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم فسمى الصلوة ايمانا فاذا كان
كذلك فمعنى قول لا اله الا الله من جنس شعب الايمان لان كل شعبة منها ايمان كما ان الصلوة
سماها الله تعالى ايمانا يجوز ان يقال افضلها قول لا اله الا الله البحث اللغوي ان قوله عليه السلام
افضلها قول لا اله الا الله يريد به لا اله الا الله محمد رسول الله لانه قد كان كثير من اليهود والنصارى
يقولون لا اله الا الله في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحكم عليه السلام باسلامهم ما لم يقولوا
لا اله الا الله محمد رسول الله وذكر الشعب البضع والسبعين الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر والقدر خيره وشره وسؤال منكر ونكير واحوال القبر من العذاب او الراحة والبعث يوم
القيامة والحساب والميزان والشفاعة الخ ان شاء الله من اهل الكبائر وشفاعة النبيين والمؤمنين
لمن شاء الله وكذلك الملائكة يشفع لبعض المؤمنين وشفاعة كل احد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم
والصراط والجنة والنار ورؤية الله تعالى في القيامة وقول كلمة الشهادة والصلوة والزكوة
وصوم رمضان والحج والجهاد والحب في الله والبغض في الله والخوف من الله والرجاء
من الله وحب النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وتعظيم القرآن والاعتقاد بقدره والتوكل
والكلام فيه ان يعتقد ان لا دافع للبلاء ولا معطي للعطاء الا الله وانواع التوكل كثيرة ليس
هذا موضع استقصائه وشعب الرجل بدينه والشعب النحل وهو نوعان احدهما الشعب باصل دينه

والثاني التشبه بكمال دينه وهو ان لا يترك ان يفوت عنه مما يتعلق بكمال دينه وهذا لاهل
الكمال لا يقدر عليه كل احد وطلب العلم وهو نوعان طلب ما هو فرض عليه وطلب ما زاد على القدر
ونشر العلم وهو ان يعلم الناس ما يحتاجون اليه من احكام الشريعة والطهارة وهو الوضوء والغسل
وغسل الاعضاء والثياب والبدن منها والاعكاف وهو نوعان فرض وسنة فالفرض اذا انذر والسنة
وغير النذر وترك الغرار من الزحف يعني لا يجوز للمسلم ان يفر من كافرين عند القتال والفتق نوعان
فرض وغير فرض فالفرض في الكفارات والنذور وغير الفرض فيما عداها واخراج خمس الغنيمة و
اداء الكفارات والايفاء بالعقود وهو العهود وشكر نعم الله وحفظ اللسان عما لا يجوز
واداء الامانات وترك الخيانة وتحريم النفوس يعني لا يقتل احد بغير حق وتحريم الفروج و
منع اليد عن الحرام وترك اكل الحرام وترك الغل والحقد وتحريم اعراض الناس يعني لا يغتاب
احد واخلاص العمل لله والتوبة وطاعة اولي الامر يعني يجب على الرعية طاعة السلطان اذا
لم يامر بمعصية واذا امر بمعصية لا يطيعه ولكن لا ينكر عليه بالسيف بل ينكر عليه بالقلب فيما هو معصية
ونصح ان قدر على نصحه باللطف والتمسك بالجماعة يعني بتقديم ما اجتمع عليه ائمة اهل السنة
من الحكام الدين والحكم بين الناس يعني يجب ان يكون في كل ناحية قاض يقضي بين الناس بالعدل
هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة المسلمين يعني يدفع الظلم عن المظلوم والحياء وبر
الوالدين وصلة الارحام وحسن الخلق وحق المماليك يعني يجب على السيد اداء ما عليه من
حقوق عبده وامته من الكسوة والنفقة وترك ايصال الشفقة اليهم وحق المادة يعني يجب
على العبد والامة ان يؤديا ما عليهما من خدمة سيدهما وحقوق الاهلين يعني يجب على الرجل
اداء ما عليه من حق زوجته واولاده وابائه وامهاته ان علموا من نفقتهم وكسوتهم اذا كانوا
محتاجين اليه وحق الزوجة واجب على الزوج وان كان لها مال كثير وافشاء السلام يعني

السلام على من عرفه ومن لم يعرفه ورد السلام وعيادة المريض والصلوة على موتى المسلمين الا
الشهيد في سبيل الله وتشميت العاطس ومعاداة الكفار واكرام الجار واكرام الضيف والستر على
الناس والصبر يعني يرضى بقضاء الله فيما اصابه من الفقر والمرض وموت الاقارب وغير ذلك و
يرجو الثواب من الله على صبره والغيرة يعني يكره ما لم يرضه الله مما يجري على نفسه وغيره والجود يعني
لا يكون بخيلا في اداء الزكوة بل يؤديها عن طوع والوغبة ويعطي ايضا بقدر وسعة من الصدقات
غير الواجبة ورحم الصغير والكبير يعني يكون له شفقة ورحمة على المسلمين من الصغار والكبار والاصلاح بين
الناس ومحبة الرجل لاخيه ما يحب لنفسه واماطة الاذى عن الطريق فهذه سبع وسبعون وهي التي اراد ها
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الايمان بضع وسبعون شعبة وكل امر ونهي من اوامر الله ونواهيه
غير ما ذكرنا فهو مندرج في هذه الاعداد وادناها اماطة الاذى عن الطريق الاذى يعني افعل
التفعيل من دنى يدنو اذا قرب ويحتمل ان يكون اصله ادناها بالهمزة فقلبت الهمزة الفا للتخفيف
من دنأ يدنؤ دناءة اذا فعل فعلا حقيرا وصار حقير القدر والمراد بادناها ها هنا اقل الامر
الابعاد يعني اقل شعب الايمان ابعاد الاذى عن طريق المسلمين وهو ابعاد سوك وحجر او عظم او غصن
شجر يتاذى به من يمشي في الطريق ومنه ان لا يفعل ولا يلقي في الطريق ما يتاذى به المار كحفرة
في الطريق او القاء حجر او قشر بطيخ او التغوط والبول في الطريق وما اشبه ذلك فاذا لو امر بتنحية
شيء من هذه الاشياء ثم لم يفعل ما امر به لله فيكون هذا من الايمان ايضا ومنه دفع الظلم و
الغيرة عن المسلمين لا يوذي احدا ولا يترك احدا ان قدر وقوله الحياء شعبة من الايمان الحياء
انقباض النفس وتركها الشيء الذي يستحي الرجل منه احتراز عن اللوم وغيره والحياء نوعان
نفساني وايماني فنعني بالنفساني الجبلي الذي خلق الله عليه جميع النفوس من الكافر والمسلم نحو كشف
العورة ومباشرة الرجل للزنا بين الناس فان كل احد يستحي من هذين الشيئين واشباههما ونعني با
لايماني ما يمنع الايمان الشخص من فعله كترك الرجل الزنا وشرب الخمر وغير ذلك من الافعال استحيا من

الله تعالى وهذا الحياء ليس جبليا بل ايمانيا لان الكفار ومن ايمانه ناقص من المسلمين فكما يستحيون من هذه
الاشياء وهذا اعظم من الحياء هو الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم انه من الايمان في قوله والحياء شعبة من الايمان
وقال بعض المشايخ الحياء على وجوه احدها حياء الجناية كحياء آدم عليه السلام لما اكل الشجرة فطفق يخصف
ويسعى الى كل جانب قال الله تعالى ألم أقل لكما إني لكما لمن الناصحين فالعتب كان لاجل حياء ومنك والثاني حياء التقصير
كحياء الملائكة حيث قالوا ما عبدناك حق عبادتك والثالث حياء الاجلال كحياء اسرافيل عليه السلام حيث سئل
بحاجبيه يمنعه ستر وجهه بهما لم يرفع رأسه حياء من الله تعالى والرابع حياء الكرم كحياء النبي صلى الله عليه وسلم كان
يستحي من الصحابة اذا دخلوا بيته أن يقول لهم اخرجوا فقال الله تعالى ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فا
نتشروا ولا مستأنسين لحديث اي ولا تشتغلوا بالحديث بعد الفراغ من الطعام وتجعلوا البيت ملوثا بل اخرجوا
ولا مستأنسين معطوف على ناظرين اي غير ناظرين وغير مستأنسين بعضا اذا دعاكم النبي الى طعام فادخلوا
غير ناظرين الى جوانب البيت كيلا يقع نظركم على امرأة وغير مستأنسين لحديث والخامس حياء وحشمة كحياء علي كرم
حين امر المقداد حتى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم المذي لكون فاطمة بنت النبي رضي الله عنها زوجته
والسادس حياء الاستحقار كحياء موسى عليه السلام قال لربه انه التعرض لي الحاجة من الدنيا فاستحي أن اسألك
يا رب فقال الله تعالى لعلي يخيك ولعلي سألك السابع حياء الرب تعالى فانه يدفع الى بعض العصاة كتابا
مختوما بعد عشرين سنة فاذا فيه فعلت ما فعلت ولقد استحييت ان اظهر عليك فاذهب فقد غفرت لك قوله
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده يعني المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده يعني المسلم الكامل في اسلامه من كان يؤذي
احدا بلسانه بالشتم والغيبة والبهتان ولا يأخذ مال احد ولا يضرب احدا بغير حق ولا يمد يده الى امرأة بيت
مشروعة ولا مملوكة له وانما خص اللسان واليد لان اكثر الايذاء والضرر يحصل بهذين العضوين والا
ايذاء الناس بالعين والرجل بان ينظر الى بيت اجنبي او يمشي الى موضع يتأذى اهله لذلك الموضع
من وحوله عليه ومراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث ان من ترك ايذاء الناس من جميع الوجوه مع
اداء الفرائض وتصحيح الاعتقاد فهو مسلم كامل ومن لم يترك ايذاء الناس فهو مسلم ناقص ومن اجرى هذا الحديث
على نفي اصل الاسلام ومال من لم يترك ايذاء الناس فليس بمسلم اصلا فهو مبتدع قوله والمهاجر من هجر

الذي كان بين الكفار والانتقال الى دار المسلمين لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والمهاجر ليس من
هاجر من مكة الى المدينة قبل فتح مكة فقط بل الهجرة باقية الى يوم القيمة كان الهجرة هي الانتقال
من الكفر الى الاسلام ومن دار الكفار الى دار المسلمين ومن المعصية الى الطاعة وبهذه الاشارة بقيت
ابدا والمهاجر في هذا الحديث هو المهاجر الكامل كان من هاجر دار الكفار وانتقل الى دار المسلمين
فهو مهاجر وان لم يهاجر ما نهى الله عنه من الذنوب ولكنه مهاجر غير كامل ومن هاجر جميع ما نهى الله
عنه فهو مهاجر كامل راوي هذا الحديث ابو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل فان قلت لم
قدم الراوي على هذا الحديث في بعض الاحاديث واخر الراوي في بعضها قلنا لا فرق بين تقديم
الراوي وتأخيره ولان كل حديث اخر الراوي على الحديث في هذا الكتاب فقد قدم في كتاب
شرح السنة ومصنفها واحد ولعل المصنف كتب رواة بعض الاحاديث في حاشية الكتاب وكتبها
الناسخون في المتن بعضها متقدما وبعضها موخرا قوله لا يؤمن الى آخره كما في قوله لا يؤمن ينفي اصل الا
يمان لا ينفي الكمال والغيرة في الكون همزة نفي للكلام والهمزة في احب همزة افعل التفضيل يعني لا يكون
احدكم مؤمنا حتى يكون انا احب اليه في قلبه من حبه نفسه واباه واولاده وجميع الناس ومن كان احب
الشيء في قلبه اكثر واشد من حبي فهو كافر وبغير هذا الحب الاختياري الحاصل من الايمان لا الحب الجبلي
الطبيعي فان كل احد يحب نفسه من حيث الطبع والبشرية اكثر مما يحب من غيره كذلك يحب ولده ومن يشق
بها من الناس اكثر من غيرهما والحب الذي هو الطبع ليس داخلا تحت اختيار الشخص فلم يوخذه لعدم تكليف
الله تعالى نفسا الا وسعها والحب الاختياري الحاصل من الايمان هو ان يبذل نفسه وماله واولاده
وجميع اقاربه في طاعة الله وطاعة رسوله مثل ان يامره الرسول بقتل آبائه وامهاته واولاده
الكافرين يجب عليه ان يبتلع ولو امره ان يلقي نفسه بين الكفار بالقتال لوجب الطاعة وان علم
انه يقتل الكفار روى هذا الحديث انس بن مالك بن النضر الانصاري خادم النبي صلى الله عليه وسلم
قوله ثلث من كن فيه الى آخره يعني ثلث للذكور بالهاء وثلث للاناث بغيرها والمراد هاهنا

الخصال كما فاتحة حصلة حرمت موتت بقية تلك من اجتمعت فيه هذه الخصال الثلث وجد حلاوة الا
يمان قوله من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما الحب ها هنا هو الحب الاختياري كما ذكرنا مما
سواهما اي مما سوى الله ورسوله وقد جمع الخبر بين الله وبين نفسه بلفظ الضمير في قوله مما سوى
مما ذكره الجمع بين الله وبين نفسه بلفظ الضمير في قوله الخطيب الذي قرأ وخطبة بحضرة عليه السلام
وقال فيها من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اسكت بئس الخطيب انت كره له قوله ومن يعصهما انك علة كراهيته عليه السلام قوله ومن يعصهما
الجمع بين الله وبين رسوله فيما هو حق الله على الحقيقة كالايمان والطاعة والعصيان حق الله فطاعة الرسول
طاعة الله وعصيان الرسول عصيان الله ذكره النبي عليه السلام ان يجمع بينه وبين الله بلفظ الضمير الذي هو
ضمير واما ها هنا فقد جمع بين الله وبين رسوله في الحب والحب شيء يجوز ان يكون لله ولغير هذا
ما قيل في علة هذين الحديثين والاولى ان لا يجمع احد بين الله وبين رسوله بلفظ الضمير في شيء من المواضع
في الحب والطاعة والعصيان وغيرها بل تقتصر على ما جاء به الحديث قوله ومن احب عبدا لا يحبه الا لله
يعني ان احبت احدا ينبغي ان لا يكون حبك اياه الا لله وان كان ذلك الشخص اباك وامك
وولدك او غيرهم ممن تقول في نفسك اني احب ابي وامي لان الله تعالى امرني بالاحسان اليهما
حيث قال الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا وقربى حسنا ويقول ايضا في نفسك اني احب ولدي
لانها كانا سببي وجودي وولادتي وتربيتاني حتى بلغت الى سن اعبد الله واطيعه وتقول
اني احب ولدي لانه يكبر ويعبد الله ويطيعه وان احببت اجنبيا فليكن حبك اياه
لاجل صلاحه وتعبده لا لاجل مال او منفعة معاونة اياك في الامور الدنيوية قوله ومن يكره
الى آخره الانقاذ التخليص والتنحية انما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا تحذيرا او تنحيفا للصحابة
لانهم كانوا كفارا فاسلموا وفي بعض النفوس حب ما كان فيه في الزمان الماضي فقال عليه السلام
العود الى الكفر كالقاء الرجل نفسه في النار لان عاقبة الكافر دخول نار جهنم ونقض التوبة
والرجوع عن التوبة الى المعصية القاء الرجل نفسه في نار جهنم يعني من كان فيه هذه الخصال
الثلث فقد وجد حلاوة الايمان ثبتت الايمان في قلبه وكملت نفسه ومن لم يكن فيه احد

نام جمة واحدة اي تقصد اقامة امر واحد او يعاتب لاهل زمان واحد امة والجماعة تشعر
بيانا انثه والامة على قسمين امة دعوة وامة اجابة وامة الدعوة هم الذين بعث عليهم
نبي ويدعوهم الى الله تعالى وهذه الامة امة الدعوة سواء اجابوا ذلك النبي او لم يجيبوا
وامة الاجابة هم الذين اجابوا ذلك النبي والمراد بالامة في هذا الحديث امة الدعوة وانما
خص اليهود والنصارى في هذا الحديث بالذكر لانهما اهل كتابي التوراة والانجيل وهم اشرف
واحق ممن لم يكن لهم كتاب من الامم السابقة فاذا ذكر ان اليهود والنصارى يضيرون كفارا
بترك الايمان بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع زيادة شرفهم على غيرهم من الامم فان يصير غيرهم
من الامم كفارا بترك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اولى فقوله عليه السلام ثم يموت ولم يؤمن اشارة
الى ان من آمن في آخر عمره لا يكون ايمانه مقبولا ان آمن قبل ان يموت فلم يمت كافرا وقوله
ولم يؤمن بالذي ارسلت به اشارة الى ان الايمان بجميع احكام الاسلام واجب ومن قال امنت
بان محمدا رسول الله ولكنه رسول الله الى بعض الناس فهو كافر لانه لم يؤمن بقوله تعالى وما ارسلناك الا
كافة للناس فقدم وما ارسلناك الا لتكون رسولا للناس كافة اي جميعا فعلى هذا التقدير
كافة حال للناس مقدم عليه وقيل بل كافة حال عن النبي والتاء للمبالغة يعني لتكون مانعا للناس
عن الكفر والكف المنع ومن قال انت ان محمدا رسول على كافة الناس ولكن اعظم امر البشاشة
احترم لحم الابل كان في دين موسى او قال ما اشبه ذلك من تحليل حرام او تحريم حلال فهو كافر
لانه لم يؤمن بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة والسلم الاسلام يعني اقبلوا جميع
ما امركم محمد واتركوا ما نهيكم عنه محمد عليه السلام وكان في قوله الا كان من اصحاب النار بعض يكون قال
قيل ينبغي ان لا يكون كافرا من لم يدرك زمان النبي ولم يسمع كلامه بترك الايمان به لان النبي صلى
الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو آية فكل من سمع بي وهذا الرجل لم يسمع قلنا ليس المراد من قوله سمع بي ان يسمع صوته
بل المراد وصول كلامه اليه ولو كان بواسطة كتاب او شخص الا ترى ان من خالق كتاب سلمان

اور سوله يستحق عقوبة ذلك السلطان وتعظيم الرسول تعظيم الله وعصيانه عصيان الله فكذلك
تعظيم الحافظ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيم العلماء الذين هم نوابه وورثته تعظيم الله وعصيانهم
عصيان الله لانهم يدعون الخلق الى الله كما الى نفسه الا ترى انه عليه السلام قال ثم يموت ولم يؤمن بالذي
ارسلت به ولم يقل ثم يموت ولم يؤمن بي وحيث ذكر الايمان بالرسول فالمراد منه الايمان بما جاء
به الرسول ولكنه لا يحصل الايمان بما جاء به الرسول الا بتصديق الرسول **قوله** رجل من اهل الكتاب
اراد به النصارى لا غيرهم من اهل الكتاب لان عيسى عليه السلام نسخ جميع الاديان التي كانت قبله
فكل من تحمل بدين منسوخ كيف يكون له اجر واراد بقوله لهم اجران احد الاجرين على العمل بدين نبيه
والايمان به والاجر الثاني على الايمان بمحمد عليه السلام والعمل بدينه وقد قلنا قد نسخت الاديان التي كانت
قبل عيسى فلا يؤجر من كان على دين غير دين عيسى عم ثم لم يكن جميع من كان على دين عيسى يؤجر واجرين بل
من كان منهم متمسكا بعيسى عم ولم يقل شيئا خوفا على دينهم كقول بعضهم مسيح بن الله وقولهم ان الله ثالث
ثلاثة وما اشبه ذلك فان هذه الطائفة كفروا بعيسى بقولهم هذه الاشياء فلم يؤجروا اما العامل بدين عيسى والمؤمن كان على
الحق من النصارى فيجعل الاجر بالايمان بعيسى والعمل بدينه الى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم فاذا آمن بنبينا يحصل
له اجر آخر فيكون له اجران اجر على اتباع عيسى واجر على اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم لا يجوز لاحد التاخير
في الايمان بالنبي الا بقدر ما يتحقق انه نبي ويعرف صدق كونه نبيا فان آخر الايمان به لاجل طلب الدليل
على نبوته فهو معذور وفي هذا التاخير وله الاجر على العمل بدين عيسى في هذا الزمان لانه لم يكن كافرا بالتاخير لطلب الدليل لنبوته واخر الايمان به عليه السلام بعد ثبوت نبوته فهو كافر في زمان التاخير ولم يكن له
الاجر على العمل بدين عيسى في زمان التاخير بعد ثبوت دليل نبوته عندهم فاذا آمن فله اجران
احدهما على العمل بدين عيسى قبل زمان تاخير الايمان بنبينا بعد ثبوت دليل نبوته عندهم والاجر الثاني
على الايمان بنبينا واتباعه **قوله** والعبد المملوك اذا ادى حق الله وحق مواليه قيد العبد بالمملوك
احترازا عن الحر فان الحر ايضا عبد ولكنه عبد لله لا عبد مملوك لمخلوق ولو قال والعبد فهم احد
ان يريد به عبد الله فيقع حينئذ على الحر والعبد والمراد بحق الله فرائض الله من الصلوة والصوم
والحج بالصوم ان وجب عليه يعني كل مملوك اذا ادى قضى ما فرض الله عليه يحصل له اجر واذا قضى حق

سيده بصلى اجر آخر ولا يجوز للسيد ان يمنع العبد عن اداء فرائض الله ولا يجوز للعبد ايضا ان
يترك فرائض الله لاجل خدمة السيد واداء ادى فرائض الله لا يجوز لان يترك خدمة السيد
ويشتغل بعبادة غير واجبة الا ان ياذن له السيد فيها حتى لو احرم الخ يجوز للسيد ان يحلله
من الاحرام وينهى عن اتمام الخ ولو احرم بغير اذن السيد وحج وفات عند خدمة السيد اتم وكفر
للسيد ان ينهى عن صلوة النفل وصوم النفل وعن تعلم غير التشهد والفاتحة وفرائض الصلوة
والصوم لان هذه الاشياء واجبة عليه دون غيرها قوله ورجل كانت عنده امة يطاها
بطاءها اي يجامعها اديبها اي علمها الادب حسن القيام والقعود وحسن الاخلاق
واجتماع الخصال المحمودة في الشخص وادب ايضا اذا منع احدا عن فعل القبيح وكلا المعنيين
حسنة في قوله فاديبها وقوله فاحسن تاديبها اي ادبها من غير عنف وضرب بل باللطف
والتاني وعلمها اي علمها من احكام الشريعة ما يجب عليها وان علمها من احكام الشريعة اكثر
مما يجب عليها فهو خير لقوله فاحسن تعليمها اي علمها بالرفق وحسن الخلق فان قيل هنا
اشكال من وجهين احدهما تقييده بقوله كانت عنده امة يطاءها يعني لو كان لم يطاءها
او عبدا لم يكن حكمها كذلك والوجه الثاني انه ينبغي ان يقول لاربعة اجور احدا بتاديبها والثاني
بتعليمها والثالث باعتاقها والرابع بتزويجها فلم قال فله اجران ولم يقل لاربعة اجور قلنا المراد
بحصول الاجرين ههنا بالاعتاق والتزوج لان التاديب والتعليم موجبان الاجر في الاجنبي
والاولاد وجميع الناس فلم يكن مختصا بالاماء فاذا كان حصول الاجرين لهكذا وخلافه بذا قيد
واما بتقييده بقوله امة يطاها المراد بهذه اللفظة امة يريد وطيها ويحل له وطيها سواء
كانت الامة موطوءة قبل الاعتاق او لم تكن موطوءة له وانما قال فاديبها فاحسن تاديبها
وعلمها فاحسن تعليمها لان هذا افضل واكمل ولهذا اخبر وتزوج المراة التي وجدت هذه
والتعليم اكثر بركة واقرب الى ان تعين زوجها على دينه فلاجل هذا قيد بالتاديب والتعليم
روى هذا الحديث ابو موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار الاشعري قوله امرني

هذا فعل ماض مجهول والتاء مفعوله والفاعل غير مذكور وهو الله تعالى اي امرني الله تعالى ان
اقاتل الناس اي احارب الناس واقتلهم فاذا فعلوا ذلك اشارة الى مذكور غائب مقدر وهو ما امرتم
به وما اقاتلهم لاجله وما اشبه ذلك مما يمكن تقديره يعني فاذا فعلوا ما امرهم به وما اقاتلهم لاجله فلا
قرار بكلمتي الشهادة واداء الصلوة وايتاء الزكوة عصموا اي حفظوا من عصم بفتح العين ما الماضي
وكسرها في الغابر عصمة اذا حفظ الا بحق الاسلام يعني فاذا فعلوا هذه الثلاثة لا اقتلهم ولا
آخذ اموالهم الا بحق الاسلام مثل ان يقتل مسلم مسلما عمدا عدوانا فاقتله بالقصاص او بقطع
الطريق وقتل احدا فاقتله او زنى وهذا محصن فارجمه وما اشبه ذلك من الاحكام الشريعة عينة
وحسابهم على الله يعني انا احفظ واراعي افعالهم الظاهرة لا اترك احدا ان يترك شيئا
من فرائض الله ولا اترك احدا ان يظلم احدا واما ما في نياتهم وعقايدهم ليس لي اطلاع
عليها فهو الى الله وهذا مثل قوله عليه السلام انا اقضي بالظاهر والله يتولى السرائر اي هو الذي يعلم السر
واخفى فان قيل لم يذكر الصوم والحج هنا فينبغي ان لا يعاقب احدا من لم يصوم ولم يحج قلنا
قيل لهذا جوابان احدهما ان الذي صلى الله عليه وسلم قال هذا الحديث في وقت لم يكن الصوم والحج
مفروضين بعد والجواب الثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم انما خص هذه الاركان الثلثة لعظم شانها
لان الشهادة افضل افضل شعب الايمان واولها والصلوة واجبة في كل يوم خمس مرات وهي
مجمع جميع العبادات لان فيها تلاوة القرآن والصيام والركوع والسجود والتسبيح والتكبير وترك الاكل
والشرب الذي هو نوع من الصوم وما اشبه ذلك من الخضوع والتذلل واما الزكوة فهي حق العباد
وبسبب معاشهم وقيامهم بعبادة الله تعالى والقوة على الجهاد وايضا الزكوة اشد شيء على النفس
لان النفس مجبولة على حب المال فاوجب الله تعالى الزكوة كيتحالف الرجل نفسه ويختبر امر الله
على ما احب نفسه بخلاف الصوم والحج فان الحج موخرة الى آخر عمر الرجل فاذا كان للرجل المال
في اوائل الحج الى آخر عمره تكليف يتعالله احد على ترك اداء الحج واما الصوم فتقطاه كثيرة وهي

المريض والكبير الذي يضعف بعض الصوم والسفر وان كان يجب القضاء وهذه الاشياء بمسقطات الحج
والزكوة فاذا كان كذلك لم يكن الصوم مثل الصلوة والزكوة في التاكيد فيجوز ان يخصص ما هو الا
بمثل بالذكر وتخصيص هذه الاشياء بالذكر لا يدل على نفي وجوب غيرها بل يعلم وجوب غيرها
بهذه الاشياء من حديث آخر واذا ثبت وجوب غير هذه الاركان بحديث آخر فيكون بهذا
الاركان في توجه المطالبة الى تاركه من قبيل صلوتنا اي قبيل صلوة مثل صلوتنا تماما توجد
الامن سلم من اهل الكتاب يصلون ولكن لا مثل صلوتنا وغير اهل الكتاب لا يصلون واستقبل
قبلتنا اي توجه الى الكعبة في الصلوة وهذا بعد تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة واستقبل
الكعبة ايضا علامة الاسلام فانه لم يستقبل الكعبة اهل الكتاب واكل ذبيحتنا الذبحة فعيلة
بمعنى المفعول اي المذبوح والتاء ليست للتانيث بل هي للجنس كالتاء في شاة يفرق من اكل لحم
ما ذبحه المسلمون من الشاة والبقرة والابل وغيرها مما يحل اكله فهو مسلم والمراد بهذا اهل الكتاب
لانهم هم الذين لا ياكلون ذبيحتنا ويعتقدون تحريم ما ذبحه المسلمون فاذا اكلوا ذبيحة
المسلمين واعتقدوا حله فهو دليل اسلامهم لانهم لا يعتقدوا تحريم ذبيحة المسلمين ولم يمتنعوا
من اكل ذبيحة المسلمين بخلاف اهل الكتاب فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله بفتح
من فعل هذه الاشياء المذكورة فهو مسلم وحصل له عهد الله وعهد رسوله وامان الله وامان رسوله
الذمة الامان والعهد والاخفر الله في ذمته خفر بفتح العين في المخافة وكسرها في الغابر خفرا وخفارا
اذا وفى بالعهد واعطى احد الامان وسمع عن الغدر والظلم والخفرة بفتح الخاء العهد واخفر اذا انقض
العقد فلا تخفروا الله اي فلا تنقضوا عهد الله وامانه فحذف المضاف هنا وهو العهد او الامان
ونصب المضاف اليه وهو الله مكان المضاف والضمير في ذمته راجع الى المسلم الذي له ذمة الله
وذمة رسوله يعني لا تقتلوا ولا تؤذوا من فعل هذه الخصال فانكم لو قتلتموه
عهد الله وجار بتم الله بسبب قتله فان قيل لم لم يذكر من الاركان غير الصلوة في
هذا الحديث قلنا لعله معلوم ان الكافر لا يصلي صلوتنا ولا يستقبل قبلتنا فقد

اخرج بجوهر تحويل الله عليه وسلم وقبل قوله فاذا صدق على الرسالة وقبل قوله في الصلوة
في الصلوة واستقبال القبلة فالظاهر والغالب انه لم يكن شيئا مما امره النبي من احكام الدين
فاذا كان كذلك فلا حاجة الى ذكر جميع الاركان كان وذكر ما في هذا الحديث يدل قوله اتى اعرابي
ففي بعض النسخ اتى اعرابي النبي وفي بعضها اتى اعرابي الى النبي وكلاهما بمعنى واحد ويل بضم اللام و
فتح اللام اخر مخاطب من ولى يدل ولالة اذا ارشد الى احد صراط مستقيم او الى امر قال تعبد الله
اي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمل الذي اذا عملته دخلت الجنة ان تعبد الله ولا تشرك به
شيئا ما تقول وجود الرسول الله بل تقول وتعتقد ان لا اله الا الله وان تخلص العبادة
له وتحترز عن الرياء فان الرياء شرك خفي فان قيل لم لم يكن في الحديث ذكر محمد رسول الله ولا
يصح الايمان الا باقرار برسالة محمد قلنا كان الرجل كان مسلما مقرا برسالة نبينا لو لم يكن مسلما لم يسل
النبي شيئا ولم يصدقه فيما قال فلما قبل ما قال النبي عليه السلام لا تشرك بالله شيئا قلنا انما قال له
هذا ليحترز عن الرياء في العبادة او ليحترز عما قالت اليهود والنصارى من قولهم عزير ابن الله
ومسيح بن الله وما اشبه ذلك وتقيم الصلوة المكتوبة المفروضة يعني وتؤدي الصلوة
الخمس التي فرضها الله على عباده وتؤدي الزكوة المفروضة وقيد المفروضة هنا احتراز عن صدقة
التطوع لان الزكوة يطلق على اعطاء المال على سبيل الوجوب ويطلق على اعطاء المال على سبيل التبرع
ولي اي ادبر وذهب سرته اي فرحه من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا
الرجل فانه من اهل الجنة اعلم ان اصحاب الحديث قالوا الحديث والحديث الذي يرويه طلحة بن
عبيد الله واحد ولكن عبارات الرواة فيه مختلفة فنذكر هذا الحديث برواية طلحة بن عبيد الله
عقيب هذا الحديث وان كان في بعض نسخ المصابيح هو مكتوب بعد حديث سفيان الثقفي وانا
نذكر حديث طلحة بن عبيد الله عقيب هذا لانا قلنا هما واحد حديث فنذكر شرح الفاظ رواية طلحة
ثم نذكر ما في الروايتين من السوال والجواب وحديث طلحة جاء رجل قوله جاء رجل من اهل نجد
ثائر الراس ثائر الراس اي ثائر شعر الراس فحذف المضاف اي متفرق شعر الراس من ثائر ثور

يحب الله ورسوله شديدة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنبط خيرا فانهم انسابكم وانصاركم
ان تستقيموا بالكلية ولكن جاهدوا واجتهدوا وفي طاعة الله بقدر ما تطيقون وجد سخين بن عبد
ابو يرسعة بالحاء المهملة المفتوحة والراء الساكنة والسين المهملة المفتوحة والعين المهملة المفتوحة
اذا اتى الامير من عند قوم برسالة واسم الفاعل وافد والجمع وفد وافد زيد عمرا اذا ارسله برسالة
الى احد وعبد القيس اسم قبيلة معروفة عظيمة وهم يتفرقون قبائل كثيرة احدى قبايلهم ربيعة ومضر
وفد عبد القيس الجماعة الذين ارسلهم قومهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتعلموا امر الدين ويرجعوا اليهم فيعلمهم
وتعلموا من رسول الله من القوم او من الوفد يعني لما اخبر رسول الله بقدوم وفد عبد القيس قال
من القوم يعني قبايل عبد القيس كثيرة هؤلاء الذين جاؤني من اي قبايل عبد القيس فاخبره اصحابه انهم
من قبيلة ربيعة راوي قوله او من الوفد للشك يعني شك الراوي ان رسول الله قال من القوم او قال
من الوفد وهذا ليس بعلة لان لا يجوز تغيير الفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يجب مراعاة الفاظه
زايدة يفهمها اهل الخواتة بالعربية واهل الفطنة والمعاني ولو غير لفظ من الفاظه في حديث يزول
منه بركة وفايدة كثيرة من المعاني الداخلة تحت تلك اللفظة وقال قوم يجوز رواية الحديث بالمعنى يعني
ينبغي ان يروي الراوي على حديث النبي باي لفظ شاء الراوي وهذا منكر عند اصحاب الحديث مرحبا اسم
الموضع من رحب بضم العينين في الماضي والغابر رحبا ورحابة اذا اتسع المكان وهو منصوب باضمار فعل
يقول لمن نزل بك من الاضياف مرحبا اي جيت موضعا واسعا لا ضيق عليك فيه ستي ولا حرج اجلس
حيث شيت وتقول لجماعة ايضا مرحبا اي مكانا واسعا لا بغير هذا اللفظ وتقول مرحبك الله ومرحبا بك
الله اي اتاك الله وقالك الله رحبا والبارية مرحبا بالقوم وما اشبه ذلك ويحتمل ان يكون للتعدية
اي اتى الله القوم مرحبا وبحيا ان يكون زايدة اي اتى القوم مرحبا وبهذا اللفظ يقال لتاسين الجد
وتاليين تبلو وازالة الغرز والاستحياء عن غير حرايا وللاناث الحرايا جمع الحرية بفتح الحاء وهو
نعت من حرى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر حرية اذا استحيا واستحى والنداي
يحتمل ان يكون جمع نادم وهو بمعنى نادم فيكون حينئذ جمعا مستقيما على القياس كما ان جمع خربان
ويحتمل ان يكون جمع نادم وعلى هذا يكون على خلاف قياس المجموع لان جمع نادم لا يجيء على نداي
ولكن اجري نداي مجرى خزايا اتباعا وازدواجا لقياسه ان يكون نادمين والمراد من قوله غير
غير خزايا ولا نداي ان هذه القبيلة دخلوا في الاسلام عن طوعهم ورغبتهم من غير ان يلحقهم من رسول الله
حرب وسبي يعني لم تحاربوا ولم تقولوا فينا سوءا ولم يحصل بيننا عداوة وحقد حتى يكونوا
مستحيين مستحيين ويحتمل ان يكون معناه انكم بالمتابان الينا خاسرين خايبين كبعض الامراء اذا
اتيتهم وفدا لا يعطونهم حوائجهم ولا يقضون حوائجهم فيرجعون خاسرين خايبين مستحيين مستحيين الى قومهم
ونحن لا نفعل كذا بل نقضي حوايجكم ونقبلون من عندنا بالجايزة والعلم ويقال خزايا نصب على الحال قوله
من كفار مضر اسم قبيلة عظيمة وكانوا اعداء للقبيلة التي هؤلاء الوفد منهم يعني قال الوفد يا رسول الله لا نستطيع
ان نأتيك في وقت من الاوقات غير الاشهر الحرم لان بيننا وبينك في طريقنا قبيلة مضر كفارا يمنعون وهم
اعدا ونا وهم كفار يقتلونا لو اوتينا في الطريق في غير الاشهر الحرم فاذا لم نقدر ان ناتيك في كل وقت فمرنا
بامر نجتمع عليه من العلم فاذا اتيناك علمتنا علما تاتينا كافين وانما قالوا في الاشهر الحرام لان العرب كانوا يعظمون
حرمة الاشهر الحرم لا يقاتلون فيها ولو رأى احد عدو في الاشهر الحرم لا يوذيه وكذلك كان القتال مع
الكفار منهيا في الاشهر الحرم في اول الاسلام ثم صار منسوخا بقوله تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم وبقوله
تعالى اقتلوا المشركين امرا بالقتل حيث وجد المسلمون الكفار فقد يكون وجدانهم الكفار في الاشهر الحرم وفي البلد الحرام ومعنى
ثقفتموهم اي وجدتموهم فرقنا هذا امر مخاطب من امر يامر امرا فاصل صيغة امر امر وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل من
فعل يفعل فعلا اذا امر تحوبتين اي امر فاصل بتبين بين الحق والباطل والحلال والحرام ومزيل
للاشكال عن قلوبنا قوله تخبر به من وراءنا اي تعلم اي قبايلنا وعشايرنا ما حفظناه
شك من الحمايل وراءنا اي خلفنا اي من تركناهم في اوطاننا ويجوز في تخبر الجزم على انه جواب

الأمر وهو قوله آمركم ويجوز فيه الرفع على انه مستأنف كأنه قيل فما أمرهم به فقال آمركم
فيه الجزم والرفع ايضا والباء في به للتعدية بالسببية اي ندخل بسببه قبول امرك وتعظيم
به ندخل الجنة فاعلم ان لا يدخل احد الجنة بعمله بل بفضله الله تعالى كما انه كما يجب على الله تعالى
بل بالتفضل احد يعطيه بفضله ورحمته تعالى ولكن العمل سبب وهذا مثل حصول الرزق
الكسب فان الله تعالى يعطي الرزق ولكن العبد يسعى في طلبه بحرفة وغيرها وكذلك الشبع يحصل
الطعام ولكن المشبع في الحقيقة هو الله تعالى الا ترى ان الرجل قد يأكل قليلا من الطعام ويشبع
وقد يأكل ذاك الرجل في وقت آخر قدرا اكثر ولا يشبع فلو كان المشبع هو الطعام لا يختلف
قدر الطعام بالاشباع وقد يمر على الانسان ايام ولا يأكل شيأ ولا يجوع وقد يأكل يوما يوما ويجد مرارا
ثم يجوع وكذلك جميع الاشياء لا تعد من الاحراق والاشباع والاعطاش والامراض والعلل
غير ذلك الا الله تعالى ولكن هذه الاشياء اسباب وعلامات لحصول الاشياء **قوله** وسألوه عن
شربة الاشربة جمع الشراب وهو اسم لكل ما يشرب حذف تاءها لما اضاف اي الاشربة اي عن ظروف
الاشربة والمناصفة الاشربة اي عن الاشربة التي تكون في الانواع المختلفة من الاوعية
في خامر هم باربع المتعيب اي بعد قولهم فمرنا بامر امرهم باربع خصال وبعد سؤالهم عن الظروف
يشرب فيها نهاهم عن ظروف اربعة وهي الحنتم الى آخر الحديث وباتي شرحه **قوله** امرهم بالايمان الى آخره
ففي هذا الحال لانه لو قرئ واقام الصلوة وما بعده بالجر على انها معطوفة على قوله امرهم بالايمان
يكون المجموع خمسة وهو الايمان واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وان
من المغنم الخمس وان قرئ واقام الصلوة وما بعده بالرفع على انها معطوفة على شهادة
يكون المجموع من الايمان فيكون المجموع واحدا فان الثلثة الباقية من قوله امرهم باربع
فسرها النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بخمسة اشياء وهي الشهادة الى قوله وان تعطوا
المغنم الخمس ولكن ما امرهم به من هذه الخمسة اربعة وهي اقام الصلوة وايتاء الزكوة
صوم رمضان واعطاء [illegible] من المغنم عن التهاوة ثلث ما يأمرهم بها كانهم كانوا
مسلمين مقرين بكلمة الشهادة **قوله** الراوي امرهم باربع يعني الاربعة التي هي واقام الصلوة
وما بعده واما قال امرهم باربع وعد خمسا لانه علم انه لا يخفى على العلماء ان الشهادة ليست
مما امرهم النبي عليه السلام بها لانه قد ذكر في اول الحديث ما يدل على اسلامهم وهو قوله عليه السلام لهم مرحبا
بالقوم ولم يقل النبي عليه السلام هذا القول الا للمسلمين **قوله** غير خزايا ولا ندامى ايضا
يدل على اسلامهم وحسن اسلامهم لان الكفار يكونون اخزايا وندامى والمسلمون هم الذين غير خزايا ولا
ندامى محققة في حقهم **قولهم** يا رسول الله ايضا دليل على اسلامهم لان الكافر لا يقول
له يا رسول الله فاذا تقدم هذه الادلة على اسلامهم لم يخف ان النبي عليه السلام لم يأمرهم
بالشهادة بل يغرها ما ذكر بعدها الا ان الراوي قال امرهم باربع ثم قال امرهم بالايمان
بالله وحده وذكر الخمس في تغيير الايمان لزوال الخفاء ان الشهادة ليست مما امرهم بها
ولا يجوز في اقام الصلوة وما بعده الا الرفع لانها معطوفة على قوله عليه السلام شهادة
ان لا اله الا الله هكذا في كلام الخطابي رحمة الله عليه **قوله** بالله وحده وحده نصب
على الحال وتقديره بالله واحدا لا شريك له المغنم الغنيمة وهي ما يؤخذ من الكفار
قهرا **قوله** ونهاهم عن اربع اي عن ظروف واوان اربع الحنتم بالحاء المعجمة
وفتح التاء والجرة الخضراء الدباء بضم الدال وتشديد الباء وبالمد القرع والنقير
شجرة النخل فعيل بمعنى مفعول من نقر بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر
نقرا اذا حفر حفرة في الخشب والشبح النقير اصل النخل اذا نقر حتى يصير مثل قدح او
خابية يجعل فيها الماء ويشرب منه المزفت ما طلي بالزفت من سقاء او زنبيل يجعل
فيه الماء ويشرب منه والزفت بالكسر القار وتشديد الفاء والتقير يعني سألوا عن
ظروف الاشربة وعن ان مخرجهم ان اشربة اي آلاوان حلال وانتها حرام

واما سائر الاشربة لانهم كانوا يطبخون التمر او الزبيب وغير ذلك من الفواكه
في ظروف المياه ليصير ماؤهم حلوا وقد يصير مياه بعض الاواني مسكرا وقد يصير
قريبا الى المسكر فما كان مسكرا فهو حرام وما قرب الى الاسكار فهو مكروه وما لم يكن بهذين
الصفتين فهو حلال غير مكروه فسألوا عنها ليتبين لهم الحرام من غيره فقال لهم رسول الله
اشربوا من الاواني كلها الا من هذه الاربعة لان هذه الاربعة يصير الماء مسكرا اعني
قريب لانها غليظة لا منفذ للريح فيها ولا تترشش منها الماء فكل ما كانت هذه
صفته يجعل الماء حارا وانقلاب ما هو اشد حرارة الى الاسكار اسرع واقرب مما كانه
اقل حرارة وكان النهي عن الشرب من هذه الاواني ثابتا زمانا ثم صار منسوخا بقوله عليه السلام
نهيتكم عن الظروف وان ظرفا لا يحل شيأ ولا يحرمه وكل مسكر حرام يعني اشربوا من
الظروف ما لم يكن ما فيها مسكرا فاذا صار فصبوه ولا تشربوه قوله احفظوهن واخبروا
بعض من وراءكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظوا هذه المسائل ولا تسوهن
وعلموهن اقاربكم وعشايركم وغيرهم فان قيل يجب ان يكون التعلم والتعليم واجبين
لانه عليه السلام قال احفظوهن وهذا امر وظاهر الامر للوجوب الا ان يدل دليل على انه غير
واجب وكذلك قال واخبروا بعض من وراءكم وهو امر ايضا فما قولكم فيه قلنا التعلم والتعليم
قد يكونان واجبين وقد يكونان سنتين اما التعلم للواجب فهو تعلم ما يجب على الرجل من
اركان الشريعة وبيان الحلال والحرام بقدر ما يحتاج اليه واما التعلم الذي هو سنة وفضيلة
فهو تعلم ما زاد على ما يحتاج اليه من الاحكام واما التعليم الواجب فهو ان يعلم اهله وعياله
ومن يتردد عنده ما يحتاجون اليه من الفرائض لان الله تعالى قال يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا يعني احفظوا انفسكم من النار بالتباين الاوامر والانتهاء
عن المناهي واحفظوا اهليكم بتعليمهم الفرائض والحلال والحرام وما ينجيهم من النار

واما التعلم السنة والفضيلة فهو ان يحفظ الناس من الاقارب والاباعد ما زاد على ما
يحتاجون اليه من الاحكام وفي هذا بحث كثير يطول ذكره وراوي هذا الحديث ابن عباس
وحيث ذكر ابن من غير ذكر اسمه في الصحابة فاعلم ان اسمه عبد الله فاذا قيل ابن عباس
فاعلم انه عبد الله بن عباس فاذا قيل ابن عمر فهو عبد الله بن عمر واذا قيل ابن الزبير فهو
عبد الله بن الزبير واذا قيل ابن مسعود فهو عبد الله بن مسعود وعن عبادة ابن الصامت
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وحولهم عصابة الواو في وحولهم للحال وحولهم
نصب على الظرف وهو خبر المبتدإ الذي هو عصابة والعصابة بكسر العين الجماعة اي قال
رسول الله لاصحابه بايعوني وهذا المقال كان وقت اجتماع جمع كثير من اصحابه عنده وقوله
عليه السلام بايعوني اي اعهدوا واقبلوا الي وتعاهدوا على هذه الاشياء وبايع رجل السلطان
اذا اوجب على نفسه طاعته وبايع السلطان الرعية اذا قبل القيام بمصالحهم ولو وجب
على نفسه حفظ تعويضهم وامواله عن ايدي الظالمين سمي هذا الفعل مبايعة لانه كان عادة
الناس ان يضعوا ايديهم على يد من بايعوه كان الرجل يمد باعه والباع مد اليدين على ان
لا تشركوا بالله شيأ اي ان لا تتخذوا الها غيره ولا تعملوا عملا الا خالصا لله ولا تسرقوا اي لا
تاخذوا اموال احد بغير حق لا سرا ولا علانية لا بطريق الغصب ولا بطريق السرقة والخيانة وغير ذلك
ولا تزنوا والزنا في اللغة عبارة عن الجماعة في الفرج على قصد الحرام ويدخل في الزنا اللواطة وهو
اتيان البهائم ولا تقتلوا اولادكم كان عادة بعض العرب انهم يقتلون اولادهم من خوف الفقر
ربما يكون الرجل كثير العيال فيقتل اولاده او بعض اولاده كيلا ينفق عليهم وربما يقتل
الرجل البنت لامر خوف الفقر بدل من خوف لحوق العار بظهور زنا عليها وغير ذلك فنهاهم الرسول
عليه السلام عن قتلهم ولا ياتوا بهتان الباء للتعدية والبهتان الكذب تفترونه اي تكذبونه
واصله اي تفترونه نقلت حركة التاء الى الراء وحذفت لسكونها وسكون واو الجمع وهو من
الفري وهو القطع يقال افترى فلان حديثا اي قاله من تلقاء نفسه من غير ان يكون ذلك واقعا
قوله بين ايديكم وارجلكم اي من عند انفسكم ومن تلقاء انفسكم وذكر اليد والرجل عبارة عن
الذات والنفس اطلاقا لاسم البعض على الكل وكان اكثر عمل الانسان باليد والرجل كقولهم

وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم اضاف الفعل الى الايدي مع ان الذنب قد يكون
بالعين واللسان والرجل والفرج وغير ذلك ولكن غالب العمل يكون باليد فلذلك هما بنا
وذكرى الايدي والارجل واراد به الانفس يعني لا تقولوا في حق احد كذبا من نسبته الى
الزنا وشرب الخمر والسرقة وغير ذلك مما يأذي منه السامع ولا تعصوا اصلا ولا تعصوا
فتحذف همزة الياء الى القاف وحذفت اي ولا تخالفوا امر من يأمركم بالمعروف والمعروف
مفعول من عرف يعرف عرفا ان من اوامر الشرع وما فيه خير وثواب قوله فمن وفى منكم فاجره
على الله يعني فمن وفى منكم بهذه الاشياء ولم ينقض ما عاهد الله فقد استحق الاجر والاجر
على الله لا على غيره يعني طاعة الله فمن اطاع فليطلب الثواب من الله ومن عمل عملا
صالحا ليعمل خالصا لله وليرج الثواب من الله الكريم قوله اصاب اي وصل ووجد
من ذلك اي من هذه الاشياء المذكورة عوقب فعل ما يعني مجهول من عاقب معاقبة
اذا اوصل والحق عقوبة وعذابا الا احد والمراد بالعقوبة في الدنيا اقامة الحد عليه الكفارة
الخصلة التي يكفر الذنب اي يستره ويغفله عن الرجل يعني من فعل فعلا قبيحا واقيم عليه حد
ذلك الفعل في الدنيا لم يكن لعقوبة لاجل ذلك الفعل يوم القيمة ومثله علي ابن ابي طالب رض
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اصاب حدا فعجل عقوبته في الدنيا فالله اعدل من ان
يثني على عبده العقوبة في الاخرة قوله ثم ستره الله يعني من شاء من ذلك اي مما وقع
صلى الله عليه وسلم ثم ستره الله ولم يهتك ستره بين الناس في الدنيا ولم يقم عليه حد ذلك الفعل
فهو الى الله ان شاء عفى عنه يوم القيمة وان شاء عذبه بقدر ذنبه ثم يعفو اعفوا اذا ترك العقوبة على الذنب واعلم انه لا يجوز ان
نشهد بالجنة بلا عذاب لاحد بعينه الا من ثبت كونه من اهل الجنة بالنص كاصحاب النجم
الذين نزل فيهم لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهم ابو بكر وعمر
عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وسعد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وابو
عبيدة بن الجراح وهؤلاء اصحاب الشجرة وكذلك من شهد النبي عليه السلام له بالجنة و

نشهد نحن ايضا له بالجنة واما غيرهم من المسلمين ولا نشهد لواحد بعينه انه من اهل الجنة
ولا عذاب بل نقول المسلمين من اهل الجنة على الاطلاق ولكن لا نعينهم واحدا بل امره
كلها واحد في مشيئة الله ان شاء ادخله الجنة بشفاعة الشفيع بلا عذاب وان شاء عذبه
بلا شفاعة شفيع وان شاء عذبه بقدر ذنوبه وعاقبه كلها واحد من المسلمين الجنة ولم
يخلد مسلم في النار وان كان له ذنب عظيم ولم يخلد احد في النار الا ابليس الكفر
قوله فبايعناه على ذلك يعني لما قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله بايعوني الى
ها هنا بايعناه على ما قال وقبلنا منه هذه الاشياء وجد عبادة بن الصامت قيس بن
اخرم وعبادة انصاري قوله في اضحى او فطر اوهنا للشك يعني شك الراوي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في عيد الاضحى او في عيد الفطر الى المصلى وهو الموضع
الذي يصلى فيه فمر على النساء مر يعدي يعلو بالباء يقال مررت عليه ومررت به يعني صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العيد وخلفه الرجال والنساء والنساء واقفات من
البعد فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلوة خطب الرجال ووعظهم وامرهم
النساء خطبة رسول الله البعد هن من موقفه رسول صلى الله عليه وسلم فلما فرغ رسول الله
من خطبة الرجال اتى النساء ووقف عندهن ووعظهن ومن وعظه اياهن قوله
عليه السلام يا معشر النساء تصدقن فاني ارتكن اكثر اهل النار المعشر الجماعة تصدقن
امر مخاطبة جماعة النساء من تصدق اذا اعطى الصدقة ارتكن اري اذا اعلم واخبر
والثلثة مفاعيل والتاء في اريت هو المفعول الاول اقيم مقام الفاعل وكن المفعول الثاني
واكثر اهل النار هو المفعول الثالث يعني اخبرت واعلمت بان كن اهل اكثر الناس يعني النساء
اكثر دخولا في النار من الرجال وياتي بعد هذا علة كثرة دخولهن النار فاعلم ان قوله عليه السلام اريتكن
اكثر اهل النار يريد اذا اراه الله تعالى جهنم ليلة اسري به رأيت اكثر اهلها النساء فقال بعض اصحابه بم
يا رسول الله قال بكفرهن قيل يكفرن بالله قال يكفرن باحسان العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت
الى احدهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط فقلن وبم يا رسول الله وهم
اصله بالهمز استفهام واذا دخل حرف الجر على ما للاستفهام يجوز حذف الفها فحذفن الفها هنا والله

البيت يعني مالت النساء بالي سبب يكون اكثر اهل النار قال رسول الله تكثرن اللعن
اللعن الابعاد من الخير وسلمه في الشر وقول كلام القبيح لاحد يعني عادتكن كثرة الشتم والطعن
الناس باللسان قوله وتكفرن العشير كفر يكفر كفرانا اذا جحد والكفر النعمة وترك اداء شكرها
المعاشر وهو المخالط والعشرة اسم من المعاشرة وهي المخالطة والمراد بالعشير هنا الزوج يعني
حق ازواجكن ولا تؤدين حق افعالهم عليكن ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن لم يشكر الله
يستحق العذاب قوله اذهب لبك للرجل الحازم اذهب افعل التفضيل من ذهب ولكن
معناه اذهب لانه صار متعديا باللام في قوله لبك فمعناه حينئذ اكثر اذهابا للب العقل
الحازم اسم فاعل من حزم بفتح العين في المضارع وكسرها في الغابر حزما اذا اشتد الشيء وضبط امره
واحتاط فيه ويستعمل في كامل العقل وصاحب الاحتياط في الامر يعني نقل واحدة منكن عقلها
ناقص وترذل عقل الرجل الكامل العقل واذهابا من عقول الرجال بان يغلق الرجل
بامراة ويغلب عليه شهواتها حتى ينقص عقله وربما يزول عقله ويصير مجنونا وربما ينقص
بالتماس شيء منه او بترك الاولى او بمنازعة حتى يزول او يقل عقله من الغضب وقلة
دينا وعقلنا اعلم ان العقل في الشرع عبارة عن معنى في الشخص يعقله يمنعه عن الهلاك و
الخسران في الاخرة فمن كان ذا تجربة في امور الدنيا واحتياط فيها ويعرف النفع والضر ودقائق
الحيل وما شابه ذلك ولم يشتغل عما هو سبب هلاكه وخسرانه في الاخرة فليس بعاقل في الحقيقة لان
الاخسر انما هو سبب الهلاك في الدنيا بالنسبة الى ما هو سبب الهلاك في الاخرة شيء قليل فمن اختار
هلاك الدنيا ولم يحترز عن هلاك الاخرة فهو كمن يجتهد ان يقع في حفرة تقرها قدر ذراع فانه
ويلقي نفسه في بير قعره الف ذراع فلا يعلم كون هذا الرجل عاقلا احد فاذا عرفت هذا فاعلم ان
المراد بالعقل في هذا الحديث هو العقل الديني لانه عليه السلام علل نقصان عقلهن
بجعل امراتين في الشهادة كرجل واحد والشهادة شيء شرعي وهي عما وقع في
كان عقلهن الديني اكثر يكون تقويته اكثر واحفظ واورعي للشهادة لان شهادة الزور
يكون سبب الاهلاك والخسران في الاخرة ويحترز العاقل عن مثل هذا ولما كان عقل

اقل جعل الشرع امراتين بمنزلة رجل في الشهادة ويحتمل ان يكون علة جعل امراتين
بمنزلة رجل واحد في الشهادة ان النسيان عليهن اكثر من الرجال والى هذا اشار قوله تعالى
فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما الاخرى ممن ترضون اي من
اهل العدل والصلاح ان تضل اي ان تنسى احديهما الشهادة فتذكرها المراة الاخرى الشهادة
قوله اليس اذا حاضت المراة لم تصل ولم تصم اي اليس الحكم ان المراة تترك الصلوة في ايام حيضها
ونفاسها والرجل لا يترك الصلوة فمن ترك الصلوة في بعض الايام يكون دينه انقص من
الذي لا يترك الصلوة واعلم ان الدين عبارة عن جميع خصال الخير والانتهاء عن جميع المناهي
فمن كان خيره اكثر يكون دينه اكمل ومن كان خيره اقل يكون دينه انقص ولم يختلف احد
ان الدين يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي بل اختلف الشافعي وابو حنيفة رحمهما الله في
الايمان هل يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي ام لا فقال الشافعي يزيد بالطاعات وينقص
بالمعاصي وانما قال بهذا لان الايمان عنده عبارة عن جميع الشعب البضع والسبعين المذكورة
وقال ابو حنيفة رح لا يزيد الايمان بالطاعة ولا ينقص بالمعصية واما قال بهذا لان الايمان
عنده عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان واما الشعب فهي من حقوق الايمان
عنده لان من الايمان قوله عليه السلام فذلك من نقصان عقلها والكاف في ذلك هاهنا ليس
للخطاب لانه لو كان للخطاب لتعالى ذاك لكن لان المخاطبات في هذا الحديث جماعة والكاف في ذاك
وذلك قد يكون للخطاب وقد يكون بغير الخطاب لان الرجل اذا اراد الرجل ان يشير الى غائب من
غير ان يخاطب احدا فلا تمكنه الا الاشارة الى الغايب بدون الكاف في ذاك وذلك وانشابهما
من تيك وتلك والبيك وهذا الكاف ليست كالكاف في رايتك في الخطاب لانك تقدر ان تغلب
الكاف في رايتك بها وتنقلب الكلام من المخاطبة الى المغايبة فتقول لرايته ولا تقدر ان
تقول ذاه وذاها بدل ذاك فقد علم ان هذه اللفظة وضع مع الكاف لانك لا تقدر ان
تشير الى غايب بدون الكاف وذلك في هذا الحديث اشارة الى الحكم اي الحكم الذي شهادة

المراة جعلت مثل نصف شهادة الرجل لاجل نقصان عقلها واسم ابي سعيد سعد بن
مالك بن سنان بن عبيد الله بن ثعلبة الخزرجي الانصاري قوله كذبني ابن ادم ولم
خالفني في القول والاعتقاد فالت وارسلت به رسلي من الانبياء باحياء الخلق بعد الموت
للحساب والجزاء ولم يكن له ذلك اي فلم يكن ذلك التكذيب حقا وصدقا وصوابا له بل كان خطاء
وعصيانا منه لان لله تعالى انواع الانعام والتفضل على العباد فتكذيب الصادر تهم وخالقهم
وليّ نعمهم وحافظهم من الافات يكون قبيحا على غاية القبح بل لو خالف عبد سيده من المخلوقات
او خادم مخدومه يكون ذلك قبيحا على غاية القبح عند الناس فكيف لا يكون مخالفة العبد الموت نبي
الشتم رجل احدا بكلام قبيح قوله لن يعيدني يعني قال لن يحييني بعد موتي كما خلقني اول
وليس اول الخلق باهون علي من اعادته الخلق هنا بمعنى المخلوق والتقدير ليس اول
خلق الخلق اي خلق المخلوق فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فالخلق الاول
مصدر والثاني بمعنى المخلوق الباء في باهون زايدة للتاكيد وبمعنى اهون اسهل من هان يهون
هونا اذا سهل الامر والاعادة مصدر اعاد يعيد اذا رد شيئا الى اول والضمير في اعادته
الى الخلق يعني ليس اول الخلق اسهل من اعادته بل الاعادة اسهل من اول الخلق فاذا كان
قادرا على خلق الخلق من غير ان كان منهم اثر ومثال فكيف لا اكون قادرا على خلقهم بعد ان يكونوا
منهم اثر من العظام واللحم او تراب بهم تعالى الله عما يقول الظالمون قوله اتخذ الله ولدا اراد به
الآية والمراد باهون هين او اراد اهون عندكم وفيما تعلمون قوله اتخذ الله ولدا اراد به
ما قالت اليهود والنصارى في قولهم وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
وقول بعض الكفار الملائكة بنات الله وقول بعضهم الاصنام بنات الله والمراد بقوله كذبني ابن
آدم وبقوله شتمني هم الكفار لان المسلمين لا يقولون هذا مثل هذا والواو في قوله وانا الاحد
الصمد واو الحال الاحد هو المتفرد بالصفات يعني صفة القدم والبقاء والمنزه عن الكفاءة

والزمان والاحتياج الى الزوج والشريك والعون وغير ذلك من صفات حوادث الله تعالى
ينفرد بها ولم يكن لغيره شيء من هذه الصفات الصمد هو السيد الذي ليس فوقه احد بحيث
يصمد كل احد اي يقصده لقضاء الحوائج في المخلوقات يحتاجون اليه ويقصدونه
لتعبد وقضاء حوائجهم وهو لا يحتاج الى احد ولم الد اصلا ولم اولد من ولد يلد فخرج
الواو بمعنى لم الد ولدا قط فاني منزه مقدس عن الاحتياج بالزوج والولد ولم اولد الهمزة
لنفي التكلم وهو مضارع مجهول يعني ليس لي اب ولا ام فلو كان لي اب وام لكنت
خلقا مثلكم لم يكن لي قدرة على الخلق والايجاد والافناء وايصال الرزق الى كل مرزوق
والعلم بالسر والعلانية وغير ذلك من صفات الكفو الشبه والمثل والتقدير ولم يكن احد كفوا لي
اي ليس لي شبه ومثل فعال تقال للجمع عليهم جميع السموات والارض اني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم وفي رواية يعني روى هذا الحديث بعض الرواة وقال بعد قوله قوله
اتخذ الله ولدا انبجاني ان يتخذ صاحبة وولدا انبجاني اي فتر نهما وتطهيرا وتعظيما لي عن صفات
المخلوق ولفظ سبحان الله اسم اقيم مقام المصدر ويكون ابدا منصوبا وهو مضاف تقول سبحان
الله يا الله سبحانك وما اشبه ذلك وتقدير سبحان الله سبحت الله تسبيحا ثم حذف الفعل والمصدر
واقيم سبحان مقام المصدر واضيف الى الله فقالوا سبحان الله وكذلك التقدير في سبحانك وسبحانه و
التقدير في سبحاني انزهه وابعده نفسي عن صفات المخلوقات ومعنى التنزيه الابعاد والتطهير الصانة
الزوجة فان قيل هذا الحديث وغيره مما حكاه النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى ينبغي ان يكون
كلام الله واذا كان كلام الله فاي فرق بينه وبين القرآن قلنا القرآن هو اللفظ الذي انزله جبريل
عليه السلام عن الله تعالى الى نبينا صلى الله عليه وسلم وامره ان يقرأه على هذا اللفظ ويحفظه ويعلم امته
يقال اسمع فلانا اذا قرأناه فاتبع قرآنه يعني اذا انزلنا عليك القرآن وقرأه جبريل عليك واحفظ
لفظه واقرأه وعلمه الناس واعمل باحكامه والقرآن هو الذي يعجز جميع المخلوقات عن ان ياتوا
بشيء مثله قال الله تعالى لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا الظهير العون واما الاحاديث التي حكاها النبي صلى الله عليه وسلم عن الله

مشابهان الا ان الرداء ما يلبس به الرجل رأسه وكتفيه واسفل من ذلك والازار
ما يلبس به الرجل من وسطه الى قدميه والكبرياء والعظمة صفتان لله تعالى لا يجوز ان يوصف
مخلوق بواحد منهما بخلاف الرحيم والكريم فانه يقال فلان كريم ورحيم وقد قال رسول الله صلى
عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم عليهم السلام وفيه
الحديث ان الكبرياء والعظمة لا يستحقهما غيري بدليلهما صفتان مختصتان بي لا يتسمى بهما غيري
كما لا يشاركني احد الرجل في ردائه وازاره اللذين هما لباساه قوله فمن نازعني واحدا
منهما اوخلته النار نازع اذ اجذب واحدا منهما واحد وجذب ذلك الواحد من صاحبه فكل
الشيء ويقول كل واحد منهما بذا ملكي وحقي يعني قال الله تعالى الكبرياء والعظمة حقي وملكي لا يستحق واحد
منهما غيري فمن ادعى الكبرياء والعظمة فقد خالفني ومن خالفني صار كافرا او من صار كافرا او خله النار
واعلم ان التكبر على نوعين احدهما التكبر على الله والثاني التكبر على الخلق فالتكبر على الله كفر وهو ان لا
يطيعه ولا يقبل امره فمن ترك امرا من اوامره او اتى منهيا من مناهيه على اعتقاد الاستخفاف
بالقدر وجحود امره فهو كافر واما من ترك امرا على سبيل الجحود بل اعتقد كونه حقا فهو عاص ليس
بكافر وكذلك من اتى منهيا وهو يعلم ويعتقد كونه منهيا مجرما فهو عاص وليس بكافر واما التكبر على
وهو ان يكون الخلق في خاطره حقيرا ويعتقد نفسه كاملا متفوقا على الناس فهذا ايضا عصيان وليس
ان لم يكن فيه استخفاف للشرع وان كان فيه استخفاف للشرع مثل ان يحتقر بعض من الانبياء او ملكا من
الملائكة او يحتقر العلماء عن اعتقاد عدم غزارة العلم وحرمته عنده فهو كافر قوله اصبر هذا
التفضيل من الصبر وهو حبس النفس ومنعها عن شيء واساك النفس وحبسها عن الجزع والضجر
في صفة الله تعالى معناه تأخير ارسال العذاب على مستحق العذاب على ادى يسمعه اي على الكفار العتيد
قوله يدعون لا ولد هذا شرح اذى يعني يقول الكفار ان لله ولدا وهو
قال مثل هذا يتوان تعجل له العذاب فالله تعالى لا يعجل تعذيبه بل يرزقه العافية من الله الولد وهو
في الدنيا ويرزقه المال وانواع النعم وبهذه الصفة ليست ما حدة من المخلوقات لان المخلوق اذا
اذاه احد لا يصبر عليه العطاء بل يوصل اليه بقدر ما يقدر عليه من انواع العذاب والضرر

عافاه الله اي اعطاه العافية وهي ان يدفع الله عنه ما يكره ومعنى يعافيهم فلا يبتلهم الله تعالى
يدفع عنهم البلاء والضرر في الدنيا قوله ردف اي تبع الردف بكسر الراء وسكون الدال خلف
الراكب من الفرس وغيره وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه يعني كنت راكبا خلف رسول الله صلى
حمار يدل على اشياء احدها جواز ركوب الاثنين على دابة واحدة وقد جاء في الحديث
اذا ركب اثنان مع النبي صلى الله عليه وسلم على بعير واحد والثاني ان ركوب الحمار سنة لموافقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرب الى التواضع والثالث ان غرق الحمار طاهرا وعلى ظهره
من الغبار معفو عنه لان الغالب وصول بعض اعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم معافا او
بعض ثيابها والرابع ان صدر ظهر الدابة اولى بالاشرف والافضل لان النبي صلى الله عليه وسلم
كان جالسا على صدر ظهر ذلك الحمار معافا وظهره والخامس مشروعية المعافرة وعرفته عند النبي صلى
عليه وسلم وفي بعض الروايات بعد قوله على حمار وليس بيني وبينه الا موخرة الرحل وكذلك في بعض
نسخ المصابيح الموخرة بسكون الهمزة بعد الميم اخر الرحل وهو الخشبات التي تكون على اخر الرحل
يستند ويتكأ عليها الراكب الحق نقيض الباطل والحق الموافقة والحق النصيب والملك يقال
هذا فرس حقي اي ملكي والحق الواجب يقال في ذمتي حق الله اي في ذمتي لازم فريضة الله
والحق الجدير والخليق والحقيق مثله والمراد هاهنا بقوله ما حق الله على عباده اي ما يجب لله
على عباده وما استوجبه قوله وما حق العباد على الله اي اي شيء حقيق وجدير ولائق
ان يفعل الله بعباده اذا اطاعوه قوله فان حق الله يعني الواجب لله على عباده
ان يعبدوه وحده من غير ان يعبدوا غيره ومن غير ان يكون عباده تحت الثواب لان الله تعالى
هو الخالق الرازق الفاتح الدافع عن عباده الافات والموذيات ليلا ونهارا سرا وعلانية
وهو شفيعهم لو امرضوا ويستجيب اذا عطشوا ويطعمهم اذا جاعوا او يكسوهم اذا صاروا عراة
عليهم انواع النعم الجسيمة والالطاف العميمة فاذا كان كذلك وجب عليهم ان يوحدوه ويخلصوا
له الطاعة هذا حق الله على عباده واما حق العباد على الله فاعلم ان اهل السنة

اتفقوا على انه لا يجب على الله شيء بل ما يعطي عباده من الرزق والثواب على الطاعة
تفضل منه قوله خاصة كتب على نفسه الرحمة مضاه الزم على نفسه تفضلا ولطفا ان لا يضيع اجر
المحسنين ويقبل طاعة المطيعين ويقبل توبة العاصين وكل انعام وفضل منه على عباده
تفضل ورحمة منه عليهم فان الكريم اذا كان عادته الانعام والفضل على من ليس يستحق
فاذا خدمه احد يرى جزاءه كما لو وجب عليه فاذا علمت هذا فاعلم ان معنى حق العباد
على الله تعالى ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا بشرط الاتيان بالاوامر والانتهاء عن نواهيه
فان كل ذلك من عبادة ولا ان يعتقد احد ان من قال لا اله الا الله ولم يتخذ الكافرين
فقد وجبت له الجنة وخرج عن ان يستحق العذاب فان هذا اعتقاد وناقض لكثير من آيات القرآن
والاحاديث الواردة في تهديد الظالمين والعصاة وينفعه هذا الاعتقاد اراقة دماء المسلمين واخذ
اموالهم ومدهم الايدي على النساء بالاجتياب والشتم والغيبة والبهتان في حق المسلم لانه اذا
اعتقد انه بمجرد العذاب بقوله لا اله الا الله فلا يخاف ولا يحترز عن هذه الاشياء ولا يدل
الحديث على هذا لانه قال عليه السلام فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا
عليه السلام وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به فتدبره قوله ان لا يعذب من لا
يشرك فقد قيد ترك العذاب بالعبادة والعبادة الاتيان بالاوامر والانتهاء عن النواهي
قلت يا رسول الله افلا ابشر به الناس قال لا فيتكلوا اي اترك جزء حديث الى احد يبشر
ذلك الجزء على بشرته وقد يكون سرورا فيتكون فرحا وقد جاء في القرآن بهما قوله تعالى وبشر الذين
يحتمل ان الناس الصحابة الامة فهذه اشارة فيها السرور وهو ان يبشر الناس فقيل بان لهم هذا
فهذه اشارة فيها الحزن يتكل اصله يوتكل لانه مضارع من الافتعال منه وكل يكل اذا اعوص
الى احد واتكل اذا اعتمد وانكا يتكا جلد او شيء وانكا اصله او وكل قلبت الواو
تاء واوغمت التاء في التاء يعني قال معاذ يا رسول الله افتاذن لي ان اخبر الناس
بان لهم حقا على الله وان لا يعذب اقدامهم لا يشرك به شيئا قال لا فانهم لو سمعوا

بهذه البشارة تكاسلوا عليها وتركوا الاجتهاد في العبادة فان قيل اذا لم يأذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمعاذ في ان يخبر الناس بهذا الحديث فكيف اخبر به انس قلنا علم معاذ ان
النبي صلى الله عليه وسلم انما نهاه عن الاخبار بهذا الحديث لاجل ان لا يعتمد بعض الناس على هذا
الحديث ويتركوا العمل وهذا لكون في بدو الاسلام اما اذا اصار الرجل صاحب ذوق من الاسلام
وغلب على قلبه حقيقة الايمان وعلم ان عبادة الله يزيد له من الله قربا فكيف يترك
مثل هذا الرجل العبادة بمثل ذلك الحديث فلذا اعلم معاذ ان الاسلام قوي وحرص القحاية
على العبادة اشتد فحينئذ اخبرهم وجد معاذ بن جبل اسمه عمرو بن اوس بن عايذ وكنيته معاذ
ابو عبد الرحمن وهو انصاري قوله الا احرمه الله على النار اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هذا الحديث في اول الاسلام في وقت لم يجب بعد من الاركان ومن قال في ذلك الوقت
كلمة الشهادة ومات في ذلك الوقت حرمه الله على النار لانه اتى بما وجب عليه ولم يترك
شيئا من الاركان لانه لم يكن في ذلك الوقت شيء من الاركان واجبا واما واجب بعد
وجوب الاركان من الصلوة وغيرها لم يكن قول كلمة الشهادة كافيا في الخلاص من النار بل
يجب عليه الاتيان بجميع الواجبات والانتهاء عن جميع المناهي ويحتمل ان يريد رسول الله عليه
هذا الحديث انه كل من يموت على الاسلام اي يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ومات على قريب قبل
ان يكون من الذين يعرضون اخر كلامهم ان لا اله الا الله فانه يحرم على النار لانه مات في الحال قبل ان يقدر على
اداء فرض اخر وذنوبا قلنا المراد بهذا الحديث فيكون في جميع الاوقات والازمان
بهذا الحكم ولم يكن مخصوصا بما قبل الاسلام على هذا الاحتمال قوله صدقا من قلبه احتراز
من النفاق لان كلمة الشهادة لا ينفع النافق يوم القيمة لانه لم يقلها صدقا من قلبه
واعلم ان الذي جبل عليه في الحديث اسم معاذ مطلقا من غير ان يذكر اسم ابيه فهو معاذ
بن جبل قوله وعليه ثوب ابيض فائدة ان لبس الثوب الابيض سنة لانه
لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصافه اثبات حصول الاجر على كون الثوب
ابيض لا ينافي ما يقال ابو ذر رضي الله عنه اذا ذكر على كون الثوب
بذا اعن ظن او قول احد بل اراه بعينه قوله ثم

اتيته وهذا استيقظ اي فلما رايته نائما رجعت ثم اتيته بعد زمان وقد استيقظ اي فلما رايته
ثانيا وجدته منتبها من النوم وقوله عليه السلام ما من عبد قال لا اله الا الله ثم قعد به قال
لا اله الا الله محمد رسول الله لان قول لا اله الا الله بلا اقرار بمحمد رسول الله لا ينفع بعد ان
بعث الله محمدا بالرسالة على الخلق قوله ثم مات على ذلك اشارة على اثبات على الايمان الى الموت
احتراز عمن يرتد عن دينه ومات على الارتداد فانه اذا مات على الارتداد لا ينفعه ايمانه قبل ذلك
الماضي قوله وخل الجنة اشارة على ان عاقبته دخول الجنة وان كان لذنوب كثيرة او من
من الاركان فيما الا ان من كان هذه صفته فامره الى الله ان شاء عفا عنه واد خله الجنة بلا
وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم ادخله الجنة بفضله قوله ابي ذر وان زنى وان سرق تعجب
الواو وابو المبالغة وتوقف لابي ذر من هذا الحديث انما كان لاجل ان الزنا والسرقة وغيرهما من
الذنوب موجبة للعقوبة تكيف يدخل الجنة مع استحقاق العقوبة ولم يدر ان المذنب يكون
عاقبته الجنة الا بفعل العذاب بان عفا الله عنه ولما بعد العذاب حتى بين له رسول الله عليه السلام
بقوله قوله وان زنى وان سرق وتكرار اني ذر لفظة وان زنى وان سرق ليس عناد او ان كان
منه قول رسول الله عليه السلام بل ظن انه لم يكن له اجابة رسول الله بجواب اخر فيتعجب فاعاده اخرى
فلما كرر ثلث مرات وما يتغير جواب النبي عليه السلام سكت واستسلم قوله عليه السلام وان
رغم انف ابي ذر رغم بكسر الغين في الماضي وفتحها في الغابر رغما فاد وصل الانف الى التراب
وهو عبارة عن الاذلال يقال فعلت هذا على رغم فلان اي على خلاف مراده وما جعل هذا تتمة
المراد فاهناه ان كره ابو ذر ذلك يعني التبجيل يا با ذر برحمة الله واسعة على خلقه وان كره
ابو ذر فقد قال الله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية
قطع ابو ذر بهذا وعد قول النبي وهو قوله وان رغم انف ابي ذر شرفا وكرامة وكان اذا
بهذا الحديث قال تعاخرا وان رغم انف ابي ذر اسم اني ذر جندب وكنيته السكن وقيل بلال جندب
جنادة الغفاري قوله وان عيسى عبد الله ورسوله احتراز عما قالته النصارى ان عيسى

وقال بعضهم عيسى شريك الله وقال بعضهم الله هو عيسى ظهر في هذه الصورة وكل ذلك كفر
بل يعتقد الناس ان عيسى عبد الله ورسوله وابن امته اي ام عيسى يعني مريم امة الله
كسائر النساء الا ان لها شرفا وفضلا على سائر النساء قوله وكلمته سمي عيسى كلمة الله لانه حصل من كلمته
واحدة وهو امره تعالى كن فلما امر الله تعالى بصورة عيسى كن فكان من غير واسطة اب والتقدير
عيسى الموجود بكلمة وقيل سمي كلمة الله لانه كان يتكلم في المهد وزمان المهد ليس زمانا يتكلم فيه الصبي
فاذا تكلم يكون ذلك معجزة وانطاقا من الله اياه بما تكلم وقيل غير هذا ويطول ذكره القاها
سلام مريم اي يلقي الكلمة يعني صورة عيسى في رحم مريم من غير اب وروح منه الروح عيسى ومنه اي
من الله يعني عيسى روح مخلوق كسائر المخلوقات الا ان له شرف النبوة وانما قال روح منه لانه
حصل بامر من الله لا بواسطة اب قيل سمي عيسى روح الله لانه يحصل الروح في الاجساد الميتة
بدعائه واعلم ان الله تعالى لما اخذ من ظهر آدم ذريته واخرجهم من ظهره مثل الذر وقال الست
بربكم قالوا بلى فلما اقروا بكون الله ربهم واعترفوا بانهم عباد الله رد هم الى ظهر آدم كما كانوا فهكذا
روح عيسى عليه السلام فانه لما ردده في ظهره بلا حفظه الى ان قدر الله ان تحمل مريم عليها السلام فارسل
جبريل عليه السلام بروح عيسى الى مريم فاخذ جبريل جيب قميص مريم ونفخ فيه عيسى فحملت مريم بعيسى
بامر الله يكذي ذكر ذلك في تفسير الوسيط واللباب وغيرهما وقد قيل فيه اقوال غير هذا ولكن يطول ذكرها
قوله ما كان مع العمل اي على اي عمل كان ذلك الرجل من الذنوب يعني اذا كان اعتقاده الرجل
صحيحا حيث تموت او خله الجنة وان كان له ذنوب كثيرة ولكن قبل العذاب او بعده في مشيئة الله
تعالى كما مطلقا في مواضع كثيرة قوله اسبط يميني فلا بايعك اي امدد يدك اليمنى حتى اضع يدي
على يدك واما بايعك على الاسلام فبسط يمينه فقبضت يدي يعني فلما بسط رسول الله يده قبضت
يدي الى نفسي ولم اضع يدي على يده عليه السلام فقال مالك يا عمر وبيني قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
مالك يا عمر ما للاستفهام ومعناه اي شيء ظهر في خاطرك حتى امتنعت وندمت عن وضع يدك
على يدي وعن المبايعة قلت اردت ان اشترط شرطا فان قبلت شرطي

ووقيت بشرطي اسلمت قال تشترط ماذا اي اي شيء تشترط تشترط فعل مضارع مرفوع فاعله
ضمير وماذا مفعوله وحق ماذا ان يكون متقدما على تشترط لانه استفهام الا انه حذف فما ذا قيل
تشترط واعيد بعده تفسيرا للمحذوف قلت ان يغفر لي يعني قلت اشترط ان يغفر لي ذنوبي كلها
ان اسلمت قال ما علمت يا عمرو ان الاسلام يهدم ما كان قبله الهدم تخريب الابنية يعني انا كنا نعلم
ونسمع ان الاسلام يزيل ويمحو الكفر والذنوب من الرجل سواء كان الذنوب مظالم الناس
من الدم والمال والقذف والغيبة وغير ذلك او كان شيئا يكون بين العبد وبين الله من الكفر
وشرب الخمر وغير ذلك من كبائر الذنوب فمن اسلم فكانه ولد من امه في ذلك الوقت لا يؤاخذ
كما ذنب للطفل صغير فكذلك لا ذنب للكافر وقت اسلامه هذا بحث الاسلام واما الهجرة فهي
الى المدينة لله ورسوله قبل فتح مكة والحج لا يزيلان ولا يمحوان حقوق العباد بل يبقى الكفر
على ذمة الرجل وان هاجر وحج حتى يؤدي ما اتى اصحابها او يستحل منهم واما الذنوب التي تكون
بين الرجل وبين الله تعالى فاما كان من التصغير يزول ويمحى بالهجرة والحج قطعا واما كان من الكبائر
فهي في مشيئة الله ولا يجوز القطع بانها تزول وتمحى بالهجرة والحج قطعا بل نرجو ان
تمحى بالهجرة والحج ولكن لا نقطع به فهذه الاشياء الى قلنا هاهنا في بحث الاسلام والهجرة
شيء متفق عليها جميع اهل السنة ومن قال بخلافه فهو اما جاهل او مبتدع والله اعلم وحدثني
عمرو بن العاص وابو بن هشام بن سعد بن سهم قوله يدخلني هذا فعل مضارع مرفوع
وفاعله ضمير وهو ضمير عمل والفاعل والمفعول محلها جر لانها صفة عمل وبيا
عائد الى النار كذلك لانه معطوف على يدخلني ولا يجوز الجزم فيه لانه لم يرد ولا فهم يستقيم
معناه لانه لو جزم يكون جواب الامر وحينئذ يبقى قوله عمل غير موصوف والنكرة غير الموصوف
لا تفيد قوله لقد سالت عن عظيم يعني قال رسول الله لمعاذ لقد سالت عن شيء عظيم
مشكل يتعسر الجواب ولكنه يسير على من يسره الله عليه اي سهل الله عليه الجواب واما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت عن عظم لان موقف العمل الذي يدخل الرجل الجنة

حي

الرجل اذا عمل حسنة يثاب عليه الرب تعالى واذا عمل حسنة يرضى عنه الرب والرضا و
الغضب لا يجتمعان في قضية واحدة بل اذا رضي الله تعالى عن العبد يترك غضبه وينفو
عن سيآته كان رحمته تعالى سبقت غضبه وان كانت البينة بين العبد وبين انسان فانه اذا
عمل حسنة يدفع تلك الحسنة الى خصمه عوضا عن مظلمته يوم القيمة فتسقط المظلمة عن رقبته فاذا
كان كذلك فقد ازالت الحسنة مظلمة خصمه عنه وصلوة الرجل في جوف الليل اثر في وسط النهار
لهاتين النكتة يأتي ذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى قوله ثم نفاة تجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون الصلاتين فضيلة وديعة رفيعة ومنه جلها انهم استحقوا بسبب صلوة الليل ان يدحهم
في كتابه العديم فوائد تتجافى جنوبهم عن المضاجع تتجافى جنوبهم فعل مضارع وفاعله تتجافى
تفارق جنوبهم عن مواضع نومهم وفرشهم ويتركون لذة النوم ويقومون ويتوضئون ويصلون في
جوف الليل ويدعون ربهم ويتضرعون اليه من خوف عذابه والطمع في رضاته ولقائه وجنة المضاجع
جمع مضجع بفتح الميم وهو موضع الاضجاع وهو النوم قوله ومما رزقناهم ينفقون يعني لا يبخلون بما انعام
من الاموال بل يؤتون الزكوة ويتطوعون الصدقة ويتفضلون الاقسام فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
فعل ماضي مجهول من اخفي اخفاء اذا ستر شيأ من قرة اعين القرة التفرح والانعام والاعين
جمع العين وقرة العين ما جعل الله تعالى اعين المتقين في الجنة من الحور والقصور
والانعام عليهم يعني قال الله تعالى اعددت وهيئت لعبادي الصالحين في الجنة من الحور والقصور
الطعام وانواع الثمار والاطعمة مما لا يعلم قدرة احد ولا يقدر على وصف لسان قوله جزاء بما كانوا
يعملون في الدنيا من الاعمال الصالحة قوله وذروة سنام الذروة بكسر الذال وضمها اعلا الشيء
وذروة الجبل اعلاه السنام بفتح السين ما ارتفع من ظهر الجمل والبعير وهو من سنم بكسر العين في الماضي
في الغابر سنما اذا ارتفع الشيء والمراد بالاسلام في قوله راس الامر الاسلام سلمتا الشهادة فان
لم يكن الدين شيئا اصلا واذا اقر بكلمتي الشهادة حصل له اصل الدين بها الذي ليس له قوة وكمال
الذي ليس له عمود فاذا صلى وداوم على الصلوة قوي دينه ولكن لم يكن له رفعة وكمال

فاذا

فاذا جاهد حصل له هذه الرفعة فان قيل لم لم يذكر الزكوة والصوم والحج مع ان النبي صلى الله عليه
وسلم حدث بهذا الحديث بعد وجوب الاركان الخمسة بدليل ذكر عليه السلام الاركان الخمسة في اول هذا الحديث
اجوبا ان احدها ان عليه السلام ذكر الاركان الخمسة في اول هذا الحديث واعاد ها هنا وكرارها هو الاقوى
منها وهي الشهادة والصلوة تعظيما لانهما مكرران في يوم وليلة مرارا كثيرة بخلاف الزكوة قيل
والصوم فانهما واجبان في كل سنة مرة واحدة بخلاف الحج فانه واجب في جميع عمر الرجل مرة
واحدة وزاد الجهاد وبين ان به رفعة الدين ليكون هذه الفضيلة محرضا للناس على الجهاد والجواب
الثاني ان المجاهد قلما يترك الزكوة والصوم والحج كان الجهاد فضيلة في بعض الاحوال وفرض كفاية في
بعض الاحيان ومن اتى بالجهاد الذي هو فضيلة او فرض كفاية فكيف يترك الزكوة والصوم والحج ان
اتى كل واحد من هذه الاشياء فرض عين ولان الجهاد اشق على النفس من هذه الاشياء ومن
اتى بما هو الاشق فكيف يترك ما هو الاخف والايسر على النفس قوله بملاك ذلك الملاك بكسر
الميم ما به احكام الشيء وتقويته والحال من ملك بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر ملكا بفتح الميم
اذا احسن ضبطه والوفق وبالله التوفيق قوله ذلك اشارة الى ما ذكر من اول هذا الحديث الى هاهنا من العبادات
يعني اخبرك بهذا لتكمل وتتم به لك ثواب هذه العبادات قوله فاخذ بلسانه الباء زائدة والضمير راجع
الى النبي صلى الله عليه وسلم يعني اخذ رسول الله لسان نفسه وقال لمعاذ كف عليك هذا اكف بضم الكاف و
فتح الفاء امر مخاطب من كف بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر كفا اذا منع قوله عليك هذا اشارة
الى اللسان والتقدير كف اللسان عليك اي احفظ لسانك من ان توقع عليك ضررا او هلاكا وخسارا
في الدنيا واوبة في الاخرة يعني لا تتكلم بكلام يكون لك به اثم قوله قلت انا المؤخذون بما نتكلم به
المؤاخذة ان ياخذ احدا احدا بذنب والفعل منه اخذ يواخذ واخذ واسم الفاعل مواخذ بكسر الفاء و
المفعول مواخذ بفتح الفاء قوله لمواخذون مفعول منه يعني هل يواخذنا ربنا تعالى بما نتكلم به
من الكلام ثواه عليه السلام ثكلتك امك يا معاذ ثكل بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ثكلا و
ثكلا اذا فقدت المراة ولدها اي فقدتك امك وعدمتك بان عوتت يا معاذ وثكلتك امك
يا معاذ وعاد على احد من غير ان يراد وقوعه بل يعالى لتاديب الرجل وتنبيهه من الغفلة يعظم
في الامر وتشكر كثير نحو قاتله الله وما اشبه ذلك قوله هل يكب الناس كبت بفتح العين في
الماضي وضمها في الغابر كبا اذا القى واسقط احدا على وجهه هذا متعد واذا انقلب اي باب

افعل وقلت اكبّ زيد صار لازما ومعناه سقط على وجهه وهذا من نوادر اللغة ان يتعدّى
الفعل اللازم الثلاثي الى مفعول حتى يصير متعديا نحو خرج واخرج وأوحاها لك بمعنى
شك في ان رسول الله قال على وجوههم او قال على مناخرهم المناخر جمع منخر بفتح الميم وكسر الخاء
ويجوز فتح الخاء وهو ثقبة الانف الحصائد وهو جمع حصيدة وهي فعيلة بمعنى مفعولة من حصد
اذا قطع الزرع وهذا اضافة اسم المفعول الى فاعله كقولك هذا مضروب زيد اي الذي ضربه زيد
وهاهنا اللسان فاعل والحصائد بمعنى المحصودة اللسان بمعنى الكلام الذي تكلم به اللسان شبّه
ما تكلم باللسان بالزرع المحصود او بالحشيش المقطوع بالمنجل كما ان المنجل يقطع
ولا تمييز بين الرطب واليابس والجيد والردي فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام
القبيح والحسن بكبّت بفتح الياء فعل مضارع مبني للمفعول والناس مفعوله والحصائد فاعله يعني يلقيهم
في النار الا ما يجري على لسان من الكلام القبيح من الكفر والقذف والشتم والغيبة والبهتان والكذب
مع المرأة الاجنبية بالشهوة وغير ذلك فان قيل قوله عليه السلام هل يكبّ الناس استفهام بعد
كلمة الا والاستفهام اذا كان بعد ملفظ الا يكون بمعنى النفي فيكون معنى هذا الكلام نفي دخول
عن مر حفظ لسانه وعما باشم فانقولون غير محفظ لسانه عن السوء وترك ركنا من الاركان او خطأ
فعلا قبيحا من غير ان يتكلم باللسان شيئا قبيحا فهل يدخل النار ام لا قلنا لم يعمل الذي عليه السلام
لنفي دخول النار عن حفظ لسانه عن السوء واثبات دخول او اثبات دخول النار لمن لم يحفظ لسانه
عن السوء ونفي دخول الجنة عنه بل انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الكلام لان اكثر
دخول النار يكون بسبب اللسان واذا تفكرت وجربت الناس لم يجد احد احفظ لسانه عما
يصدر منه شيء يوجب دخوله النار الا نادرا فاذا كان كذلك فيكون حكم رسول الله بهذا الحكم
على الغلب والاكثر قوله بعد ان سئل الايمان استكمل بمعنى كمال يعني من احب احدا لا يحبه
لحظ نفسه ومن ابغض احدا يبغضه لحظ نفسه بان يكون فيه كفر او معصية وهو لا يقبل الرشوة ولا
احدا لاجل نفسه ان يوذيه ذلك الاحد اعطى لله بمعنى يعطي ما يعطي لرضا الله ومنع لله بمعنى
يعطي لميل نفسه والرياء ومنع لله بمعنى لو منع اعطاء المال الى احد ينبغي ان يمنعه بان
يكون ذلك الشخص محتسبا بامر الله باعطاء المال اياه مثل ان لا يجوز صرف الزكوة

رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في اول هذا الباب فذكر ان الايمان تصديق
القلب واقرار باللسان بالله وملائكته الى آخر الكلمات وذكر ان الاسلام ان تشهد ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة الى آخر الكلمات وقد مر بحث الايمان و
الاسلام في ذلك الحديث على الاستقصاء **قوله** والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله يعني
المجاهد ليس من قاتل الكفار فقط بل المجاهد من قاتل نفسه وجاهدها واكرهها على طاعة الله لان
نفس الرجل اشد عداوة معه من الكفار اعداؤه ونفسه عدوه ولكن الكفار اعدى منه لانهم
طاعنون في دينه وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والمراد بالمجاهدة مع النفس الاجتهاد في
ولا شك ان القتال مع العدو الذي هو يقصد منه بحال ما اعداء الله تعالى وتعالى ومنع عن الطاعات
يلونكم من الكفار يلونكم اصله يليونكم من ولي يتخلت فتحة الياء الى اللام وحذفت الياء لسكونها وسكون
واو الجمع ومعنى يلونكم يقربونكم يعني الادنى فالادنى من كان بلده اقرب منكم فاذا فرغتم من الاقرب فقاتلوا
الابعد ونظائره بعث الغار اسم جده ناقد بن قيس بن خيبت وكنية فضالة ابو محمد وهو انصاري
قلما ما في قلما مصدرية اي قل خطبة رسول الله ايانا ومعنى الخطبة الوعظ والتذكير **قوله** لا امان
لمن لا امانة له اي لا ايمان كاملا له لكن لما امانة يعني مزكمان في نفوسهم في مال احد او عرضه او اهله
فاياه ناقص وكذلك السارق والغاصب واصحاب المعاصي وكذلك من لا دين له لا عهد له اي لا يرعى
كاملا له لاهل ذمته يعني ناقص فان كان لغدر شرعي في نقض العهد مثل ان عاهد الامام مع اهل حصن
من الكفار ثم راى المصلحة في نقض العهد جاز ان ينقض العهد انس بن مالك جد النضر بن عمرو
زيد بن حرام **باب الكبائر وعلامات النفاق** الكبائر جمع كبيرة وهي التي عظم قبحها
اشتمل كبيرة وعقوبة فاعلها عظيمة بالنسبة الى ذنب ليس بكبيرة وياتي بحث الكبائر في اثناء هذا الباب
ان شاء الله تعالى **قوله** اي الذنب اكبر الذنب الفعل الذي يحق فاعله الملامة والتعذيب
ويطلق على الكفر وعلى غير الكفر من المعاصي لان فاعل الكفر والعصيان يستحق التعذيب واياه في اي
الذنب اكبر للاستفهام **قوله** عليه السلام ان يدعو لله ندا وهو خلقك اي الند المثل الواوي وهو
خالقك فعال بمعنى اكبر الذنوب الشرك بالله وهو ان تقول لله مثلا بعد ان علمت انه لا مثل له
عالما بانه لم يخلقك احد غيره ولم يقدر احد على ان يخلق شيئا ولم يرزقك ولم يدبر

جاز وان لم يقتلوا احدا اذا اخذهم فانظر ان كان فيهم اخذ المال ولم يقتلوا احدا قطعت
من كل احد اليد اليمنى والرجل اليسرى وان اخذوا المال وقتلوا احدا قتلوا وصلبوا وان
قتلوا احدا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا وان لم ياخذوا المال ولم يقتلوا احدا نفوا
وكذلك من قصده احد ليأخذ ماله او ليقتله او ليمد اليد على زوجته وعوراته
فان يدفعه وليس له دفعه بالاسهل فان لم يدفع الا بالقتل فقتله ولا شيء عليه قوله
يقتلوا النفس التي حرم الله تصديق لقوله عليه السلام ان تقتل ولدك قوله بالحق تصديق
تصديق لقوله عليه السلام ان تزاني بحليلة جاره قوله اثاما نكالا في الآخرة ومن يفعل ذلك
يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا ذلك اشارة الى ما تقدم من الكفر والقتل والزنا
يلق اثاما اصل يلقى فنقلت الياء للجزم لان جواب الشرط التام يفتح الهمزة جزاء والاثام بكسر
يعني من يفعل هذه الذنوب يرى جزاءها يوم القيمة قوله يضاعف له العذاب اي يزاد له العذاب
على عذاب او يحل عذابا ذنب غير هذه الذنوب لان هذه الذنوب اكبر وذكر في اكبر التفاسير ان
يعني يضاعف له العذاب انه لا ينقطع عنهم العذاب لحظة قوله ويخلد فيه المخلود في حق الكافر
متحقق واما في حق المسلم لا يتحقق خلوده في النار بسبب الذنوب بل يعني المخلود في حق الكافر
الطويل قوله فيه الضمير راجع الى العذاب قوله مهانا منصوب على الحال والمهان على الذليل وكسر
عبد الله بن مسعود وابو عبد الرحمن واسم جده عاتك بن حبيب وقيل الحارث بن شخ قوله الكبائر
الاشراك جعل احد شريكا باحد والاولى هاهنا اتخاذ الها غير الله الفقوق مخالفة من حق
واجب الوالدين اي والام وعقوق الوالدين عصيانهما امرهما وترك خدمتهما فكذلك الام
يأمر بالاب او الام الولد واجب والاتيان بذلك الامر اذا لم يكن فيه اثم مثل يأمر
او الام الولد بالسرقة او قتل احد او شتمه والحاصل ان كل ما لا يجوز الاتيان بهذا الامر
لان لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ويجب على الولد خدمة الوالدين بقدر ما يطيق
ويجب عليه نفقتهما وكسوتهما ان كانا فقيرين وان كانا قادرين على نفقتهما وكسوتهما

واليمين الغموس هو ان يحلف الرجل على الماضي متعمدا بالكذب بان يقول والله فعلت كذبي
وهو يعلم انه ما فعله او يقول والله ما فعلت كذبي وهو يعلم انه فعله وقيل اليمين الغموس ان
يحلف الرجل كاذبا بالله ليذهب بمال احد يعني عليه صاحبه والكفارة واجبة على الحالفين عند
الشافعي وفي رواية عن احمد بن حنبل لا كفارة عليه عند ابي حنيفة ومالك واحمد في احدى
الروايتين عنه وسمي بهذا اليمين غموسا لانه يغمس صاحبه في النار او في الكفارة او في الاثم
ومعنى يغمس يدخل قال قيل قوله عليه السلام الكبائر الاشراك يدل على ان الكبائر منحصرة في
هذه الاربعة لان اللام والالف للاستغراق في مثل هذا الكلام وقد جاء الكبائر اكثر من هذه في
الحديث قلنا بيان الكبائر كبيان سائر احكام الشرع وبيان احكام الشرع لم يكن مذكورا في
حديث ولا آية واحدة من القرآن بل جاء متفرقا كيلا يثقل على الناس حفظها والعمل
بها فكذلك الذنوب والمحرمات وقد جاء بيانها من رسول الله ومن القرآن متفاوتا
كيلا يثقل على الناس حفظها والعمل بها فكذلك الذنوب والمحرمات على حسب السؤال والحاجة
واما الالف واللام لا يلزم ان يكون للاستغراق الجنسي وقد جاء لمعان كثيرة واختلف في الكبائر
بانها كم عددها روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال كل ذنب ياتي بعده جزاية لعنة او غضب
او عذاب او نار هو كبيرة نحو قوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا
في الدنيا والآخرة يرمون اي يقذفون المحصنات العفائف الغافلات عما يقذفن قذفن
بمن الزنا فالقذف كبيرة لانه ذكر في جزاية اللعنة وكذلك كل ذنب ياتي بعده تهديد وقيل
الكبائر سبع وهي المذكورة في الحديث الذي ياتي بعد هذا وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان تكون الكبائر
سبع مائة اقرب من ان تكون سبعة الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال
بعض العلماء الكبائر ثمانية عشر ذنبا وهي الشرك والقتل المحرم وعقوق الوالدين واليمين
الغموس وشهادة الزور والسحر واكل الربا واكل مال اليتيم وقذف المحصنات والفرار من الزحف
والتعرب بعد الهجرة والزنا وشرب الخمر والمقامرة يعني اللعب بالنرد وما اشبه ذلك من انواع
القمار وقطع الطريق والامن من عذاب الله والياس من روح الله وايثار الملاهي ما خذوا لهم
والحيض وغير ذلك واختلفت الكبائر اختلافا كثيرة يطول ذكره قوله في هذا الحديث

وفي روايته انس وشهادة الزور بدل اليمين الغموس الزور الكذب بدل اليمين الغموس اي كان
اليمين الغموس وهو نصب على الظرف يعني روى انس بهذا الحديث كما رواه عبد الله عمرو بن العاص الا ان
حديث عبد الله الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس وحديث
الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وشهادة الزور قوله اجتنبوا اي اتركوا
وابعدوا عن فعل ذنوب سبعة لانها مهلكة لفاعلها ومدخلة له النار قوله الموبقات جمع
موبقة وهي المهلكة من اوبق اذا اهلك وروي بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع وجوبا اذا كان
قوله والتولي يوم الزحف التولي الاعراض عن الحرب والفرار منه الزحف الجيش الذين يزحفون
الى العدو اي يمشون يعني الفرار من الكفار اذا كان بازاء كل كافر ان من الكبائر وان كانا بازاء
كل مسلم اكثر من كافرين يجوز الفرار قوله قذف المحصنات الغافلات المؤمنات التعريف فيه
الى الزنا المحصنات جمع محصنة والمحصنة بفتح الصاد وكسرها كلاهما جايز وكلاهما من احصن اذا
حفظ والمحصنة بفتح الصاد مفعولة اي التي احصنها الله اي حفظها الله من الزنا والمحصنة بكسر
الصاد اسم فاعلة اي التي احصنت اي حفظت فرجها من الزنا والغافلات التي لا يفطن و
يعتقدن عما قذفن به من الزنا قوله للمؤمنات احتراز عن قذف الكافرات فان قذف
الكافرات ليس من الكبائر فان كانت الكافرة ذمية فلا يجوز قذفها ولكن يكون قذفها
من الصغائر لانا موجبا للحد يعني قذف البريئات من الزنا من الكبائر الموبقة يعني المهلكة
الامة تامة ثبتت الحد فان الواجب في قذف الحرة المسلمة الحد وهو ثمانون جلدة ان كان القاذف
القاذف حرا او حرة او ارقاء ان كان القاذف عبدا او امة وفي قذف الامة المسلمة نصف
وفي الحد والتعزير يتعلق باجتهاد الامام ولا يبلغ عشرين جلدة واذا كان القذف رجلا
يكون القذف ايضا من الكبائر ويجب الحد ايضا والفرق من الحر والعبد كالفرق بين الحر والعبد
قوله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن هذا واشباهه نفي الكمال اولا يكون كاملا
في الايمان حالة كونه زانيا والواو في وهو مؤمن للحال ويحتمل ان يكون للعطف اللفظ لفظ الخبر
معناه النهي وقد اختار هذا التاويل اعني التاويل الذي يكون معناه النهي

بعض العلماء والتاويل الاول اولى كما قلنا لو قلنا ان معناه النهي يبقى قوله حين يزني بلا فايدة
وكذلك قوله وهو مؤمن يبقى على هذا التاويل بلا فايدة لان الزنا منهي عنه في جميع الاديان وليس
مختصا بالمومنين قوله ولا ينتهب نهبة يرفع الناس اليه فيها ابصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن
ونهب بفتح العين في الماضي والغابر نهبا اذا اغار على احد واخذ ماله قهرا النهبة بفتح النون
المصدر كغرفة والنهبة بضم النون المال الذي انتهب الجيش يرفع الناس اليه ابصارهم
حال اي حال كونه منتهبا فيها اي في تلك النهبة ابصارهم مفعول يرفع الناس يعني اخذ الرجل مال قوم
قهرا ظلما وهم ينظرون اليه ويتفرجون ويكون ولا يقدرون على دفعه فهذا ظلم عظيم لا يليق
بحال المومن وتاويل قوله وهو مؤمن اي وهو مؤمن كامل وقد وكنوا به غل بفتح الغين في الماضي و
نهاني الغابر غلولا اذا سرق شيئا من الغنيمة او خان في امانة رايا كلمة التحذير اياك وان تفعل كذا
اي احذرك وانهاك ان تفعل كذي ومعمول قوله فاياكم محذوف اي فاياكم وفعل هذه الا
شياء المذكورة في هذا الحديث يعني يحذركم وانهاكم عن فعل هذه الاشياء قوله واياكم تكرار
لتاكيد المبالغة في التحذير مبني التحذير التحزين قوله وفي رواية ابن عباس رض ولا يقتل حين يقتل
وهو مومن يعني يروي هذا الحديث ابن عباس رض كما يرويه ابو هريرة الا ان ابن عباس رض يزيد قوله
ولا يقتل حين يقتل وهو مومن يعني ولا يقتل احد احدا ظلما حين يقتل وهو مومن قوله اية
المنافق ثلث الاية العلامة المنافق الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر ومن اظهر الافعال القبايحة
بين الناس ويفعل في الخلوة الافعال القبيحة او يظهر محبة احد باللسان ويكون في قلبه وفي الخلوة
على خلاف محبته ويسمى ذلك الشخص منافقا وان كان مسلما ولكن الفرق بين هذا المنافق وبين
المنافق الذي تقدم ذكره ظاهر لان هذا المنافق مذنب عاص وذلك المنافق كافر والواو في و
اذا تمام للمبالغة زعم اي ادعى يعني من به هذه الخصال الثلث فهو منافق وان كان يصوم ويصلي ويدعي
انه مسلم فان كانت هذه الخصال في منافق يظهر الاسلام ويعتقد الكفر فهو منافق خالص لا شك فيه ويخلد
في النار لا ينفعه صوم وصلوته يوم القيامة وان كانت هذه الخصال في مسلم فان كان يعتقد حسنها
فهو كافر دام على هذا الاعتقاد واما اذا اعتقد تحريم هذه الخصال ويفعلها فهو مسلم مذنب وهو
في فعل منافق لا في الاعتقاد والايمان وعلة تشبيهه انا قد قلنا ان المنافق هو الذي يظهر خلاف

ما يطلق ويسر وهذا المسلم يعتقد الايمان وحقيقة الاسلام وهو يعمل افعال المسلمين من الصوم والصلوة
وغيرها من العبادات عن الاعتقاد والايمان ولكن يفعل في بعض الاوقات ما يخالف امر الشرع فمن
اجل هذه المخالفة سمي منافقا وشبه بالمنافقين لا في الاعتقاد والايمان قوله واذا ائتمن خان
او تمن على بناء ما مضى المجهول اذا جعل امينا ووضع عنده امانة قوله اربع من كن فيه اي
خصال من اجتمعت هذه الخصال فيه كان منافقا خالصا اي من كانت فيه هذه الخصال عن اعتقاد
استحلالها هو منافق كالمنافق الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر في قلبه ومن كانت فيه هذه الخصال
او بعضها لا عن اعتقاد واستحلال بل تعتقد تحريمها فلا يكون منافقا كالمنافق الذي يخفي
بل يكون مسلما مذنبا ولكنه شبه بالمنافقين في الافعال وانما احتجنا الى هذا التاويل لانا قد علم
من اصول الدين ان المؤمن لا يخرج بالعمل الذنوب وبالمداومة على فعل الذنوب اذا اعتقد
تحريمها وان اجتمعت فيه جميع الذنوب وان داوم على الذنوب الى جميع عمره حتى يدعها اي حتى يموت
يموت ودعا اذا ترك قوله واذا عاهد غدر اي اذا اجرى بينه وبين احد عهدا وامانا ومواثيق
نقض ذلك العهد غدر بفتح الغين في الماضي وكسرها في الغابر غدرا اذا ترك الوفاء بالعهد قوله
واذا خاصم فجر اي اذا كان بينه وبين احد خاصمة وعداوة شتمه ويقذفه بالكلام القبيح فجر بفتح
الجيم وكسرها في الماضي وضمها في الغابر فجورا اذا فسق وكذب واصل الفجور الميل عن الحق الى الباطل والفاجر
الميال قوله مثل المنافق كمثل الشاة العايرة الشاة والنعم كلاهما اسم الجنس للمعز والضان ويستعملان في
الواحد والجمع لان ما هو اسم الجنس يتناول الواحد والاكثر والمراد بالشاة ها هنا الواحد والمراد بالنعم
الجماعات والقطيعتان من الضان او المعز العايرة اسم فاعلة من عار يعير غيرا اذا ذهب وجاء كما قال
وغيره يعني المنافق لا يستقر بالمسلمين بالكلية ولا بالكافرين بمشي الى الكافرين ويقول انا معكم كما قال
في موضع اخر واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن
اصله لقيوا بكسر القاف ونقلت حركة الياء الى القاف وحذفت الياء للجزم والمؤمنين قالوا نحن
واذا ابصر والكفار قالوا انا معكم في الحقيقة ولكن يتهزؤا المؤمنين بقولنا لهم انا مؤمنون
عنا سيوفهم والمراد بشياطينهم رؤساؤهم وكبراؤهم وبهذا المثل كمثل شاة تري قطيعتين

الله تعسر الى هذه القطيعة تارة والى الاخرى تارة ولا تسكن بواحدة منهما لانهما غريبتان ليست
منها قوله اذهب بنا البارئ بنا يجيء مع والمصاحبة اي كن رفيقي وصاحبي لنأتي الى محمد
وسأله عن مسايل قوله لا تقل نبي يعني لا تقل لمحمد انه لو سمع انا نقول لنبي يفرح بما
قرانا به بنبوته قوله انه لو سمعك تقديره انه لو سمعك انك تقول له نبي قوله كان الرجل
اعين بهذا الكلام عبارة عن شدة الفرح والسرور فان من فرح يزيد قوة بصره ويزيد نور بصره فيكون
بشدة نور البصر من الفرح كمن له اربع اعين يعني لو سمع محمد انك تقول له نبي يزيد سروره باعترافنا
بنبوته وينبغي ان يكون كان له اربع اعين بغير ها ولان العدد من الثلثة الى العشرة اذا
اضيف الى مونث يكون بغير ها والعين مونث وهذا اللفظ يا صحيح ابي عيسى بغير ها كما هو القياس
وفي نسخ المصابيح بالهاء فلعله سهو من الناسخين قوله فسألاه عن تسع آيات بينات الآية
العلامة الواضحة وقد يكون مما يرى بالعين كعلامة الطريق وغيرها وقد يكون مما يرى بالقلب والفكر
العقل كالحكم الواضح والمسئلة الواضحة والبينات جمع بينة وهي الظاهرة يعني سالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن تواريخها ولقد اتينا موسى تسع آيات بينات ان تلك تسع ما يأتي اعلم ان تسع آيات بينات
المقصود بها هاهنا ما جاء في القرآن في موضعين احدهما في سورة النمل وهو قوله واد خل يدك في
جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات بينات الى فرعون وقومه وهذا بعد قصة عصاه اي ادخل
يدك في فتحك لتخرج يدك بيضاء من النور ليكون ذلك معجزة بعد ما جعلنا عصاك حية قوله
من غير سوء اي لا يكون بياض يدك من البرص بل من النور في تسع آيات اي ليكون عصا واليد
من جملة تسع آيات التي بعثناك بها الى فرعون وقومه وهذه تسع هي العصا واليد والطوفان و
الجراد والقمل والضفادع والدم والسنون وهو القحط ونقص الثمار ومنه سنة مجاعة والموضع الذي
يجيء السيل وهو قولهم قد اتينا موسى تسع آيات بينات وهذه تسع هي التي سيأتي اليهود يسألان رسول
صلى الله عليه وسلم عنها وهي احكام بدليل انه اجابهما بتسع هي احكام وبدليل ان ابا عيسى
قال هذا حديث صحيح على هذا النمط ثم قال وفي رواية فسألاه عن قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع
آيات فذكر بعض الروايات منصوصا ان اليهود يسالان رسول الله عن قوله تعالى ولقد اتينا موسى

تسع آيات بينات واجابهما رسول الله تسع هن احكام على انفهام سلاه عن تسع آيات ا
بخرات قوله لا تشركوا الى آخره في البت فان قيل ان اليهود سئلن سلاه عن تسع آيات ا
الذكور فيما اجابهما رسول الله عشرا فكيف يكون هذا قلنا روى هذا الحديث ابو داود عن مسدد عن
بن سعيد عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال ولم يذكر يحيى زكريا
محصنة وذكر اكثر اصحاب شعبة ان شعبة شك في انه قال عليه السلام ولا تعدوا محصنة او قال ولا تفروا
الزاكر يوم الزحف يعني لم يقل رسول الله كلا اللفظين بل قال احدهما وشك شعبة في انه عليه السلام اي
قال فاذا كان كذلك فلا بعد من هذين اللفظين الا احدهما فاذا عد من هذين اللفظين واحد يكون تلك
تسع خصال عشرة فيفهم هذا كان انتم تتركوا او من قولها او ولا تولوا الفرار وردي هذا الحديث
ابو عبد الرحمن النسائي وعدة عشرة كما في الصحيح من غير ذكر فيها هذا فقول اجابهما رسول الله صلى الله عليه
تسع وزاد واحدا كما ان الجيب يجوز ان يزيد على السؤال شيئا لفائدة الفايدة والله اعلم قوله عليه السلام
ولا تسعوا بريء الى ذي سلطان بفتح الباء وبريء للتعدية والسلطان هاهنا السلطنة والحد
الى ذي سلطان اي الى مراسلكم وسلطنته يعني لا تقولوا سوءا من ليس الوقوف عند السلطان ولا تسعوا
الى ذي سلطان اي الى مراسلكم وسلطنته يعني لا تقولوا سوءا من ليس الوقوف عند السلطان ولا تسعوا
الى ذي ذنب اذا لم يكن ذنبه كبيرا يقتل او ذي ذنب قوله ولا تولوا الفرار يوم الزحف تولوا بضم التاء وكسر
من ولي تولية اذا ادبر والزحف القتال الفرار نصب على انه مفعول لاجله اي لاجل الفرار يوم الزحف اي يوم الحرب
الاعداء وعليكم خاصة اليهود ان لا تعتدوا في السبت عليكم كلمة الاغراء اي الزموا واحفظوا
هذا الحكم وهو ترك الاعتداء في السبت وخاصة نصب على انه حال والخاصة ضد العامة يعني
يخص من الاحكام بشيء فيها جميع الناس وانما هذا الاخير خطاب لليهود خاصة اليهود نصب على
اي اعني اليهود وجاء في بعض الروايات يهود بالرفع من غير تنوين ومن غير الالف واللام
وتقديره يا يهود فحذف حرف النداء اعتمادا على مجاورة الحد وان لا تعتدوا منصوب على تقدير
بعقول لا تعتدوا وفي السبت لا تصيدوا السمك في يوم السبت ولا تجاوزوا امر الله تعالى فيه قوله
فقتلا بيد ورجليه اي قال الراوي فقتلنا اليهود وبايدي رسول الله ورجليه لما اجا
يا سلاه عليه السلام فما يمنعكم ان تتبعوني يعني اي شيء يمنعكم يا معشر اليهود عن الاسلام
اتا

واتاني في هذا الدين قالا ان داود دعا ربه ان لا يزال من ذريته يعني وعاد او دانيال
عليه السلام ان لا ينقطع النبوة في ذريته الى القيامة واذا اراد ويكون دعاؤه مستجابا البتة
لانه يريد الله دعاء نبي فاذا كان كذلك فسيكون نبي من ذريته ويتبعه اليهود وربما يكون
لهم غلبة والشوكة فان نرشدهم ونفهم ونبعناك تقتلنا اليهود واذا ظهر لهم نبي وقوة هذا يعني
قولكم ان داود دعا ربه وهذا كذب منهم وافتراء على داود وعليه السلام لان داود لم يدع
بذلك للمتبوع ولا يجوز لاحد ان يعتقد في داود وبهذا الدعاء لان داود قرأ في الزبور
والزبور دعت محمد عليه السلام انه خاتم النبيين وانه ينسخ جميع الاديان والكتب فاذا اخبر الله
داود وبعث رسول على هذه الصفة فكيف يدعوا على خلاف ما اخبره الله من شان محمد وكم يصير
اليهود وان مسلمين بقولهما نشهد انك نبي لا نفهم يقولا بهذا اللفظ عن الاعتقاد انه نبي كافة
الخلق بل اعتقادا نبي العرب فقط والدليل على انفهم يعتقدا نبي كافة الخلق انفهم
يتبعاه عليه السلام في احكام الاسلام بدليل قوله عليه السلام فما يمنعكم ان تتبعوني وبهذا الخطاب لهما
ولغيرهما من اليهود وكذلك قولهما وانا نخاف ان يتبعناك ان يقتلنا اليهود ويدل على انهما
لم يتبعا رسول الله في احكام الاسلام واسم جد صفوان الوقص بن زاهر المرادي قوله ثلث
من اصل الايمان اي ثلث خصال من اصل الايمان احدها الكف عن قال لا اله الا الله محمد رسول الله
يعني لا يجوز ايذاؤه بالقتل واخذ المال وغير ذلك لان مسلم قوله لا نكفره في رواية القاف والجزم
الراء والنون ورفع الراء ومعنى الكفر نسبة احد الى الكفر وكذلك تخرجه جاء بالقاف والجزم وبالنون
والرفع على ما ذكرنا قوله الاقرار بكلمة الشهادة بان يذنب ذنبا سوى الكفر قوله وبهما والجهاد
يعني الخصلة الثانية اعتقاد كون الجهاد ماضيا باقيا وتقدير قوله مد يعني الله مذ فرض الجهاد
الى زمن بالجهاد الى خروج الدجال يكون الجهاد باقيا ثابتا بعد قتل الدجال لا يكون الجهاد باقيا كما ان
بعد الدجال يكون خروج ياجوج وماجوج ولا يقدر احد ان يقاتلهم وبعد هلاكهم لم يبق في الدنيا
كافرا قام عيسى في الارض حيا فاذا امانا يكفر بعض المسلمين وحينئذ لا يقدر احد على القتال بل
يموت المسلمون كلهم عن قريب بريح طيبة وبقي الكفار قوله لا يبطل جور جائر يعني لا يجوز ترك

الجهاد بان يكون الامام ظالما بل يجب على الناس موافقة الامام في الجهاد وان كان ظالما
عليه السلام الجهاد واجب عليكم مع كل امير برا كان او كافرا **قوله** ولا عدل عادل يعني
كان الامام عادلا بحيث يحصل سكون المسلمين وتقويتهم وغناهم ولم يفتقروا الى الغنيمة فلا يجوز
مع هذا ترك الجهاد **قوله** والايمان بالاقدار يعني الخصلة الثالثة الايمان بان ما يجري في العالم
بقضاء الله وقدره **قبل** كما الفظة اول صحابة تظهر ويكون كما فاظل **قوله** في شرح هذا
ان هذا زجر وعيد للزاني وبقية فعله يعني الزنا من فعل الكفار فاذا فعله المسلم وقد يشاركهم
يفعل هذا الفعل ولم يرد به حقيقة خروج الايمان منه بدليل انه لو قتله احد في تلك الحالة يجب
القصاص ولو كان الايمان منه خارجا في وقت الزنا لما وجب على قاتله القصاص وبدليل انه لو مات
تلك الحالة يصلى عليه ويخرج منه الايمان لم يرثه ورثته المسلمون كما لا يرثون من المرتد فقد ثبت
بهذه الادلة انه لم يخرج منه اصل الايمان بل خرج منه كمال الايمان ولم يفارقه كمال الايمان
بالكلية بل وقف مفارقا راسه حتى يعود اليه بعد فراغه من ذلك الفعل القبيح وهذا مثل قولنا في
الزاني حين يزني وهو مومن ومثل قولنا في اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومثل هذا كثير

فصل في الوسوسة تجاوز لي عما وقع عن امتي احترز عن غير امته عليه السلام من
الهم وسوس يوسوس وسوسة اذا خطر وظهر في القلب خاطر قبيح فما يظهر في القلب من الخواطر
الدنيئة المذمومة يسمى وسوسة وما كان من الخواطر المرضية الحسنة يسمى الهاما الضمير
راجع الى امتي ما لم تعمل بالاقدام يعني ما يجري في خاطر الانسان من قصد المعاصي لا يواخذ
تقابه ان لم تتعلم ولم يتكلم فاذا فعله او تلفظ به اخذه به **اعلم** ان الوسوسة ضروريا
اختيارية فالضرورية ما يجري في القلب من الخواطر ابتداء من غير ان يقدر الانسان على دفعه فهذا
مفعوف عن امة محمد عليه السلام وعن جميع الامم كان الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
الوسع الطاقة والقدرة والاختيارية الدوام والاصرار على ما يجري في الخاطر بان يردد
ما يجري في القلب من الخواطر ويقصد ان يعمل به ويتلذذ به بان يجري في قلبه حب امراة ويردد

على ذلك الحب ويقصد الوصول الى تلك المراة او يجري في قلبه قتل من يحرم قتله وقد عزم على
قتله او يعزم على شرب خمر وما اشبه ذلك من المعاصي فهذا النوع اختياري لان الاصرار
بما يجري في الخاطر والعزم على العمل به باختياره فهذا النوع هو الله عفا الله عنه من هذه الامة دون
سائر الامم شرفا وتكريما لنبينا محمد عليه السلام وامته **اعلم** ان اعتقاد الكفر والبدعة والشرك
وقطع الطريق وحق المسلمين فان ظهر في قلبه شيء من هذه الاشياء وتركه وندم عليه لم يؤخذ به وان
اصر شيء من هذه الاشياء يكون ماخوذا به **قوله** جاء ناس ابي جماعة قلوه انا نجد في انفسنا
اي قالوا انا نجد اشياء في قلوبنا قبيحة دنيئة من خلق الله وكيف هو ومن اي شيء هو وما اشبه ذلك
مما علم انه قبيح لا يليق شيء منها ان نعتقده لانا نعلم ان الله قديم خالق الاشياء وليس بمخلوق وليس
بجوهر ولا عرض حتى يكون من شيء او في محل ويعلم كيفية احد فما حكم جريان هذه الاشياء في خواطرنا
تعاظم زيدا هذا الامر اي عظم وشق عليه فزيدا مفعول اول وهذا الامر فاعل وتعاظم زيد عمرا اي وجده
عظيما وكلا المعنيين ها هنا حسن فاذا قرات احدنا برفع الدال يكون احدنا هو الفاعل و
ان يتكلم به هو المفعول اي يجد احدنا التكلم به عظيما اي ذنبا عظيما واذا قرات احدنا بنصب
الدال يكون احدنا مفعولا وان يتكلم به فاعلا اي يعظم ويشق التكلم به على احدنا من غاية قبحه
ورد ابن تيمة هذا جايز من حيث المعنى ولكن المسموع المروي احدنا بالرفع **قوله** قال اوقد وجد
تموه اي قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد وجدتم ذلك الخاطر قبيحا وعلمتم انه
مذموم وانه غير مرضي لله تعالى اجبتم نعم اوقد قال استفهام
ذلك اشارة الى مصدر مقدر وهو وجدان قبح ذلك الخاطر ويحتمل ان يكون المصدر المقدر هو العلم
اي تعاظمكم التكلم بذلك الخاطر من غاية قبحه هو صريح الايمان وصريح الخالص يعني من جرى في
قلبه خاطر قبيح وعلم قبحه وترك ذلك الخاطر واكره ولا اثم عليه لان انكاره ذلك الخاطر وعلمه انه
قبيح لا يكون الا من ايمان خالص لان الكافر يصر على ما في قلبه من تشبيه الله تعالى بالمخلوقات ويعتقد
حسنا **قوله** ياتي الشيطان احدكم اي يوسوس في قلبه ويقول له من خلق السماء ومن خلق الارض

ومن خلق الانس وعلى هذا يسلك حتى يبلغ الى ان يقول من خلق الله وعرضه ان يوقع الرجل في
الغلط والكفر كان الرجل لو تركه في كفره لم يكن ملوما فحا ويعتقده بكفره ولو فكر فيه ولم يعتقد كفره
مخلوقا فاظا بكفره ولكن ربما يحصل في قلبه شك وتخيب في كيفية كونه تعالى غير مخلوق فيسلط عليه الشيطان
ويوسوس في قلبه الى ان يوقعه في الكفر والطريق ان يسد الرجل ويغلق باب الوسوسة في هذا على وجه
ويقول انا كان بالتعوذ بالله من الشيطان الرجيم قوله فاذا بلغه الخبر راجع الى مصدر مقدر و
تقديره فاذا بلغ قول من خلق ربك فليستعذ بالله وليته الانتهاء وترك الشيء يعني فليتعوذ بالله
من الشيطان الرجيم وليترك التفكر والشروع في هذه الوسوسة وان لم يقدر ان يزيل التفكر في هذه
الوسوسة بالتعوذ فليقم عن مجلسه ذلك وليشتغل بشيء آخر من تلاوة القرآن والحكايات وغير ذلك قوله
لا يزال الناس يتساءلون التساؤل جريان السؤال بين اثنين او اكثر يعني ابدا يسأل بعض الناس بعضا
ويجري بينهم السؤال بذكر نوع حتى يبلغ سؤالهم الى ان يقال هذا خلق الله الخلق قوله هذا
خلق الله الخلق يحتمل وجوها احدها ان يكون مفعولا وعطف بيانه محذوف وهو القول والتقدير حتى يقال
هذا القول خلق الله الخلق فمن خلق الله وهذا القول مفعول حتى يعالج اقيم مقام الفاعل وخلق الله
الخلق مفعول هذا القول والوجه الثاني ان هذا مبتدأ وما هو عطف بيانه محذوف اي هذا الشيء او
هذا القول الذي ان خلق الله الخلق معلوم ومشهور فخلق الله الخلق خبر انه واذ مع جزءه صلة الذي والذي
مع صلة صفة القول والقول مع صفته عطف بيان هذا او هذا مبتدأ وخبره معلوم او مشهور
يعني يقول الناس معلوم ومشهور عندنا ان الله خلق الاشياء ولكن لم نعلم من خلق الله فيقال بعضهم
بعضا ان يخبره ثم خلق الله قوله فمن وجد من ذلك شيئا يعني فمن سمع هذا السؤال من احد
فليعلم ان سائل هذا السؤال شيطان فليذهب عن تعوذ بالله وبما يجري طريق يقدر عليه
وان وجد هذا السؤال في قلبه فليعلم انه وسوسة الشيطان فليعرض عن قلبه قوله فليستعذ استعذ
ورسله يعني آمنت بالله ان الله ورسله وصدقت الله ورسله بما قالوا وقد قال الله تعالى في وصف
نفسه هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد والنقص بأن الله تعالى خالق
الاشياء غير مخلوق وهو قديم ليس له شريك ولا نظير وغير ذلك من الاوصاف التي تعرفوها هو تعالى
وذكر في القرآن والاحاديث فاذا آمنت بالله ورسله ولم اعتقد ان الله خلق احد

اوصوف بصفة من اوصاف المخلوقات تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا قوله فاذا كم
من احد الا وقد وكل به قرينة القرين الصاحب الجن اسم لمن يستتر ويختفي عن عيون الناس
الجن المعروف والشياطين والملائكة والمراد بالجن هاهنا الشياطين وهم اولاد ابليس ولم يولد ولد
من بني آدم الا اولاد ولد ولد يدل على ذلك المولود من بني آدم هكذا ذكره في التعبير وذكر في بعض التفاسير
بتغيير قوله تعالى خنفطين من كل شيطان نار وان اولاد ابليس يخرج من دبره يعني كل انسان بصحبه
شيطان يوسوسه ويأمره بالشر يعني هذا جميع الشر من الابناء وغيرهم حتى سيد الرسل محمد صلى الله
عليه وسلم قوله عليه السلام فاسلم روي فاسلم برفع الميم وفتحها فالرفع على انه فعل مضارع
والهمزة للمتكلم من سلم يسلم سلامة او اخلص من المكروه يعني انا نجا وسلم فغلبت عليه
وصار مقهورا عاجزا فسلمت من شره واختيار قوم هذه الرواية اسلم بفتح الميم يكون ما
ضيا من الاسلام والشيطان لا يقبل الاسلام لان الشياطين كلها مجبولة على الكفر فلا يقبلون الا
سلام وقول هؤلاء القوم ليس بقوي لان قوله فلما يأمرني الا بخير دليل على اسلامه لانه لو لم
يسلم تكليف يأمره بالخير بل المختار والاصح رواية من يرويه اسلم بفتح الميم واذا كان مفتوح الميم فله
معنيان احدهما اسلم الذي هو ضد كفر والثاني اسلم يعني انقاد واطاع وكلا المعنيين مستقيم هنا
لان الله تعالى قادر على ان يرزق هذا الشيطان الاسلام ببركة نبينا صلى الله عليه وسلم فانه نبي الرحمة
والهادي من الضلالة وان فلما يعني اسلم انقاد فستقيم ايضا كلاهما لا عجب ان يصير شيطانه منقادا و
مطيعا او عاجزا عن ان يأمره بشر فان الله تعالى قد اعطاه من المعجزة والكرامة ما لا يحصى
يكون هذا كرامة لها اخر عليه السلام في حديث آخر اذ اخذ شيطانا واراد ان يربط على عمود
من عمد المسجد ثم ذكر دعوة اخيه سليمان عليه السلام فخلاه وباتي شرح هذا الحديث في موضعه
ان شاء الله تعالى قال ان الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم المجرى مصدر
ميمي مكان من جرى يجري جريانا يعني ان كيد الشيطان ووسوسته يجري في الانسان
حيث فيه الدم يعني في جميع عروقه وظواهره وبواطنه هذا اذا كان يعني مجرى الدم مكان الدم

والما اذا كان معناه المصدر فيكون معناه ان كيد الشيطان ووساوسه يجري في الانسان جريانا مثل جريان الدم فيه يعني كما يجري الدم في اعضاء الانسان وليس لها حاس بجريانه فكذلك يجري وساوس الشيطان في اعضاء الانسان وليس لها حاس وعلم ذلك جريان الشيطان في الانسان شيئا اعطى الله تعالى الشيطان لشيئين احدهما الجزاء على الطاعات التي كان عملها فاعطاه اجر عمله في الدنيا بتحصيل مطلق به وهو وسوسة الانسان والثاني لاظهار قدرته ورحمته ومغفرته وغضبه وادخال الشيطان من تبعه النار وادخال من خالفه الجنة واظهار رحمته بان يعفو ويغفر من تبع الشيطان ثم تاب واستغفر الله روت هذا الحديث ام المومنين صفية رضي الله عنها قوله ما من بني ادم مولود الا وقد مر ما مولود من بني آدم يمسه الشيطان اي يوسوسه ويوقعه في صدره الغفلة وحب الاشياء وغير ذلك مما يكون من اتباع الشيطان ويريد ان يجعله مطيعا منقادا للغي فيجد الطفل تلك الوسوسة شيئا ولم يكن معتادا لقبل ذلك فيتاذى منه كما يتاذى الانسان من الذرب وغيره فيصيح ويرفع صوته بالبكاء وليس يعني المس هنا مس البشرة بالغرب ومسح اليد وغيره ذلك لان الشيطان لا يمس بشرة الكبير بالغرب وغيره بل ليس له سبيل الى الانسان سوى الوسوسة وكذلك الصغير استهل اذا ابكى الصبي صارخا نصب على الحال اي في حال كونه صارخا اي رافعا صوته وصرخ بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر صراخا اذا ارتفع صوته قوله غير مريم وابنها يعني ليس الشيطان كل مولود وقت ولادته من الانبياء وغيرهم الا مريم وعيسى عليهما السلام فان الله حفظهما من مس الشيطان لقول دعاء حنة ام مريم حيث قالت واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وليان كذب ما قالت اليهود في حق مريم من نسبها الى الزنا كان الله قال ابن بطال ينبغي ان يكون عيسى عليه السلام افضل من نبينا عليه السلام لانه لم يمسه الشيطان حين ولد وقد مس نبينا حين ولد بعموم الحديث لانه لم يستثن من بني آدم غير مريم وابنها قلنا نعم وعيسى بهذه الفضيلة لا يدل على كونه افضل من نبينا لان لنبينا فضائل ومعجزات كثيرة لم يكن لعيسى ولا لغيره من الانبياء فلا يلزم ان يكون في الفاضل جميع خصال المفضول بل يجوز ان يكون المفضول شيئا لم يكن في الفاضل الا ترى ان احياء عيسى معجزة احياء الموتى وخلق هيئة الطير من الطين وينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ولم يكن ذلك لنبينا غيره وكان لموسى العصا واليد البيضاء وخلق البحر وغير ذلك من المعجزات وكذلك كل نبي اختص بصفة او معجزة وهذا لا يدل على التفضيل بل لا يجوز التفضيل بين الانبياء الا بما ورد في الشرع وقد اجمعت الامة على افضل نبينا على غيره للايات والاحاديث الدالة على كونه افضل من غيره قوله صياح المولود اي الصياح الشديد وهي التصويت ورفع الصوت يقع اي يسقط وينفصل من امه ويقع اصله يوقع محذوفة الواو ترغة اي وسوسة ومعنى هذا الحديث كمعنى الحديث الذي قبله قوله يضع عرشه على الماء والعرش سرير الملك الثرايا جمع ثريا وهي الجمع يفتنون الناس اي يضلون الناس ويأمرونهم بالمعاصي فادناهم اي اقربهم منه اي من ابليس منزلة اي قربة ودرجة وعزة وهو منصوب على التمييز يعني يضع ابليس سريره على وجه الماء البحر ويبعث الشياطين ويأمرهم باضلال الناس وحملهم على المعاصي فمن كان منهم اشد اضلالا للناس فهو عند ابليس اعز واكرم ووضع العرش على الماء اشارة الى العظمة والقدرة على الماء يعني يشير الى ان الى القدرة على البر والبحر فيذهب كل شيطان الى ام من المعاصي فيأمر احدهم الناس بشرب الخمر ويأمر احدهم الناس بالسرقة والآخر الزنا والآخر يوقع الخصومة والعداوة بين الزوج وزوجته حتى تطلقها وكذلك جميع المعاصي فيجيء الى احدهم ويقول امرت الناس بشرب الخمر فيقول ما فعلت شيئا يعني اريد ذنبا عظيما من ذلك يجيء كل احد ويقول انا امرت الناس بكذا وكذا من المعاصي فيقول ليس لهذا عندي قدر حتى يجيء احدهم فيقول اوقعت بين الزوج وزوجته العشقة والخصومة والعداوة حتى طلقها فيدنيه اي يقربه ابليس الى نفسه ويقول نعم انت وافقرت في امري قال الاعمش وهو من اصحاب الحديث اراه اي اظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيلتزم ابليس ذلك الشيطان اي يعانقه ويعزه من غاية حبه التفريق بين الزوج والزوجة وانما يحب التفريق بين الزوج وزوجته لان النكاح شيء عقده الشرع فيحب هو حل ما عقده الشرع وازالته لمخالفة الشرع ولحبه الزنا وحصول اولاد الزنا قوله المعلون اي الملعونون الجزيرة اسم لكل ارض حولها الماء وهي فعيلة بمعنى مفعولة اي محاط بها من جزر عنها الماء اذا ذهب ونقص حتى بعثت يابسة بالماء وسميت جزيرة العرب بهذا الاسم لانها ارض اكثر جوانبها البحر اضيفت الى العرب لانها مسكن العرب وقال ابو عبيدة جزيرة هي ما بين حفر ابي

والما اذا كان معناه المصدر فيكون معناه ان كيد الشيطان ووساوسه يجري في الانسان مجرى
مثل جريان الدم فيه يعني كما يجري الدم في اعضاء الانسان وليس لاحد حس بجريانه كذلك يجري
وساوس الشيطان في اعضاء الانسان وليس لاحد حس وعلم بذلك جريان الشيطان في الانسان ثبتنا
اعطى الله تعالى الشيطان لتبين احدهما الجزاء على الطاعات التي يتمكن عملها فاعطاه اكبر مما في الوقت
بتحصيل مطلق به وهو وسوسة الانسان والقائه اظهار قدرته ورحمته ومغفرته وغضبه وخذلان الشيطان
ومتابعته انذاره واوعاد من خالفه الجنة واظهار رحمته بان يعفو ويغفر من تبع الشيطان ثم تاب و
استغفر الله روت هذا حديث ام المؤمنين صفية رضي الله عنها قوله ما من بني ادم مولود تقديره
ما مولود من بني ادم يمسه الشيطان اي يوسوسه ويوقع في صدره الغفلة وحب الاثام وبغض
ما يكون من اتباع الشيطان ويريد ان يجعله مطيعا منقادا الشر فيجد الطفل تلك الوسوسة ثم ان
ولم يكن معتادا قبل ذلك فيتاذى منه كما يتاذى الانسان من الذرب وغيره فيصيح ويرفع صوته بالبكاء
وليس يعني لمس هذا شيء البشرة بالغرب ومسح اليد وغيره كذلك لان الشيطان لا يمس بشرة الكبير بالغرب و
غيره بل ليس له سبيل الى الانسان سوى الوسوسة كذلك الصغير استهل اذا بكى الصبي صارخا نصبا على الحال
اي في حال كونه صارخا اي رافعا صوته ومرخ بفتح العين في الماضي وفتحها في الغابر صراخا اذا رفع
صوته قوله غير مريم وابنها يعني ان الشيطان كل مولود وقت ولادته من الانبياء وغيرهم الا مريم
وعيسى عليهما السلام فان الله حفظهما من مس الشيطان لقول دعاء حنة ام مريم حيث قالت
واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وليس كذلك ما قالت اليهود في حق مريم من نسبتها
الى الزنا كان الله قوله فابى يعني ان يكون عيسى عليه السلام افضل من نبينا عليه السلام لانه لم يمسه
حين ولد وقد مس نبينا حين ولد بعنهم الحديث لانه لم يستثن من بني آدم غير مريم وابنها قوله
تعرض على هذه الفضيلة لا يدل على كونه افضل من نبينا لان تلك فضائل ومعجزات كثيرة لم يكن
ولا لغيره من الانبياء فلا يلزم ان يكون في الفاضل جميع خصال المفضول بل يجوز ان يكون المفضول
شيء لم يكن في الفاضل الا ترى ان احياء الموتى وخلق هيئة الطير من الطين
ونفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ولم يكن ذلك لنبي غيره وكان لموسى العصا واليد البيضاء و
وفلق البحر وغير ذلك من المعجزات وكذلك كل نبي اختص بصفة او معجزة وهذا لا يدل على

التفضيل بل لا يجوز التفضيل بين الانبياء الا بادلة الشرع وقد اجمعت الامة على افضل نبينا
على غيره من الايات والمعجزات الدالة على كونه افضل من غيره قوله صياح المولود اي الصياح الفطرة
وهي التقوية ورفع الصوت يقع اي يسقط وينفصل من امه ويقع اصله يوقع حذفت
الواو ترغة اي وسوسة ومعنى هذا الحديث كمعنى الحديث الذي قبله قوله يضع عرشه على الماء
والعرش سرير الملك السرير جمع سرة وهي الجمع يفتنون الناس اي يضلون الناس ويا
مرونهم بالمعاصي فادناهم اي اقربهم منه اي من ابليس منزلة اي قربة ودرجة وعرة و
هو منصوب على التمييز يعني يضع ابليس سريره على وجه الماء البحر ويبعث الشياطين ويامرهم
باضلال الناس وحملهم على المعاصي فمن كان منهم اشد اضلالا للناس فهو عند ابليس اعز
واكرم ووضع العرش على الماء اشارة الى العظمة والقدرة على الماء يعني يشير الى ان له
القدرة على البر والبحر فيذهب كل شيطان الى امر من المعاصي فيامر احدهم الناس بشرب الخمر
ويامر احدهم الناس بالسرقة والاخر الزنا والاخر يوقع الخصومة والعداوة بين الزوج وزوجته حتى تطلقها
وكذلك جميع المعاصي فيجيء الى احدهم ويقول امرت الناس بشرب الخمر فيقول ما صنعت شيئا
اريد ونبا عظيما من ذلك يجيء كل احد ويقول انا امرت الناس بكذا وكذا من المعاصي
فيقول ليس لهذا عندي قدر حتى يجيء احدهم فيقول اوقعت بين الزوج وزوجته الفتنة
والخصومة والعداوة حتى طلقها فيدنيه اي يقربه ابليس الى نفسه ويقول نعم انت وما قصرت في
امري قال الاشعث وهو من اصحاب الحديث اراه اي اظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فيلتزمه ابليس ذلك الشيطان اي يعانقه ويعزه من غاية حبه التفريق بين الزوج والزوجة
وانما يحب التفريق بين الزوج وزوجته لان النكاح شيء عقده الشرع فيحب هو حل ما عقده
الشرع وازالة لمخالفة الشرع ولمحبة الزنا وحصول اولاد الزنا قوله المصلون اي المسلمون
الجزيرة اسم لكل ارض حولها الماء وهي فعيلة بمعنى مفعولة اي محاط عنها الماء من جزر عنها الماء اذا
ذهب ونقص حتى بعيت يابسة بلا ماء وسميت جزيرة العرب بهذا الاسم لانها ارض اكثر
جوانبها البحر واضيفت الى العرب لانها مسكن العرب وقال ابو عبيدة جزيرة ما بين حفر ابي

موسى الاشعري رضي الله عنه في الطول وفي العرض ما بين رمل يبرين الى منقطع السماوة
السماوة اسم بادية في طريق الشام وقيل ما وقع في جوانبه بحر نحو البصرة وهو جلة والعذاة وعمان
وعدن وبحر الشام والنيل وبحر جي وجانب آخر منها متصل بالبربرية التي فيها الرمال بحيث لا يكون
فيها عمارة ولا سكنها احد قوله في التحريش بينهم التحريش الاغراء بين الناس او الكلاب بعض
أيس ابليس ان يرتد اهل جزيرة العرب بعد الاسلام الى الكفر وليس له سبيل الى ردهم الى الكفر
لان قد ثبت في قلوبهم ولكن ايأسه ان يوقع الفتنة والعداوة بينهم وبامرهم بالخصومة والقتال بعضهم بعضا
فان قيل قد ارتد جماعة من جزيرة العرب الى الكفر فكيف يكون وجه استقامة هذا الحديث قلنا لم يتحقق
رسول الله انهم لم يرتدوا الى الكفر بدليل قد ايس الشيطان ان يرتد اهل جزيرة العرب الى الكفر فيجوز ان
يئس ابليس عن ارتدادهم ويرتد بعضهم بعد ذلك لان ابليس لا يعلم بالحادث في المستقبل ويحتمل ان
يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث حكم الاكثر لان من ارتد منهم قليل والحكم للاكثر ويحتمل ان
يريد بالمصلين الذين يحلى الصلوة عن اعتقاد صادق ونية خالصة ومن ارتد من اهل جزيرة العرب لم يكن
بهذه الصفة فان قيل لم خص رسول الله جزيرة العرب بان الشيطان قد ايس ان يعبد المصلون
مع ان المسلمين الثابتين على الاسلام المخلصين في الطاعات كثيرة في سائر البلاد قلنا لان الاسلام لم
لم يصل في عهد رسول الله عليه السلام الى بلاد اخر غير جزيرة العرب وجابر اسم ابيه عبد الله بن عمرو بن حرام
الانصاري السلمي قوله احدث فعلا احدث فعل فاعله مضمر انا ونفسي مفعول المحمية والمراد
انا لم نحم بعض بحري يبقى من قبلي من الاشياء لان احرقت وحرقت كما احبت الي من ان اتلفظ بما
يجري يتطلق من الوساوس من غاية قبحه وبذلك ما تقدم من الاحاديث نحو قوله من خلق الله وكذا
وسوسة الشيطان في الصلوة بان يطلب الرجل معرفة كيفية الله وانه محتاج الى المكان او الطعام وغير
ذلك فهذه الوساوس من فعل الشيطان فكان بذه الرجل بجري في خاطره شيء من هذه الوساوس من
تسلط الشيطان فخاف ان يكون ارتد لذلك انكم فقال الرسول صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي رد امره
الى الوسوسة الغير التي امره راجع الى الشيطان يعني كان الشيطان قبل هذا يامر الناس بالكفر صريحا
الاوثان واما الان في الاسلام لا يقدر ان يامر المسلمين بالكفر فلا سبيل له اليهم سوى الوسوسة والايمان

بالوسوسة اذا علم الرجل انه قبيح وندم عليه وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم قوله ان للشيطان لمة
اللمة نزول الوسوسة في القلب وهي من الم اذا نزل ان للشيطان لمة بابن آدم اي نزولا
في قلبه ووسوسة وللملك لمة اي وان للملك نزولا في قلب بني آدم ايضا والهاما قوله فاما
لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق فايعاد في كلا الموضعين بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة
منقوطة تحتها بنقطتين وهو مصدر اوعد اذا وعد احدا وعد الشر وعد وعدا وعدة
اذا وعد وعد خير وفي اصله اللغة الوعد يستعمل في الخير والشر الا ان المستعمل في الوعد بالخير
وفي الايعاد بالشر والوعيد ايضا يستعمل في وعيد الشر يعني نزول الشيطان في القلب لا يكون
الا لامر الرجل بالشر مثل الكفر واعتقاد الشرور والفسق ولياس الرجل ان يكذب ما يهجس
في قلبه كتب الله ورسله واحوال القبر والحشر واحوال القيامة واما لمة الملك يكون على عكس
هذا لان الملك يامر الرجل بما هو خير كفعل الصلوة والصوم واداء الزكوة والصدقات وغير ذلك من الخيرات
ويامره بان يصدق كتب الله ورسله واحوال القبر والقيامة قوله فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله
فليحمد الله يعني فمن وجد في نفسه لمة الملك فليعلم ان ذلك فضل من الله عليه فليحمد الله على هذه النعمة
فان الله عليه رحمة وفضلا وارادة الخير بان ارسل عليه ملكا يامره بالخير ويهديه الى الحق قوله ومن وجد
الاخر فليتعوذ بالله يعني ومن وجد في نفسه لمة الشيطان فليتعوذ من وسوسة الشيطان وليمتنع فيما يامره
به من فعل السوء قوله ثم قرا اي قرا رسول الله هذه الآية استشهادا لما قال الشيطان يعدكم الفقر
يعني الشيطان يقول لكم لا تنفقوا مالكم في الزكوة والصدقات فانكم تصيرون فقراء ويامركم بالفحشاء اي بالبخل
وسائر المعاصي والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يعني والله يقول لكم انفقوا اعطكم اضعافا ما تنفقون
في الدنيا واعطكم في الآخرة كل حسنة يعشر امثالها الى سبع مائة مضعفة والله واسع اي كثير الفضل والرحمة
عليكم في الدنيا والآخرة يعلم ما تنفقون وتعملون من الخير فلا يضيع اعمالكم واعلم ان في بعض النسخ فانا
تتابع بالشر بالتاء وكذلك فاتعاد بالخير وهو انتعال من وعد والاتعاد يستعمل بالخير يقال
اتعد القوم اي وعد بعضهم بعضا شرا والتواعد يستعمل في الخير يقال تواعد القوم
اذا وعد بعضهم بعضا خيرا او اتعد ايضا اذا قبل الوعد فمن قرا فاتعاد بالشر في هذا

سكون اطاعة فيما تحقرون من اعمالكم فيرضى به يعني لا تطيعوه في الكبير والتي تطيعوا في الصغاير من الذنوب فيرضى بها الشيطان ويوسوسكم فيها ويأمركم بها ولا يأمركم بالكبير لانه لا تطيعوه في الكبير واراد بقوله فيما تحقرون اي فيما لا تعظمون قدره من الذنوب

فان قيل قوله فيما تحقرون يدل على الصغاير ونحن نعلم ان الكباير قد صدرت من بعض الصحابة مثل الزنا وشرب الخمر والسرقة فاذا حصل منهم الصغاير والكباير فلم اختص الصغاير بالذكر ولم يقل مطلق الذنوب حتى يدخل فيها الصغاير والكباير قلنا صدور الكباير من الصحابة نادر وان كان ممكنا وواقعا فاذا كان صدور الكباير من الصحابة وغيرهم من المسلمين قليلا بالاضافة الى الصغاير فتسمية الصغاير المتيسرة التي هي اكثر اولى واليق بخصوص خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يليق احدا الى كبيرة واسم جده عمر بن الاحوص جعفر بن كلاوة الخثعمي الكلابي باب الاباق

ما القدر قوله مقادير الخلايق المقادير جمع مقدار والمقدار الشيء الذي يعرف به قدر شيء كالميزان وهو الآلة التي يعرف بها وزن الشيء وكذي المكيال الآلة التي يعرف بها قدر ما يكال ويحتمل المقدار بمعنى القدر اعلم ان جميع ما كان وما يكون من الكليات والجزويات حاصل في علم الله وهو علمه القديم الازلي الابدي لا يزيد شيء في علمه ولا ينقص منه شيء كان الزيادة والنقصان من صفات المخلوقات وهو الله تعالى منزه عن ذلك فاذا علمت انه تعالى يعلم الاشياء علما قديما فاعلم انه تعالى امر ملكا بكتابة ما كان وما هو كائن الى الابد في اللوح المحفوظ قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة ثم يخلق كل شيء وهو واحد في الوقت الذي قدر ان يخلق ذلك الشيء فيه من الجواهر والاعراض والاجسام والافعال والاقوال قوله قال وكان عرشه على الماء ان قال الواو الحال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عرشي الله على وجه الماء يعني ان كان العرش قبل ان يخلق السموات والارض فوق الماء والماء مخلوق قبل الموج قوله حتى العجز والكيس الكيس والكياسة كمال العقل وشدة معرفة الرجل الامور وتمييز ما يصلح النفع مما فيه الضر يعني من كان عاجزا وضعيفا في الجنة او الرأي والتميز او ناقص الخلقة

كلام في العبرانية وكلمات من غير لسانه ملك **قوله** فتكلم وجدت الله كتب التوراة ثم
محذوف وهو منصوب بكان مميز كم الاستفهامية منصوب وتقديره فيكم زائد وجدت الله
بكتبه التوراة قبل ان يخلق **قوله** فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى حين قال
موسى هل وجدت في التوراة مكتوبا ان آدم عصى ربه بأكل الشجرة قال موسى نعم **قوله**
قيل القرآن عربي والتوراة عبراني فكيف يكون فيها وعصى آدم ربه فغوى **قلت** ليس المراد
بهذا ان الفاظ وعصى آدم ربه فغوى بهذا التركيب مكتوبة في التوراة بل المراد بهذا ان هذا المعنى
بذلك اللسان مكتوب في التوراة **قوله** افتلومني يعني قال آدم لموسى افتلومني على ان عملت كذا
قدره الله علي ان اعمله قال فلا يبقى لك ان تلومني على هذا الفعل لعلل ياتي ذكرها في المسئلة التي
بعد هذا **قوله** عليه السلام فحج آدم موسى اي غلب ادم موسى في الحجة **اعلم** ان حكم رسول
صلى الله عليه وسلم بان آدم غلب على موسى في الحجة ليس بسبب ان آدم لم يكن مستحقا للوم بهذه
الخطيئة بل كان مستحقا للوم لا محالة ولكنه لم يكن مستحقا للوم على تلك الخطيئة لانه لم يكن غير آدم ان يستحق
اللوم على الخطيئة وحينئذ يبطل احكام الشرع وترفع فائدة تعجيب الرسل على الخلق واثر ان الكتب على
جميع المكلفين من الانبياء وغيرهم مستوجبون للوم على الخطيئة وانما كان حج آدم موسى لعلل احدها
ان لوم موسى آدم بعد ان عفا الله تعالى آدم عليه السلام عن خطيئته واللوم بعد العفو غير متوجه
الثانية ان لوم موسى آدم كان بعد زوال التكليف وذلك ان هذه المحاجة كانت في السماء بعد
خرجت روح كل واحد منهما من جسده في الارض ثم صعد السماء وفي هذه الحالة لم يبق تكليف
على احد حتى يلام احد الثالثة انه ليس لموسى لوم آدم لانه لم يكن مامورا يوم آدم من قبل
وبهذا الحديث يتعلق بالقدر وياتي بحث مسئلة القدر بعد هذا **قوله** ان خلق احدكم
ان صورة احدكم او جسم احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة النطفة التي قال عبد
بن مسعود رضي الله عنه ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله ان يخلق منها بشرا طارت في بشرة
المراة تحت كل ظفر وشعرة ثم يمكث اربعين ليلة ثم تنزل دما في الرحم فذلك جمعها **قوله**
ثم تكون علقة مثل ذلك العلقة اليوم الغليظ الجامد يعني ثم يكون خلق احدكم بعد النطفة
علقة اربعين يوما والنطفة ذلك اشارة الى اقل مدة محمد وقت [illegible]

الزمان هو اربعين يوما **قوله** ثم يكون مضغة مثل ذلك المضغة قطعة من اللحم بقدر
بعد العلقة الى اربعين يوما وفي آخر هذه الاربعين فيه العظم وصورته واعضاؤه و
شورته او انوثته **قوله** ثم يبعث الله ملكا باربع كلمات فيكتبها بعد ان كانت تلك
الكلمات مكتوبة في اللوح المحفوظ قال مجاهد تكتب هذه الكلمات في ورقة وتعلق تلك الورقة
بعضد بحيث لا يراها الناس احدى الكلمات عمله يعني يكتب انه يعمل الخير او الشر ويعمل يوم
كذا بعمل كذا والكلمة الثانية اجله يعني يكتب انه كم يعيش في الدنيا والثالثة رزقه يعني
يكتب انه قليل الرزق او كثير الرزق وانه يحصل له يوم كذا من الرزق والرابعة شقاوته ان شقيا
وسعادته ان كان سعيدا ثم بعد ذلك ينفخ فيه الروح **اعلم** ان الله تعالى يحول جسم الانسان في بطن امه حالا
بعد حال مع انه قادر على ان يخلقه في لحظة واحدة وذلك لما في تحويل صورة الانسان في البطن
من الفوائد والعبر اي احدها انه لو خلق الانسان بطن امه دفعة واحدة بشوه ذلك على الله وتخالف
الانعام التي معتادة بذلك فلا تعلم ان ما ظهر في بطنها ولد او علة فاقتضت حكمة الله ان يجعله
اولا نطفة مدة لتعتاد امه بذلك ثم تنقلب علقة مدة لتعتاد ايضا بالعلقة مدة وكذلك تعتاد
الامن بما في بطنها ساعة فساعة الى وقت الولادة الفائدة الثانية اظهار قدرته وقدرته لكم لتعلموا انه
قادر على كل شيء ومن جعل النطفة علقة والعلقة مضغة وغير ذلك من الاحوال لتشكروا نعمته عليكم بان خلقكم
من نطفة ثم جعلكم علقة ثم مضغة ثم انشأكم احسن الصور وزينكم بالعقل والنطق والفائدة الثالثة
اظهار قدرته على البعث لان من قدر على خلق الانسان من ماء ونفخ الروح فيه يقدر على ان
يكرره بعد صيرورته في القبر ترابا وينفخ الروح فيه وحشره في القيامة للحساب والجزاء **قوله** فان الرجل ليعمل
بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل
الجنة وما في قوله حتى ما يكون للنفي ويكون نصب بحتى وما للايجاب حتى من العمل يعني قدر الله في
الازل ما يكون ثم امر ان يكتب في اللوح ذلك ثم امر الملك ليكتب في جبهة كل احد ما قدر له فاذا
كان كذلك لا يكون معاقبة الرجل ولا اجله الا على ما قدر له في الازل فاذا قدر في الازل كما حوادثه

اهل الجنة يكون عاقبة الجنة وان كان مسبوقا بعمل اهل النار في مدة من عمره بل يقلبه الله
من اعمال اهل النار الى اعمال اهل الجنة حتى يموت على عمل اهل الجنة فيدخل الجنة قوله حتى
بينه وبينها الا ذراع هذا مثل لمقاربته دخول النار من كثرة المعاصي او الكفر وكذلك اذا قدر
لاحد ان يكون من اهل النار يكون عاقبة وموته على عمل اهل النار فيدخل النار وان كان يعمل
بعمل اهل الجنة في مدة من عمره قوله ان العبد ليعمل عملا اهل النار الى آخره يعني رب شخص يعمل
عملا اهل النار من الكفر والمعاصي وفي تقدير الله انه من اهل الجنة فيصرف الله في آخر عمره من الكفر
المعاصي الى الايمان والطاعة فيموت على الايمان والطاعة فيدخل الجنة ورب شخص يعمل عملا اهل الجنة
من الاسلام والطاعة في تقدير الله انه من اهل النار فيتصرف ويتحول في آخر عمره من الايمان والطاعة
الى الكفر والمعصية فيدخل النار قوله وانما الاعمال بالخواتيم اي انما الاعمال متعلقة ومعتبرة في العاقبة
والسعادة بآخر العمر فان مات على الايمان والطاعة علم انه اعماله الصالحة كانت مفيدة له وكانت سببا
لنجاته من النار وان مات مصرا على الكفر والمعاصي تبين ان اعماله الصالحة صارت ضائعة غير مفيدة
له ولهذا لا يجوز لاحد ان يشهد بكون احد من اهل الجنة او من اهل النار الا من جاء النص بانه من اهل الجنة
وكذلك من رأيناه مشتغلا بالاعمال الصالحة نرجو له السعادة من غير ان نقطع ومن رأيناه مشتغلا بالاعمال
القبيحة نخاف عليه الشقاوة من غير ان نقطع واعلم ان جميع ما يجري في العالم من الايمان والكفر والعصيان
والطاعة والخير والشر والسعادة والشقاوة وغير ذلك من الكليات والجزويات بتقدير الله وقضائه ولا يجوز
شيء من ذلك وفي هذه المسئلة ثلث مذاهب احدها مذهب اهل الجبر والجبر الغير وهو الذي يقولون ان الانسان
ليس له اختيار في فعل ما يجري عليه فعله بتقدير الله ارادة وايجادا وهو كالشجرة اذا حركتها
الريح وكاليد مرتعشة فان الشجرة واليد لا اختيار لهما في تحركهما وهذا المذهب باطل خطأ وغلط
لانا اذا لم نجد للانسان اختيارا فلا يكون مكلفا كالمجنون واذا لم يكن الانسان مكلفا فلا يكون
بعثة الانبياء عليهم السلام وانزال الكتب عبثا ونعوذ بالله من هذا الاعتقاد والمذهب الثاني
مذهب المعتزلة والقدرية وهو الذي يقولون ان الانسان خالق لفعله والانسان قادر على فعل
ما يريد من غير ان يكون شيء من افعاله مخلوقا لله وهذا المذهب ايضا خطأ عظيم لانا اذا قلنا
ان الانسان خالق لافعاله فقد جعل الانسان شريكا لله في كونه خالقا وفاعلا وهذا من الجهل

ظاهر فلا نتبع ذلك بالاشتغال بالاقامة الادلة على افساد هذين المذهبين واما المذهب الثالث
وهو مذهب اهل السنة والجماعة وهو الذي يقولون ان الخلق والقدرة من صفات الله تعالى فلا
يجوز ان يكونا للعباد والعبد موصوف بصفة العباد وما هو صفة للعباد وما يجوز ان يكون لله تعالى يعني
جميع افعال العباد من الخير والشر مخلوقة لله تعالى ومكتسبة للعباد يخلق الله تعالى افعالهم كل فعل في
وقت مقدر وللعباد اختيار في فعلهم واختيارهم بمشيئة الله تعالى وهم مكلفون ومثابون ومعاقبون
بافعالهم الا ان قصد الفعل منهم باختيارهم فان قيل اذا كان للعباد اختيار في افعالهم واختيارهم
بمشيئة الله تعالى قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين فلو شاء الله للعبد اختيار
الشر كيف يفعل الخير وكذلك لو شاء الله للعبد اختيار الشر فكيف يفعل الشر قلنا حاصل هذا
ان القدر سر الله لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب ولو اطلع الله جميع الصالحين النار مع كثرة
صلاتهم لم يكن منه ظلم لان الظلم التصرف في غير ملكه وجميع المخلوقات ملكه وملكه فكيف يكون التصرف فيهم ظلما
فان كان كذلك فلو شاء لاحد فعل الخير لم يكن منه ذلك تفضلا ولو شاء لاحد فعل الشر يكون ذلك منه عدلا
ولا اعتراض لاحد عليه لانه مالك ومن مملوكه واعتراض المملوك على المالك قبيح موجب للتعذيب قال الله
تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون يعني لا يجوز لاحد ان يسأل الله عما يفعل بعباده وهو يسأل عباده
عما يفعلون ويعاقبهم بعصيانهم اياه ان شاء وقد جاء النهي عن الخوض في مسئلة القدر وطلب
كيفيته لان البحث في القدر اعتراض على الله والاعتراض على الله موجب للعقوبة ونحن
عبيد مأمورون بالسمع والطاعة وقبول اوامر الشرع من غير السؤال عن كيف ولم امتثالا
لامر الامر ولم امر هذا الامر ولما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
يعني ما خطر في قلوبكم من الخير والشر يحاسبكم به الله سواء ظهر قوله او كتمتموه اشتد ذلك على المؤمنين
وقالوا يا رسول الله كيف نطيق وقع في قلوبكم ما لا نحب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلكم تقولون كما قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا واطعنا
واشتد ذلك عليهم وكلموا حول الدار فانزل الله الفرج بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فلما
علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسلموا الامر لله فاسلموا استقل الله عليهم الامر فطار الرق

لخلاص العبد الا التسليم بقدر الله وحكمه والامتثال باوامر الله مز غير اعتراض عليه واعلم ان كثيرة
سهل بن سعيد ابو العباس واسم جده مالك بن خالد بن ثعلبة الساعدي قوله نعيم بفتح النون وكسر العين
فعيلي من طاب يطيب اي الراحة وطيب العيش حاصل لهذا الصبي قوله عصفور من عصافير الجنة
العصفور الطير المعروف سمية عصفورا لعلتين احديهما كونه صغيرا كما ان العصفور يسمى بالبنت الى ان
اكبر سنه من الطور والعلة الثانية كونه خاليا من الذنوب مز عدم كونه مكلفا كما ان العصفور يسمى بالرجل
لكونه غير مكلف قوله عصفور تقديره هو عصفور اي هو مثل العصفور في كونه خاليا من الذنوب قوله
لم يعمل سوءا اي لم يعمل ذنبا وان على الصبي ذنبا لم يكتب عليه قبل البلوغ بهذا اذا كان الذنب من
حقوق الله تعالى اما اذا كان اتلاف مال احد يوخذ منه الغرم وان قتل احدا لم يقتص منه ولكن يوخذ
منه الدية وان سرق مالا يوخذ منه المال ولم يقطع يده لان قطع يد السارق من حقوق الله قوله قال
او غير ذلك بسكون الواو وبغير قال رسول الله يا عائشة بابي شيء علمت ان هذا الصبي من اهل الجنة
لعله لم يكن كذلك حكم الله ما قلت او غير ذلك قوله عليه السلام ان الله خلق الجنة بفتح خلق الجنة
والنار وخلق لكل واحدة منهما اهلا فبابي شيء علمت يا عائشة ان هذا الصبي من اهل الجنة
قوله خلقهم لها اي للجنة او للنار وهم في اصلاب آبائهم الاصلاب جمع صلب وهو وسط الظهر
يعني قدر لهم السعادة او الشقاوة في الازل ثم كتب في اللوح ثم اخرج الذرية من صلب ادم
وحكم لبعضهم بالجنة ولبعضهم بالنار ثم امر ملك الارحام ليكتب السعادة على جبهة الولد في الرحم
ان ينفخ فيه الروح فيحتمل ان يشير بقوله وهم في اصلاب آبائهم الى استخراج تلك الذرية من
ظهر ادم عليه السلام ويحتمل ان يشير الى صلب ابي كل مولود والتقدير قد جرى في الازل واشار رسول
الله الى وقت كون المخلوقين في اصلاب الآباء لتفهيم ولان هذا الاوان اقرب الى الناس فان قيل اطفال
المؤمنين من اهل الجنة فلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة او غير ذلك قلنا اطفال
المؤمنين اتباع لآبائهم فكما انا نقول المؤمن من اهل الجنة ولا يجوز لنا ان نشير الى واحد
بعينه ونقول هذا من اهل الجنة الا من جاء النص بكونه من اهل الجنة فكذلك يجوز لنا ان
نقول لاطفال المؤمنين من اهل الجنة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة عما جبل انها اشارة

لي طفل معين قوله الا قد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة الواو هاهنا بمعنى
او يعني مقعده من النار او مقعده من الجنة وقد ورد هذا الحديث بلفظ او في بعض الروايات
وفي شرح السنة ليس الا بلفظ او يعني ما من احد الا وقد قدر له اما من اهل الجنة او من اهل النار
قوله افلا اتكل على كتابنا ودع العمل اتكل يتكل اذا اعتمد على شيء على كتابنا اي على ما
كتب لنا في الازل ودع مدع اذا ترك يعني اذا سبق القضاء لكل واحد منا بالجنة او
بالنار فاي فايدة تكون في العمل الصالح فان العمل الصالح لا يغير قضاء وقد وكذي العمل القبيح
قوله عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له فالتنوين في كل بدل عن المضاف اليه اي كل مكلف واحد
يجري عليه من الافعال ما قدر له من الخير والشر كما ان الارزاق ياتي عليهم يقدر ما قدر لهم
يعني انتم عبيد ولا بد لكم من العبودية فلا تتركوا العبودية فان الله اذا اراد بكم الاسلام
يزركم العمل الصالح ويسره عليكم قوله فيسر بتشديد السين للاستقبال ويسر مضارع مجهول من التيسير
للاستقبال والتعاوة كلاهما بفتح التين والتقوة بكسر السين كلها مصادر وسعادا واحد وهو ضد الشقاوة
قوله فاما من اعطى الى آخر الآية قال ابن مسعود ما تركت هذه الآية في ليالي الصديق وآيته في خلق
ابي ان خلق حين عذبا طلبا على اسلامه فاشتراه فهذا ابو بكر الصديق رضي الله عنه وارضاه اتى من ذهب
ما يعتقه الا واتى جهد وتقية وهي اربعون درهما قوله فاما من اعطى اي اعطى الزكوة والصدقات
واتقى اي اجتنب الشرك وصدق بالخير اي بكلمة الشهادة وقيل بالجنة وقيل بالثواب يعني ايقن
ان الله تعالى سيعطيه ثواب عمله في الحال وما تعطى من الزكوة والصدقات فسنيسره اي سنوفقه
عليه للعسرى اي للعمل الصالح وسوف توفقه للخير يعني به ابا بكر فاما من بخل بالزكوة والصدقات
والاعتاق ودخول الناس في الاسلام واستغنى اي علم نفسه مستغنيا عن الله حيث لم يرغب
برحمته بالاستعمال بالخير وكذب بالخير اي كذب بكلمة الشهادة وبالجنة وبالجزاء فسنيسره
اي فسوف نجري عليه للعسرى اي الكفر والشرك والمراد النبي عليه السلام من ايراد هذه الآية
في هذا الحديث قول الله تعالى اما في بكر فسنيسره لليسرى واما في بن خلف واخيه فسنيسره للعسرى فان قيل
انما اراد بقوله واما من بخل ابي بن خلف واخاه لم لم يقل بخلا قلنا وحد الضمير في بخل وما بعده
للفظ من لان من لفظ يجوز اجراؤه على الواحد والتثنية والجمع واللفظ واحد راوي هذا الحديث

علي بن ابي طالب هو اخو عباس عبد المطلب وذكر اسماء آبائه في الحديث السابع من اول
كتاب الايمان قوله كتب على ابن آدم حظه من الزنا اي قدر حظها ان يكون معنى كتب اي اثبت
فيه الشهوة وركب فيه الميل الى النساء وخلق فيه الاعضاء التي يجد لذة الزنا كالعين و
الاذن وغيرهما والامر الذي ان يكون معناه قدر في الازل ان يجري على ابن آدم الزنا فاذا
قدر عليه في الازل ادرك ذلك لا محالة يعني يصل اليه ما قدر له واعلم ان هذا الحكم ليس بجميع
بني آدم فان من الناس من هو معصوم من الزنا وهو مقدمات الزنا كالانبياء عليهم السلام و
يكون غير الانبياء ممن لم يجر عليه الزنا اصلا فاذا كان كذلك فالمراد بقوله على ابن آدم بعضهم بعينه
لم يكن جميع بني آدم معصومين من الزنا بل يجري على بعضهم ذلك قوله فزنا العين النظر يعني
من نظر الى امراة اجنبية بالشهوة كتب عليه ذلك النظر زنا فان وقع نظره على امراة بغير قصد
منه وحفظ بصره بعد ذلك ولم ينظر اليها مرة اخرى لم يكن عليه اثم بذلك النظر لانه لم يكن باختياره
وان ادام النظر اليها ياثم وكذلك ان سمع ذكر امراة بغير اختياره وفرّ منه ولم يسمع بعد ذلك
لم ياثم وان تعمل السماع والاصغاء الى ذلك الكلام ياثم وكذلك ان تكلم بذكر امراة اجنبية او اتخذ
بيده او مشى اليها يكون كل ذلك زنا قوله والنفس تتمنى وتشتهي يعني زنا النفس الميل والاشتهاء
الى ما يراه العين ويتكلم به اللسان قوله والفرج يصدق ويكذبه ذلك اشارة الى ما تشتهيه النفس
ويراه العين ويتكلم به اللسان يعني ان رأته العين واشتهته النفس وتكلم بذكره اللسان وتخيل
فصلح بالفرج فقد صار الفرج حصد ما تملك الاعضاء وصارت الزنا الصغير كبيرا وان لم يعمل شيئا من
الفرج فقد كذب الفرج تلك الاعضاء ولم يصر الزنا كبيرا بل هو صغير ويرتفع بالاستغفار والوضوء والصلوة
البطش الاخذ الخطى جمع خطوة وهي ما بين القدمين قوله والرجل زناها الخطى اي نقل الخطى الى
ما تشتهي النفس اي تميل اليه قوله ان رجلين من مزينة وهي قبيلة اراد بالهمزة الاستفهام ومعناه هل رأيت
معناه آخر ما يعمل الناس اي ما يعمله الناس من الخير والشر وكل حي وديه كدح اذا سعى في امر ويكدحون
اي يسعون ويكسبون الخير راجع الى ما يسعى الناس فيه من الافعال والاقوال يعني اخبرنا يا رسول الله
ان ما يعمله الناس من الخير والشر شيء قضي عليهم في الازل ويجري كل فعل في وقت فعله قوله امور
فيما يستقبلون يعني امر يجري عليهم كل فعل في الوقت الذي تقبله الوطء ويتوجه اليه

من غير ان يجب عليه تقدير قبل ذلك قوله وتصديق ذلك اي وتصديق ما قلت من ان
شيء يعلم في الازل قوله ونفس وما سواها الواو للعطف على الشمس وضحاها والواو في و
الشمس للقسم واذا اقسم الله تعالى بمخلوق يريد تشريف ذلك الشيء وتعريف عظم قدر ذلك الشيء و
اظهار قدرته تعالى على ذلك ونفس قيل المراد بها نفس آدم عليه السلام لانه الاصل وبنوه فرعه قيل
المراد به نفس آدم وبنيه وما سواها اي خلقها على احسن صورة وزينها بالعقل والتمييز فالهمها
اي اعلمها وركب فيها فجورها وتقويها اي المعصية والطاعة وقيل الشقاوة والسعادة ووجه
تسمية الله تعالى نفسه عليه السلام بهذه الآية انه تعالى ذكر فالهمها فجورها وتقويها بلفظ الماضي ليدل على ان
ان التقدير قد جرى في الازل وكنية عمران بن حطين ابو نجيد واسم جده عبيد بن خلف الخزاعي قوله
جف القلم جف فتح العين في الماضي وكسرها في الغابر جفوفا وجفافا اذا يبس وجفوف القلم عبارة
عن الفراغ من الكتبة لان الكاتب ما دام يكتب يكون قلمه رطبا بالمداد واذا ترك الكتبة جف قلمه
وهاهنا المراد بقوله جف القلم ان ما كان وما يكون قدر وقضي في الازل قوله بما انت لاق
اي جف القلم بعد كتبة ما انت لاق اي ما انت تفعله تقول ولي يجري عليك لاق اسم فاعل
من لقي اذا راى ووصل الى شيء قوله فاخصص هذا اللفظ وجاء في جميع الروايات على لفظ الخصي
بصاد مكسورة من غير راء بعدها وهو امر مخاطب من اخصيت اذا جعلت نفسه خصيا وهو ان يقطع خصيه
وذكره او خصيته دون ذكره وفي بعض نسخ الصحيح فاخصص بالواو بعد الخاء ولعل هذا سهو
من الناخين وسبب صدور هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رواه الزهري عن ابي
سلمة ان ابا هريرة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني رجل شاب و
اني اخاف العنت ولست اجد طولا لاتزوج به النساء فاذن لي ان اختصي قال فعال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة جف القلم بما انت لاق فاختص على ذلك او دع العنت الطول الفضل والقدرة والمراد به هاهنا النفقة والكسوة للزوجة قوله عليه السلام فاختص على ذلك
او دع في رواية اودع ومعناهما اترك يعني اذا علمت ان جميع الكائنات مقدرة في الازل و
لا يكون شيء بخلاف ما قدر فلا فائدة في الاختصاء فانه لو قضي عليك العنت لا يقدر على دفعها با
الاختصاء فاذا لم يمكن الاختصاء وعلمت ان ما قدر لك فلا فائدة فيه فان شئت فاختص وان شئت

فاترك الاختصار **قوله** فاختص ليس ذلك اذ نامه عليه السلام بايه هريرة في اخصار بل حال
وكل على وجه اللوم والتوبيخ على قطه عضوين نفسه من غير فايدة وهذا كقوله تعالى اعملوا ما شئتم انتهى
تطوة يعرسني هذا الامر امر تهديد ووعيد **قوله** بين اصبعين من اصابع الرحمن اعلم ان ما جاء
من صفات الله تعالى مما يثبته صفات المخلوقات في الظاهر كاليد والوجه والعين وغير ذلك مما يسمى الصفات الخبرية
اصطلاحا يكل علمها الى الله كيلا يقع في التشبيه كما يوكل لها ولكن لا يذكر من اوكلها على وجه لا يليق
فيه تشبيه بمخلوق ويقول بعضهم بهذه الصفات قسمان احدهما ما يسوغ فيه المجاز يعنون بالمجاز ما يكون
متلقا في الانسان في سرعة الامر كقلب شيء باليد او الاصبع فان هذا عبارة عن سرعة الامر وكمال القدرة بخلاف
فلان يقلب امور الملك باصبعين اي هو قادر على ذلك وذلك يسير عنده فما كان من هذا القسم
يجوز ان يقول في حق الله تعالى لانه لا تشبيه فيه للخالق بالمخلوق بما يكون فيه نقص للخالق والقسم الثاني
ما لا يسوغ فيه المجاز كالنفس واليد ونحو فهذا ما يعلم انه لا يقبل ولا اعلم انه نقل وجاء ربك وما اشبه ذلك
فان هذا واشباهه يتعذر تاويله على وجه ظاهر لائق بالمخلوق الابعد تكلف وتعسف في التاويل فالاولى في هذا
مذهب السلف الجواز تاويله بل نؤمن به ونكله الى الله تعالى وهو قول الطايفة الاخيرة هو المختار
عند اكثر المتاخرين والمتقدمين فاذا عرفت هذه القاعدة فاعلم ان المراد بقوله ان قلوب بني آدم كلها
بين اصبعين من اصابع الرحمن تقليب القلوب في قدرته يسير وهو قادر على ان يقلب القلوب
من حال الى حال من الايمان والكفر والطاعة والعصيان والغلظ واللين وغير ذلك **قوله** كقلب واحد يعني
كما ان احدكم يقدر على شيء واحد هو الله تعالى يقدر على جميع الاشياء في دفعة واحدة وليس
شان عن شان **قوله** يقرفه كيف يشاء الضمير في يصرفه راجع الى قوله كقلب واحد **قوله** اللهم مصرف
يا الله تحذف يا منه اذا ولي وخلت ميم شدة في آخره عوضا عن المحذوف مصرف القلوب بضم الفاء
صفة اللهم عند المبرد والاخفش وهو منادى برأسه عند سيبويه وقد حذف منه حرف النداء وهو
في كلا القولين اللهم منادى مفرد وصفة المنادى المفرد اذا كانت مفردة تجوز فيها الرفع والنصب
بازيد الظريف برفع الظاء ونصبها وانما قال رسول الله اللهم مصرف القلوب لتعلم الامة التضرع الى الله تعالى
جميع احوالهم من تحول القوة الى الضعف ومن الايمان الى الكفر ومن الطاعة الى العصيان يعني اطلبوا من الله
توفيق الايمان والطاعة والثبات والدوام على الحراة ولا تامنوا من مكر الله اي من عذابه وغضبه **قوله**
يدل على الفطرة الفطرة ذكر في معناها اقوال من القدرية والجبرية وغيرها ونحن نذكر ما هو

هذا اهل السنة والجماعة استعداد وقبول الاسلام الذي خلق الله في الانسان من اول
تمييزه بين الحق والباطل والخير والشر بلا سبق تعليم وتقويد بتقليد اذا جعل احد ابويه يهوديا
وعلم اليهودية نظر بالنظر المستقيم اذا جعل احد ابويه نصرانيا ومجوسا ومجوسيا اذا جعل احد
ابويه مجوسيا يعني خلق الله في كل مولود استعداد قبول الاسلام واهلية الطاعة والخير ثم ابواه اذا راه
وعلماه اليهودية ان كانا يهوديين والنصرانية ان كانا نصرانيين والمجوسية ان كانا مجوسيين و
يدل ذلك من الاوامر والنواهي ومذاهب البدعة يعني نفس الانسان مخلوقة على قبول ما عرض عليها من الاعتقاد
والافعال والاقوال فمتى عرض على احد تجريكون الشواب كمثل نبت شجر الطيب الثمر ومتى عرض على احد
عليه الشر يكون الزور كمثل نبت شجر الحنظل كما روي في طريق مسلم او حضر بيانه في طريق نوقعيه **قوله** كما تنتج
البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء روي ينتج بضم التاء الاولى وفتح الثانية وبضم الاولى
وكسر الثانية **فان قيل** بضم التاء الاولى وفتح الثانية فهو مضارع مجهول من الثلاثي وثلاثي هذا اللفظ
ينتظم على بناء المجهول يقال نتجت البهيمة اي ولدت تنتج اي تولد فهي منتوجة كما يقال حصر
بطنها فان يحصر فهو محصور فعلى هذا يكون البهيمة الاولى مفعولة اقيمت مقام الفاعل وبهيمة
جمعاء نصب على الحال وجمعاء سليمة جميع الاعضاء يعني ولدت في حال كونها بهيمة سليمة الاعضاء
وان قلت تنتج بضم التاء الاولى وكسر الثانية يكون مضارع معروف من انتج اذا ولد وانتجت اذا
قرب وقت النتاج فعلى هذا يكون البهيمة الاولى فاعلة والثانية مفعولة **قوله** احسن اذا ادرك
وعلم وجدع هل تحسون اي هل تجدون وتبصرون فيها اي في تلك البهيمة الجدعاء البهيمة التي
قطعت اذنها من جدع اذا قطع الانف او الاذن او الشفة يعني ولد الانسان على استعداد
قبول الاسلام فجعله ابواه يهوديا او نصرانيا او مجوسيا كما ان البهيمة تولد وليس بها عيب تقطع
صاحبها اذنها وما في نحا مصدرية اي كنتاج البهيمة **قوله** ثم يقول وليقول هنا بغير قال
وقال بمعنى قرا اي ثم قرا ورسول الله فطرة الله التي فطر الناس عليها وفطرة اي عرف الله
الذي اخذه من الناس يوم الميثاق حين كانوا ذرية في ظهر آدم وقبل استعداد قبول الدين
كما ذكرنا وهذا القول هو الاصح وفطرة منصوبة على الاغراء اي الزموا فطرة الله وامروا عليها وتمام
تعبيرها **قوله** لا تبديل لخلق الله هذا نفي بمعنى النهي اي لا تبدلوا ولا تغيروا ما خلق

فيكم من استعداد وقبول الاسلام ولا تقتضوا عهد الله بان تقبلوا دينا غير دين الاسلام او
تأمروا احدا بدين غير دين الاسلام قوله قام فينا اي خطبنا وعظنا وعبر بالقيام
عن الخطبة والموعظة وان لم يكن قائما في تلك الحالة لان الغالب في الخطبة ان يكون الخطيب
قائما قوله بخمس كلمات والكلمات جمع كلمة والمراد بالكلمة هاهنا الكلام المفيد المستقل
الكلمة الواحدة لان الكلمة الواحدة لا تفيد احدى الكلمات قوله ان الله لا ينام هذا مطابق
لقوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم السنة النوم الخفيف والنوم اشد من ذلك والسنة والنوم من صفات الحي
ومن اتى عليه النوم او السنة يغفل وبهذا الصفة منزه عنها ذات الله تعالى لان الغفلة ملا يجوز عليه
والكلمة الثانية ولا ينبغي ان ينام ولا ينبغي لرأي ولا يليق به النوم لانه لو اخذه النوم لغفل ولو غفل
لسقطت السماوات والارض ولهلكت المخلوقات لان بهذه الاشياء قائمة بحفظ الله ايانها ولو
غفل لزال الحفظ والكلمة الثالثة يخفض القسط ويرفعه يخفض فيدبر يرفع القسط قيل الارزاق
والنصيب يعني نصيب كل واحد من الرزق والعمر والسعادة والشقاوة يعني يضيق الرزق على بعض المخلوقات
ويوسعه على بعض ويطول عمر بعض ويقصر عمر بعض وقيل القسط الميزان سمي الميزان قسطا لما
في الميزان من العدل وخفض الميزان ورفعه عبارة عن قسمة الارزاق والاعمار وغير ذلك بين
الناس بالعدل والكلمة الرابع يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل يعني ان الله
تعالى الناس ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ليكتبوا اعمالهم فملائكة الليل اذا انتهى الليل الى آخره
يصعدون الى السماء في لحظة بليغة طرفة عين قبل ان يشرع الناس في عمل الليل ويأتي بعث هذا
وضعوه والكلمة الخامسة حجابه النور لو اخر لهوت يعني الحجاب الذي بينه وبين خلقه حجب لا يراه خلقه
هو النور لو كشفه اي لو رفع ذلك الحجاب لاحرقت سبحات وجهه سبحات جمع سبحة وهي العظمة وقيل
النور الذي اذا رأته الملائكة سبحوا الله وجهه اي ذاته ما انتهى اليه بصره من خلقه حدد انتهاء
وصل اليه الغير فهو اي البصر راجعه الى وجهه وما بمعنى من وهو موصول او انتهى فعل ماض وبصره فاعله
او الفعل والفاعل صلة والموصول وصلته مفعول احرقت يعني لو رفع حجابه ربي لاحرق
خلقه لانه لا طاقة لهم الى ان ينظروا الى ذاته بل هو الله تعالى اعظم واجل من ان يراه احد

في الدنيا كما قال الله تعالى لموسى عليه السلام لن تراني وهذا في الدنيا واما في الآخرة فيراه اهل الجنة اذا
دخلوها ثبتنا الله واياكم على الاسلام اياه ليلة المعراج يأتي ذكره في موضعه انشاء الله تعالى قوله
بيده الملك يعني هذه صفة لليد وهي نعت مؤنث مذكر لانها ملاقة وقد اراد بيد الله خزانته وكرمه
وجوده يعني خزانته ملي لا ينقص ابدا بان يهب الرزق على عباده دائما وانما لا ينقص لان
القدرة على ايجاد المعدوم قوله لا يغيضها اي لا ينقصها نفقة اي اعطاء الرزق للمخلوقات
سحاء صفة لليد وهو نعت مؤنث قياس مذكره ان يكون اسح كحمراء واحمر الا انه لم يستعمل
اسح قيل لم يأت فعلاء من باب فعل بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر الا بهذا اللفظ وهي من
سح اذا صبت الماء ومن علو اي سخل قوله سحاء الليل والنهار اي تصب الرزق على عباده في
الليل والنهار وقيل الليل والنهار على الطرق قوله ارأيتم ما انفق اي اتعلمون وتبصرون ان من
ينفق اي يرزق عباده فانه لم يغض اي لم ينقص ما في خزانته غاض يغيض غيضا اذا انقص
وانقص وهو لازم ومتعد يجيء وما في انفق مصدرية اي ارأيتم انفاقه على عباده قوله وكان
عرشه على الماء قبل خلق السموات والارض قوله وبيده الميزان يخفض ويرفع اي الارزاق و
الاعمار والسعادة والشقاوة بقدرته يعز قوما ويذل قوما ويبسط رزق قوم ويقبض رزق قوم
قوله وفي رواية بيمين الرحمن ملآن سحاء يعني وفي رواية قال رسول الله بيمين الرحمن ملآن سحاء
بدل قوله اريد الله ملي قوله عن ذر ان المشركين الذراري جمع ذرية وهي نسل الجن والانس ويقع
على الصغار والكبار والمراد بها هنا اطفال الكفار يعني سئل رسول الله عن حكم اطفال الكفار انهم من
اهل الجنة او من اهل النار فقال رسول الله الله اعلم بما كانوا عاملين اي بما كانوا عاملين من
الكفر والايمان ان عاشوا وبلغوا يعني من علم الله انه ان عاش وبلغ ويصدر منه الكفر يدخله النار
ومن علم انه لو عاش وبلغ يصدر منه الايمان يدخله الجنة فالحاصل ان رسول الله لم يقطع بكونهم
من اهل الجنة ولا بكونهم من اهل النار بل وقف امرهم والاعتماد الذي عليه اكثر اهل السنة انه
يوقف امرهم فلا يقطع بكونهم من اهل الجنة ولا بكونهم من اهل النار قوله اول ما خلق الله القلم
يحتاج الى بيان اعرابه اول مبتدأ مضاف وما موصول وخلق الله تقديره وخلقه الله صلة
الموصول والصلة مضاف اليه والقلم خبر المبتدأ قوله ما اكتب ما استفهامية وهو مفعول مقدم

على الفعل والفاعل وهو الكتب والهمزة في اكتب لنفس المتكلم **قوله** قال القدر القدر مفعول
على تقدير اكتب القدر **قوله** ما كان بدل القدر او عطف بيان او بدل من اول ما خلق الله القدر
الاقلام كان ذلك القلم وليس معناه اول ما خلق الله من جميع الاشياء وكذلك ما ورد في
آخر اول ما خلق الله نوري اي اول ما خلق الله من الانوار كان نوري وسيأتي بحث هذا الحديث
وذكر في بحث القدر اكثر من مرة ومرتين **قوله** سئل عمر عن هذه الآية يعني كيفية اخذ الله ذرية
بني آدم عن ظهورهم المذكور في هذه الآية واعلم ان المفسرين قالوا ان الله اخرج ذرية آدم من
ظهر آدم فاولاده اخرجهم من ظهره ثم اخرج من ظهور اولاده اولادهم واحدا بعد واحد على هيئة
عليها يوم القيمة قيل كان ذلك قبل الدخول في الجنة بين مكة والطائف وقيل بطن نعمان وادي
بجنب عرفة وقيل اخرجهم من ظهره في الجنة وقيل بعد النزول من الجنة بدهنا ارض بالهند نعوذ بالله
واذ اخذ ربك اي واذكر يا محمد اذ اخذ ربك من ظهور هم بدل من بني آدم بدل البعض من الكل بدل
واذ اخذ ربك من ظهور بني آدم ذرياتهم ومعنى اخذ اخرج واشهدهم على انفسهم اي اشهد بعضهم
على بعض على هذا الاقرار وعلى هذه الحالة الست بربكم هذا استفهام تقريري اي قال للذرية الست بربكم
قالوا بلى اي قالت الذرية بلى انت ربنا وبلى كلمة اثبات سواء كان قبلها نفي او اثبات
ولو قالوا نعم بدل بلى قبل لكن لم يكن اقرارا كما ان نعم تصديق لما قبلها ان كان نفيا يكون نفيا وان كان اثباتا
يكون اثباتا وقيل لا فرق بين نعم وبين بلى في هذا الموضع شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا
عن هذا غافلين يعني قالت الملائكة شهدنا على اقراركم كيلا تقولوا يوم القيمة لم نقر هذا الاقرار
وقيل هذا من قول الذرية اي قال قرن من الذرية لقرن شهدنا على هذا الاقرار كيلا تقولوا يوم
تقرر اقرار **قوله** عليه السلام ثم مسح ظهره بيمينه اي بقدرته وتكلم علم تشبيهية هذا المسح الى الله
وتخيل ذلك الى قدرة الله تعالى كيف يشاء يفعل ما يشاء وقيل اخرجهم كما كان الذر شرهم بين يديه
وجعلهم على هيئة الرجال والنساء وجعل فيهم العقول ثم كلمهم وقال لهم الست بربكم فقالوا بلى و
باقي الحديث ظاهر **قوله** فنعلم العمل يا رسول الله اي في اي شيء يعتد العمل اي باي شيء يتبين
العمل اذا حلف كون الرجل من اهل الجنة او من اهل النار بعد قدر اقبل هذا فقال رسول الله

ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على احد وامره
بالعمل يعني اعلم الاعمال الصالحة فان تيسر الله الاعمال الصالحة والاسلام لكم علامة لسعادتكم
وعلامة لكونكم مخلوقين للجنة **قوله** وبيده كتاب ان الواو للحال اي في حال ان اخذ كتابا
بيده اليمنى وكتابا بيده اليسرى وانما اخذ كتابين بيديه لقرب المثل وتفهيم الحاضرين كلامه
وتقريره **قوله** هذا كتاب من رب العالمين يعني اقروا وقرروا ان هذا الكتاب كتاب منزل
من رب العالمين وليس مراده ان ذلك الكتاب منزل من رب العالمين على الحقيقة والالم
بيده وقد ذكر بعد هذا انه عليه السلام نبذهما بعد ما كان اخذ قطعة من قرطاس بيده اليمنى
وقطعة بيده اليسرى ليراهما الحاضرون ليكون ذلك اقرب الى التفهيم ويحتمل ان لا يكون بيد رسول الله
كتاب ظاهر بحيث يراه الحاضرون بل قال هذا القرب للمثل يعني قدروا ان في هذا اليمنى كتاب فيه
اسماء اهل الجنة وفي يده اليسرى كتاب فيه اسماء اهل النار ومثل هذا المجاز كثير بين الناس
قوله ثم اجمل على آخرهم الاجمال خلاف التفصيل وهو جعل الحساب مجملا بعد ان كان مفصلا
مثلا ان يكتب المحاسب حاصل من المزرعة الفلانية كذا من الحرب ومن المزرعة الفلانية كذا حتى
يعد جميع مزارع القرية التي يحاسب دخلها ثم يكتب في ذلك آخر الحساب الجملة كذا
والمراد ها هنا ما كتب في ذلك الكتاب ان زيد بن عمرو الذي هو قبيلة فلان او من القرية الفلانية
او المعروف بفلان من اهل الجنة وكذلك اسم كل واحد على هذه الصفة مكتوب فيه حتى يكون جميع اسماء
اهل الجنة مكتوبين بهذه الصفة ثم كتب في آخر ذلك الكتاب ان جميع المذكورين في هذا كتاب من اهل الجنة
قوله جميع هؤلاء المذكورين في هذا الكتاب من اهل الجنة هو الاجمال فاذا كنت قد قدرت من هو
من اهل الجنة فلا شك انه لا يزيد ولا ينقص لان علم الله تعالى لا يتغير وكذلك البحث **قوله** ثم قال للذي
يشير الى آخره **قوله** ثم قال بيده اشار بيده يعني قال فلان برأسه اشار برأسه اي اشار برأسه **قوله**
يعني فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشار بيده ونبذ بهما خلف ظهره ونبذه بهما خلف ظهره
الظاهر من هذا ان الله تعالى قدر ما قدر فجعل عباده فريقين فريقا للجنة وفريقا للنار فلا يتغير

تقديره ابدا فان قيل قد قلتم ان حكم الله لا يتغير فما تقولون في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
قلنا اختلف في هذا فقيل المراد من قوله يمحو الله المنسوخ من الاحكام وهذا قول ابن
الناسخ وقيل يمحو الآيات من القلب ويثبت مكانها الحسنات وقيل يمحو من كتاب الحفظة ما كتبوه من
المباحة مما لا يتعلق به ثواب ولا عقاب ويثبت ما هو متعلق للثواب والعقاب اي يتركه مكتوبا في
كتابهم ولا يمحوه وقيل يمحو من قلوب العباد اجله ويثبت من لم يات اجله قيل يغفر ذنوب من شاء ويترك ذنوب من لم يغفر له وقيل يمحو الله الدنيا ويثبت الآخرة وقد قيل غير هذا من الاقوال اقوال
كثيرة وهذه الاقوال هي المختارة لانه ليس فيها تغيير حكم الله وتقديره في الازل لان قدره في الازل
كلية على حسب ما يقع وتحصيل وكمن لم يطلع احدا على ما قدره في الازل وانما يعلم ان الناس لم يعلموا
ما هو المقدر في الازل وكيفية تحيره وايم كيفية حدوث الاشياء واختلف اهل العلم في المعنى
الآيات والاحاديث التي تتعلق بالقدر والصواب من الاقوال ما لم يكن فيها الحكم والقول بتغيير
تقدير الله قوله ارأيت رقى نعم الراء وفتح القاف جمع رقية واصل رقى رقيي على وزن فعلة
وظلم قلبت الياء الفا وحذفت لسكونها وسكون التنوين والوقية وما يتقرا ومن الدعاء والآيات
القرآن لطلب الشفاء والاسترقاء طلب الرقية فسترقيها اي نطلب تلك الرقى ان يقرا ها علينا
احد لطلب الشفاء التداوي استعمال الدواء في الاعضاء التعاة اصله الوقاة فقلبت الواو
تاء وهي الشيء الذي يتجاوبه الناس ليحفظوا من الاعداء مثل القلعة والجبل وغيرهما وهي من
وقى يقي وقاية اذا حفظ قوله نتقيها اي نتجاوبها ونحفظ بها نحذف بسببها من شر الاعداء
ويجوز ان يكون تقاة هنا مصدرا بمعنى الاتقاء ونحوا هذا قوله لنتقيها يكون معناه ننتقي تقاة
بين نتقي اتقاء بعض هذه الاسباب التي نستعملها هل يرد من قدر الله شيئا يعني ان قدر
علينا بل نخلص من الهلاك باستعمال شيء من هذه الاسباب امن لا قوله عليه السلام هي من قدر
ان هذه الاسباب من قدر الله ايضا مع كما ان الله تعالى قدر الداء وزوال الداء بالدواء
بالوقية وكما انه تعالى خلق في العدو قصد عدوه بما يذاه خلق في الذي يقصد العدو
ان يتجاوز الى قلعة وان يدفعه بشيء من الاسباب فكل من اصابه داء او قصد اوذي

وجبر فاعلم انه قدر هذا الدواء نافعا للشيء من الاسباب فكل من اصابه داء اوذي
ذلك الداء ومن تداوي ولم يبرأ فاعلم انه لم يقدر ان يكون التداوي نافعا في ذلك
الداء واذا لم يقدر الداء ان ينفعه التداوي لم ينفع مداواة جميع اطباء العالم وعلى هذا
فقس جميع الاسباب وروي هذا الحديث ابو خزامة بخاء معجمة مكسورة وبزاء معجمة
واسم ابيه معمر وقيل ابو خزامة احد بني الحرث بن سعد وقيل راوي هذا الحديث ابن
ابي خزامة وذكر اسمه الحرث بن ابي خزامة وهذا غير مشهور بين اصحاب الحديث قوله تنازع
اي تخاصم وتناظر في القدر والتنازع في القدر ان يقول احد اذا كان جميع ما يجري في العالم
بقدر الله فلم يعذب المذنبون ولم ترتب العقل الى العباد والى الشيطان فقال لا تتبعوا خطوات
الشيطان وقال فوسوس اليه الشيطان وغير ذلك ويقول آخر في الحكمة في تقدير بعض العباد
للجنة وبعضهم للنار وما اشبه ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم حتى احمر
وجهه من الغضب ولم يرض منهم التنازع في القدر لان القدر سر من اسرار الله وطلب سر الله
منهي عنه وكذلك من بحث في القدر لم يؤمن ان يصير جبريا او قدريا بل العباد مامورون
بقبول ما امرهم الشرع من غير ان يطلبوا سرا لا يجوز طلبه ابعد امر تعبدنا بامرك
الله ورسوله بالتنازع في القدر فاذا امرنا الله ورسوله بهذا فلم تتنازعون فيه قوله انما هلك
من كان قبلكم بمعنى هلكت اليهود والنصارى وغيرهم حين تنازعوا في شيء لم يامرهم الله
ورسوله به من البحث في القدر وتفصيل بعض الرسل على بعض من تلقاء انفسهم قوله عليه السلام
عزمت عليكم اي اقسمت عليكم وكان اصله عزمت بالتاء واليمين والزام اليمين عليكم ان لا تبحثوا
ولا تنازعوا في القدر بعد هذا قوله الغضة ملء الكف من كل شيء والمراد هاهنا من الارض
قوله من جميع الارض اي من جميع ما قدر الله ان يسكنه بنو آدم من الارض وليس مراده من
جميع الارض لان من الارض ما لم يصل اليه قدم آدمي بتغير امر الله عز وجل بانا خذ قبضة
من جميع الارض وخلق منها آدم وقدر ان يسكن ذريته الارض التي خلقوا منها

فجاء بنو آدم على قدر الارض اي على لون الارض وطبعها فكل موضع تراباً احمر كان اهل ذلك الموضع الوانهم احمر وكل موضع كان اسود كان اهل ذلك الموضع اسود وكذلك الابيض قوله وبين ذلك اي بين الاحمر والاسود والابيض قوله والسهل والحزن الغليظ الخشن والسهل اللينين يعني كل موضع كان ليناً كان اهل ذلك الموضع طباعهم لينة وكل موضع كان خشناً كان اهل طباعهم خشنة وكذلك الخبث والطيب وصفة الخبث الخبيث والاخلاق ومعنى الطيب طيب الخصال والاخلاق وكل ذلك بتقدير الله قدر لكل شخص لونه وخلقاً وسكناً كما شاء لامر قضاه ولا مانع لحكمه قوله المراد بخلقه هنا الجن والانس لان لم يخلقوا في ظلمة بل خلقوا في النور قوله في ظلمة اي كائنين في ظلمة والظلمة ها هنا عبارة في الشخص من الغفلة كالشهوة والكبر والحرص وغير ذلك مما يبعد الشخص عن الله من نوره اي من تقدير الايمان والطاعات فمن قدر له نور الايمان وتوفيق الطاعات وقبول الشريعة يكون مهدياً مهتدياً الى طريق الحق ويخرج من ظلمة الهوا والانانية والتكبر وغير ذلك من الخصال المذمومة ولم يهتد الى الحق قوله ومن اخطاءه ضل اي جاوزه ولم يصل اليه يعني من لم يجد نور الايمان المقدر في الازل لم يهتد بل يضل قوله عليه السلام فلذلك اقول جف القلم على علم الله يعني من اجل ان تقدير الايمان والكفر والطاعة والعصيان قد جرى في الازل اقول لا يتغير تقدير الله فمن كان في الازل قدر له الايمان فقدر الكفر يكون كافراً وجفاف القلم عبارة عن عدم تغير ما جرى تقديره في الازل قوله قلت يا نبي امنائك الى آخره يعني يا رسول الله ليس قولك ثبت قلبي على دينك بأجل نفسك لانك معصوم الخطاء وانما هو خصوصاً عن تقلب قلبك عن الدين وانما تقول هذا لتعلم امتك بهذا الدعاء ولانا مأمورون من زوال نعمة الاسلام فهل نخاف علينا من ان نرتد عن الدين بعد ان امنا بك وبما جئت به من الدين قوله عليه السلام نعم يعني نعم اخاف عليكم فان القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء

من الايمان الى الكفر ومن الكفر الى الايمان ومن الطاعة الى العصيان ومن العصيان الى الطاعة فلا ينبغي لاحد ان يامن من زوال نعمة الله التي انعم بها عليه بل ينبغي ان يخاف ويتضرع ويسال ثبات نعمة الايمان والاسلام وغير ذلك من نعم الله عليه قوله مثل الغلب كريشة الريش ريشة الطير والريش جمع واحدة ريشة الغلاة المفازة الخالية من النبات والقيعة والقلاة بمعنى ارض وكلتا بهما مكسورتين قوله ظهر البطن الام بمعنى الكفر والبطن الايمان اي الايمان اي تقلب الرياح تلك الريشة ظهراً الى بطن وظهراً ابدل عنه بطناً وهو بدل البعض من الكل يعني كما ان الريشة التي قطعت في مغازة تتقلبها الريح ظهراً لبطن وبطناً لظهر كل ساعة من الترقي الى الخر فاذا كان كذلك فاسئلوا الله ثبات قلوبكم على الدين والطاعة وتعوذوا بالله من ان تتقلب من الترقي الى الترقي قوله لا يؤمن عبد هذا في اصل الايمان لا في اكمال الكمال فمن لم يؤمن بواحد من هذه الاربعة لم يكن مؤمناً احدها الاقرار بان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله بعثه الله الى كافة الجن والانس الثاني ان يؤمن بالموت يعني يعتقد انه واجب واقع بالعباد يعني كما قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وهذا احتراز عن مذهب الدهرية القائلين بقول العالم قديم باق ويحتمل ان يريد بالايمان بالموت ان يعتقد الرجل ان الموت يحصل بامر غير الطبيعة خلافاً للطبيعي فانه يقول يحصل الموت بفساد المزاج الثالث ان يؤمن بالبعث بعد الموت يعني يعتقد ان الله يحشر الناس بعد الموت ويجمعهم في العرصات للحساب والرابع ان يؤمن بالقدر يعني يعتقد ان جميع ما يجري في العالم بقضاء الله وقدره كما ذكر قبل هذا بدلائله يدل على ان القدري ليس بمؤمن خلافاً لما يقولون في القدري قلنا ان كان القدري يعتقد ان ليس شيء من الافعال والاقوال يقدر الله بل العباد يخلقون افعالهم فان قال هذا فقد اعتقد بدعته بنسبة العجز الى الله تعالى فهو كافر وان كان قال هذا واعتقد بهذا التنزيه لله تعالى عن افعال العباد القبيحة وفي قلبه يعظم الله تعالى في هذا الاعتقاد ليس بكافر بل صوب قوله ستمائة من اربع الخ النوع المرجئة يجوز بالهمز وبالياء واصله الهمز ومعنى الارجاء التاخير والتاوي في المرجئة

بنا الامر عن ربه وعن بيته وعن دينه فان كان مسلما ازال الله الخوف عنه واثبت لسانه
في جوابهما فيجيبهما عما يسالانه واما الكافر فتغلب عليه الخوف ولا يقدر على جوابهما فيكون معذبا
في القبر قوله يثبت الله اي يجري الله لسان المومنين بالقول الثابت وهو كلمة الشهادة ويديم
على الحق ما داموا في الدنيا قوله وفي الاخرة يعني وفي القبر ايضا يجري لسانهم بكلمة الشهادة
ليجيبوا الملكين وليس المراد من الاخرة ها هنا يوم القيمة لان قول كلمة الشهادة لا ينفع يوم القيمة بل
المراد منه القبر كنية البراء ابو عمارة واسم جده حارثة ابن عدي بن جشم بن مجدعة وهو انصاري
قوله يثبت الله الى اخره يعني نزلت هذه الآية في حق المومنين في جوابهم المنكر والنكير يعني يسر الله
عليهم جواب المنكر والنكير في القبر كما يسر عليهم قول كلمة الشهادة في الدنيا والعمل الصالح قوله تولوا
اي ادبروا اعرضوا القرع الدق يعني اذا رجع اصحابه عن المقبرة وتوجهوا الى اوطانهم وخلا المكان
عليه في تلك الساعة قبل ان يمضي زمان بعيد بل سمع الميت صوت نعال اصحابه في رجوعهم عن راس
قبره حين اتاه الملكان بمقعده انعم الياء وكسر العين مضارع معروف من اقعد اذا اجلس احدا على
الاضطجاع قوله ما كنت تقول ما للاستفهام في هذا الرجل اي في هذا الرجل الذي بعث عليكم بالنبوة هل
كنت اعتقدت واقررت بانه نبي ام لا قوله لمحمد بيان للرجل او بدل منه قوله فيقال له انظر الى مقعدك
منه الخ يعني لكل واحد من المومنين والكافرين منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار اما المومن فهو
اولا منزله من النار فيقال له اخذا منزلك لو لم تكن مومنا ولم تجب المنكر والنكير فاذا كنت مومنا و
اجبتهما فمنزلك الله منزلك من النار الى منزل من الجنة فيراهما جميعا فيقال له لو كنت مسلما فلما كنت
كافرا ابدلك الله منزلك من الجنة الى منزل من النار فيراهما جميعا فيزداد فرحا ويعرف نعمة الله عليه
من النار واعطائه الجنة واما الكافر فيقال له هذا منزلك من الجنة لو كنت مسلما فلما كنت كافرا ابدلك
منزلك من الجنة الى منزل من النار فيراهما جميعا فيزداد حسرة وغما على فوت الجنة منه وحصول النار له
قوله فيقول لا ادري يعني لا ادري على الحقيقة ان نبي امر كما كنت اقول في الدنيا كما يقول
الناس هذا قول المنافق لان المنافق يقول في الدنيا محمد رسول الله وفعا للسيف عن نفسه
لانه

المنكر والنكير كلاهما ضد المعروف تقول لمن تعرفه معروف ولمن لا تعرفه منكر ونكير سيأتيان
الاسم لان الميت لم يعرفهما ولم ير صورة مثل صورتهما والنكير فعيل بمعنى مفعول من نكر
بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر نكرا اذا لم يعرف احدا والمنكر مفعول من انكر بمعنى نكر قوله
في هذا الرجل الذي بعث عليكم بالنبوة قد كنا نعلم انك تقول هذا يعني قد علمنا
فيك السعادة وجوابنا على وجه يجيئك الله لانا رأينا في وجهك اثر السعادة والشعاع نور الآباء
ويحتمل ان يخبرهما الله بكونه سعيدا بفتح الياء وفتح السين اي يوسع قبره طول سبعين
ذراعا وعرضه سبعون ذراعا ثم ينور بضم الياء وفتح الواو اي يجعل في قبره الضياء والنور
ثم يقال له نم نوم مخاطب من نام ينام نوما قوله فيقول ارجع الى اهلي فيقول الميت ارجع
ان ارجع واخبر بهم بان خلا طيبا وما حرق لي ليفرحوا بكون عيشي طيبا قوله العروس
الزوج والزوجة في اول اجتماعهما يستوي فيه لفظة عروس الرجل والمرأة وانما قال كنومة
العروس ليكون فيه طيب العيش وقيل المراد ويحبه ويقربه اقاربه واحبائه في ذلك
الوقت يعني يقال كذلك الشخص ثم في القبر على احسن واطيب عيش فانه لا رجوع في القبر
الى الدنيا قوله الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه يوقظه اذا نبهه احد من النوم
الذي موصول وما بعده صلة والموصول وصلة صفة للعروس والمراد بالعروس ها هنا الرجل
لانه قال الذي يوقظه ولم يقل التي يوقظها قوله لا يوقظه الا احب اهله اليه عبارة عن عزته
وتعظيمه عند اهل بيته غداة ليلته رافه امه او ابوه ويوقظه من النوم على الرفق واللطف
قوله حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك حتى متعلق بمحذوف وفي ينام طيب العيش حتى يبعثه
يوم القيامة البعث الاحياء بعد الموت المضجع بفتح الجيم موضع الضجوع وهو النوم
فضجع بفتح العين في الماضي والغابر اذا نام قوله قال سمعت الناس يقولون
الملكان الملقنان عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حالي في جوابهما سمعت الناس يقولون

اي

اي سمعت المسلمين يقولون انه نبي فقلت مثله قول لعم ولا ادري انه نبي في الحقيقة
ام لا قوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك يعني يقولان لنا رأينا في وجهك اثر
صفاوة وظلمة الكفر فعلمنا انك لا تجيبنا على وجه الصواب قوله يقال للارض التئمي عليه التئمي
اذا انضمي وهو افتعل من لئيم اذا جمع واليائي في اليتيم صيرورة تاء مخاطبة لان الارض مؤنث
اختلفا او خالف شيء شيئا الاضلاع جمع ضلع وهو عظم الجنب يعني يومر قبره حتى يفرق
كل جانبه منه الى الجانب الآخر ويفتته ويعصره فينضم القبر ويعصره حتى يدخل عظم جانبه الايمن
في جانبه الايسر وعظم جانبه الايسر في جانبه الايمن قوله ورواه ابي وروى هذا الحديث
بعظم البراء كذا رواه ابو هريرة الا ان الفاظهما مختلفة قوله ياتيه اي ياتي المؤمن
وابو ركيب مالك استفهام ويدري بضم الياء وكسر الراء مضارع معروف من ادرى اذا
اعلم يعني اي شيء اعلمك واخبرك بما تقول من قولك ربي الله الى آخرها تقول قوله قرأة
كتاب الله يعني قرأت القرآن وآمنت به انه حق وصدقته على ما فيه فوجدت فيه فاعلم انه لا اله
الا الله وان الله ربكم خالق كل شيء وغير ذلك من الآيات الدالة على ان ربك ورب المخلوقات هو الله
ووجدت ايضا فيه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا و
كذلك ان الدين عند الله الاسلام وكذلك ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فعلمت ان
الاديان مرضيا بعد مجيء محمد عليه السلام الا الاسلام ووجدت فيه ايضا محمد رسول الله والذين
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وغير ذلك من الآيات الدالة على ان محمدا رسول الله
الى كافة الخلق فعلمت ان محمدا رسول الله فان قيل هذا الحديث يدل على ان الرجل يعرف صدق
الرسول من القرآن وهذا لا يستقيم لان الرجل ما لم يعرف صدق الرسول لا يعرف ان القرآن كلام
الله الجواب ان النبي اذا لم يظهر يعرف صدقه بالمعجزة بل لا طريق الى معرفة النبي الا فلان
النبي اذا اظهر المعجزة عرف الناس انه لم يكن يتأتى له يقدر على اتيان المعجزة لان المعجزة ليست مقدورا
للبشر لانه لو كانت في قدرة البشر لقدر عليها كل من كان مثل النبي في القوة والعقل والفصاحة

فاذا رايا الرجل في نفسه ما كان في البيت من صفات البشرية ولم يقدر على مثل ما اتى به النبي صلى
يعلم انها ليست الامن الله تعالى والقرآن اكبر معجزة من معجزاته نبينا عليه السلام فان الرجل اذا تفكر في
القرآن يعلم انه لا يشبه كلام البشر فيعلم انه كلام الله تعالى والله تعالى لا ينزل كلامه الا على رسوله افضل
الرجل ان من انزل عليه هذا الكلام رسول الله عليه السلام **قوله** فذلك يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت فذلك اشارة الى جريان لسان المؤمن بجواب الملائكة يعني انا جرى على لساني
والصواب في جواب المكين لان الله اخبر ان يثبت المؤمنين بكلمة الشهادة في الدنيا وفي القبر كما
اخبر به الله تعالى فلا يكون الا كذلك **قوله** ان صدق عبدي يعني ان صدق عبدي يا يقول
كان في الدنيا على هذا الاعتقاد عن الاخلاص والصدق لا عن النفاق والرياء فاذا كان كذا
عن الاخلاص فهو مستحق للاكرام فاكرموه **قوله** فافرشوه بفتح الهمزة مروي وهي همزة قطع وهو
امر مخاطبين من افرش اذا امر احدا او حمل احدا افرشي بساط والام معدورة فافرشوه
اي فافرشوه لي يعني فامروا الفرشي بساط من بسط الجنة **قوله** والبسوه من الجنة البسوه بفتح
الهمزة وكسر السين امر مخاطبين من البس او اكسا احدا لباسا او اعطاه لباسا يقال لبس زيد ثوبا
والبسته انا يعني البسوه من ثياب الجنة والخبر في افرشوه وما بعده للملائكة او لخزنة الجنة **قوله** من
روحها اي من راحة الجنة ولذتها **قوله** ويفتح لها منها مد بصره فيها اي في الجنة مد بصره المد
والتوسيع والمراد منه ها هنا الى حيث ينتهي البصر **فان قيل** قال قبل هذا يفسح له سبعون ذراعا
في سبعين وقال هنا يفتح لها منها مد بصره كيف التوفيق بينهما **قلنا** سبعون ذراعا في سبعين عبارة
عن توسيع قبره ومد البصر هنا عبارة يعرض عليه من الجنة ويحتمل ان يكون ذلك لمن درجته اقل من
درجة هذا لان مد البصر اكثر من سبعين ذراعا **قوله** فذكر موته اي فيذكر حال موته وشدته وهوله
والسوال منه في القبر **فان قيل** لم ذكر هنا ويعاد روحه في جسده ولم يقل في قصة المؤمن انه
يعاد روحه في جسده **قلنا** لانه ذكر ثم ما يدل على ان روحه في جسده وهو قوله عليه السلام
ويقولان له من ربك والاجلاس والسؤال عنه انما يكون بعد ان يعاد روحه في جسده **قوله**

جامعها بكون الهاء بعد الالف بهذه الكلمة يقولها المتحيرة الكلام من الخوف او من عدم
الفصاحة ويكون لها معنى ولكن اذا صدرت بهذه الكلمة من شخص علم انه لا يقدر على جواب
السائل بل هو متحير في الجواب يعني بهذا الكلام يتحير في جواب الملكين **قوله** فينادي منادٍ من السماء
ان كذب يعني كذب انه لا يدري من ربه وما دينه ومن هذا الرجل الذي بعث فيهم لان الكفار يعلمون
ان ربهم هو الله ويعلمون ان دينهم هو الاسلام وان نبيهم محمد ولكن لا يوصفون حسدا وبغضا **فان**
قيل لم قال في قصة المؤمن ان صدق عبدي ولم يقل بنا عبدي **قلنا** لان اضافة الله العبد
اليه تشريف له والمؤمن يستحق التشريف بخلاف الكافر **قوله** فيأتيه من حرها وسمومها الحر ان يزحمان
الليل والحر هنا تاثير النار اليه والسموم الريح الحارة يعني لمحة اثر جذوة النار والريح الحارة
قوله ثم يقيض لها اعمى اصم يقيض بضم الياء الاولى وفتح الثانية وتشديدها اي يقدر
ويوكل عليه زبانية لا عين لها حتى يرى بها مجرة وجريان ومعه كيلا يرحم عليه ولا يسمع صوت يكاد
انتغاثه **قوله** معه مرزبة من حديد المسموع في الحديث مرزبة بتشديد الباء
والكثير في اللغة مرزبة بتخفيف الباء وهي التي يكسر به المدر والمرزبة مثله ولكن
الباء من المرزبة مشددة بخلاف المرزبة **قوله** ان كان اي كان عثمان اذا وقف على قبر
اي على راس قبر او عند قبر يبكي حتى يبل لحيته من الدمع فقيل له تذكر الجنة والنار
فلا تبكي يعني قسم له ذكر الجنة والنار ولا تبكي من خوف النار واشتاق الجنة وتبكي من خوف
القبر **قوله** اول منازل الآخرة لك آخرة منازل اولها القبر ومنها عرصة القيامة عند القبر
ومنها الوقوف عند الميزان ومنها المرور على الصراط ومنها الجنة والنار **قوله** فان نجا اي
فان نجى الرجل في القبر من العذاب يكون نجاته علامة السعادة فما بعده اشد واخوف فما بعد القبر من احوال
القيامة يكون اسهل عليه وان لم ينج من العذاب في القبر يكون عذابه في القبر علامة الشقاوة
فيكون ما بعد القبر من احوال القيامة اشد واشق عليه يعني قال عثمان لاجل هذا ابكي من
ذكر القبر فما ادري اي الهوامر عذاب القبر حتى يكون ما بعده ايسر علي ام لا الهوامر حتى يكون

بعده اشتد علي وحيث ذكر عثمان مطلقا فاعلم انه عثمان بن عفان بن العاص ابن امية
بن عبد شمس بن عبد مناف وكنيته عثمان ابو عمرو وقيل ابو عبد الله والاول اشهر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت منظرا قط الا والقبر افظع منه القبر يقال لعثمان نحو
المنظر الموضع الذي ينظر اليه افظع افعلا لتفضيل من فظع بضم العين في الماضي والعابر
واذا صار الشئ هو لا منكرا اشد بدا يعني قال عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت منظرا
والقبر اشد وافزع وانكر قوله وقف عليه اي وقف على راس القبر استغفروا لاخيكم ابن
اطلبوا من الله تعالى لهذا الميت ثم سلوا اي اسالوا واطلبوا من الله تعالى ان يثبت لسانه بالجواب
المنكر والنكير فانهما يسالانه في هذه الساعة وهذا الحديث يدل على ان دعاء الحي ينفع الميت وعلى
ان يستحب لك احيانا ان يدعو للميت وعلى ان الملكين بعضهم اخوة بعض وبهذا الحديث لا بدل
على تلقين الميت عند الدفن كما هو عادة الناس لانه ليس في هذا الحديث لفظ يدل عليه ولم نجد
فيه حديثا مشهورا واورد القرافي في كتاب الاحياء العلوم والامام الطبراني في كتابه المسمى بكتاب
الادعية حديثا في تلقين الميت عند الدفن ولم يصححه بعض المحدثين واما قوله عليه السلام
لقنوا موتاكم قول لا اله الا الله فالمراد بهذا عند الموت لا بعد الموت واما الوقف احد
الميت عند الدفن لم يكن فيحرج كما انه ليس فيه الا ذكر الله وعرض الاعتقاد على الميت و
الحاضرين والدعاء للميت وللمسلمين ويكون فيه ادغام منكر الخ والبعث واحوال القيامة
وكل ذلك حسن قوله يسالك هذا فعل مضارع مجهول من السؤال وهو ان يجعل احد موكلا
على احد ليعذبه ويؤديه الفتين بتشديد النون الاولى نوع من الحيات كثير السم يهمس والهمس
صوت الحيات بضم العين في الماضي والعابر ومعناهما احد بة اللغة وذكر كلا اللفظين هنا
اما للتاكيد او لبيان انواع العذاب لانه ربما يكون الهمس اشد الما من اللدغ او بالعكس حتى تقوم
الساعة اي حتى يجيء يوم القيمة قوله لو ان تنينا منها نفخ في الارض
ما انبتت خضرا يصف شدة سمه وحرارة فمه يعني لو وصل ريح فمه وحرارته في الارض

ما انبتت خضرا من حرارته بحيث لا ينبت في الارض نبات اخضر ولم يبق في الارض نبات
ولا شجر اخضر وتعيد التنين بتسعة وتسعين اختلف فيه انما قيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بتسعة وتسعين لحكمة علمها هو عليه السلام من طريق الوحي ولم يعرفه غيره وهذا كتعيده
عليه السلام الاستغفار بسبعين مرة او مائة مرة وغير ذلك من الاعداد وقيل انما قيد بتسعة
وتسعين لان لله تعالى تسعة وتسعين اسما كل اسم ماخوذ من صفة كالرحمن والرحيم والملك و
باقي بحثه في موضعه ان شاء الله تعالى فالكافر انكر هذه الاسماء وهذه الصفات والمسلم
هذه الاسماء موكل عليه بعدد كل اسم منها تنين وحصل للمومنين بعدد كل اسم منها اقربه
رحمة كما قال عليه السلام ان لله مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم
والهوام يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يعطف الوحش على ولدها واخر تسعة وتسعين
رحمة يرحم بها عباده التعاطف جريان العطف بين اثنين والعطف الشفقة والرحمة باب
الاقتداء بالكتاب والسنة قوله محدثات اذا اتى بشئ جديد في امرنا اي في ديننا هذا اي هذا
الذي بعثت به ما ليس فيه اي ما ليس منا امرنا به او فعلناه وما ليس في القرآن فهو رد
اي باطل مردود يعني من فعل فعلا او قال قولا في الدين وليس ذلك في القرآن ولا في احاديث
رسول الله لا يجوز قبوله ويسمى ذلك الفعل او القول بدعة واعلم ان البدعة نوعان سيئة
وحسنة فالسيئة كالزيادة على اركان الصلوة عمدا او اداء الصلوات النوافل بالجماعة على الدوام
وغير ذلك والحسن كالمنارة وتكثير درجات المنبر لزيادة اعلام الاذان وكزيادة الاذان الاول يوم الجمعة
فان الاذان الذي يكون بعد صعود الخطيب المنبر فان امير المومنين عثمان رضي الله عنه وضعه
وغير ذلك مما لم ير فيه على عهد السنة اتما بدا راوا فيه مصلحة فما ليس به باس ولا يجوز البدعة السيئة
قوله اما بعد فاما ان الكلمات يقال لها فصل الخطاب واكثر استعمالها بعد تقدم قصة
الحمد لله والصلوة على النبي وكان الاصل ان يقال اما بعد حمد الله والصلوة على النبي وبعد اذا كان لم يضاف
اليه لكن قبله حرف جر هو منصوب على الظرف واذا قطع عنه المضاف اليه بني على الضم كما

عليها وبين يدي الله عليه وسلم قال هذا الحديث في اثناء خطبة ووعظ **قوله** فان خير الحديث
كتاب الله الفاء جواب كما ما كان فيه معنى الشرط والحديث الكلام ولا شك ان كلام الله خير من
كلام المخلوقين **قوله** وخير الهدي هدي محمد وخير منصوب لانه معطوف على اسم ان الهدي
السيرة والطريقة وهو مصدر يقع على الواحد والكثير والجمع فالهدي الاول بفتح الهاء والثاني بضمها
الواحد بفتح خير الطرق والسير طريق محمد وسيرته ودينه المحدثات بفتح الدال جمع محدثة وهي
من احدث والمراد بالمحدثات البدع والضلالات من الافعال والاقوال وكل محدثة اي كل
خصلة محدثة بدعة اي غير بدعة وهي المحدثة والبدعة في اللغة واحدة وكني المراد بالبدعة
في الحديث الخاصة السنة بكل خصلة اتى بها جديدا لم تظلها الشريعة غير مخالفة للسنة وفي الخاصة
الاستنة ضلالة والضلالة ترك الطريق المستقيم والذهاب الى غير الطريق والطريق المستقيم هو الشرعة
ومن مال عن الشريعة فقد ضل الطريق الحق **قوله** ملحد في الحرم الملحد اذا مال عن الحق والملحد
مائل عن الحق في الحرم بعض من يعتقد حرمة الحرمة ويفعل فيه معصية فالمعصية قبيحة في كل موضع
وفي الموضع الشريف اقبح **قوله** ومبتغ في الاسلام سنة الجاهلية ابتغى اذا طلب بعض من وجد
في الاسلام وطلب وتحرى ما وعادة جاهلية كما المتبر وقتل الاولاد وغير ذلك **قوله** ومطلب دم
امرئ مسلم بغير حق ليهريق دمه ومطلب بتشديد الطاء اسم فاعل من اطلب واصله اتطلب
فقلبت التاء طاء وادغمت الطاء والطاء ومعناه طلب ليهريق بدا اللفظ من اراق يريق اراقة
اذا صب الماء وغيره فقلبت الهمزة هاء فصار يهريق بفتح الهاء لان الاصل يريق بالهمزة
بفتح الهمزة فحذفت الهمزة كما يحذف بعد ان في الاخبار عن نفس المتكلم نحو قولك ادريق
فان اجتماع الهمزتين يثقل فلما قلبت الهمزة هاء زال عنه الثقل فلم يحذف في المستقبل و
غيره فقيل يهراق وقيل بل الهاء ساكنة زائدة في الماضي وغيره وتقول في الماضي اهراق بفتح الهاء
ومن المستقبل يهريق واصله يأريق بفتح الهمزة وتحذف الهمزة وتبقى الهاء ساكنة **واعلم** ان
في قوله بغير حق ليس المراد ان في بعض القتل حقا بل المراد ان جميع القتل ليس بحق لان المذكور في هذا الحديث مسلم وكيف يكون

المسلم

المسلم ابغض الى الله عز وجل من الكفار بل يراد بالمسلم هنا بعض المسلمين الذين هم الى الله بهذه
المثابة لان هذه الذنوب الثلاثة المذكورة في هذا الحديث اشد الذنوب **قوله** الآمن ابى اي
امتنع عن قبول الشرع او عن العمل بالشرع ممن يعتقد ان الشرع حق واستخفافا
بالشرع فهو كافر فلا يدخل الجنة ومن ترك شيئا من الشرع غير جاحد له عن الكسل فهو مسلم مذنب وهو
يدخل الجنة الا ان يدخل الجنة بعد ان عذب بقدر ذنبه او قبل ان عذب فهذا في مشيئة الله
قوله ومن عصاني فقد ابى يدل على ان من عصى رسول الله لا يدخل الجنة كما قال الله
ايتها يدخلون الجنة الا من ابى لا يدخل الجنة فان كان من عصاه كافرا فلا شك انه لا يدخل الجنة
وان كان مسلما فهذا يكون للزجر والتهديد **قوله** جاءت ملائكة اي جاءت ملائكة الى النبي صلى الله
عليه وسلم في النوم بواسطة او بغير واسطة **قوله** فلم ار عقلا اي لم ار عاقلا **قوله** ان لصاحبكم
اولئك الملائكة لبعض ان لصاحبكم اي لمحمد هذا وهذا اشارة الى محمد المثل والمثل و
الشبه والشبه واحد واكثر استعمال المثل في شيء وآخر تقول زيد مثل في الجود اي لوجود
شيء يشبه الاسخياء به **قوله** قال بعضهم انه نائم يعني قال بعضهم لا يفيد ضرب المثل
في هذه الساعة لانه نائم والنائم لا يفهم لا يعلم ما تقولون وقال بعضهم هو نائم عينه ولا ينام قلبه
فهذا امثال كذلك يفهم يعلم ما تقولون اليقظان نعت مذكر يقظ بكسر العين في الماضي وفتحها
في المضارع يقظا ويقظا وهو ضد نائم **المأدبة** بضم الدال الطعام الذي يصنع لاضياف **قوله**
ودعت داعيا يعني ارسل باني في الدار احقا يدعوا الناس الى تلك الدار والمأدبة ضع
فيها **قوله** نقالوا اولوها لا يفقهها فقالوا اي فقال بعضهم لبعض اولوها اي فسروا
هذه الكناية او هذه الدار والمدينة التاويل التعبير لابي لمحمد يفقهها اصله يفقههما بكون الهاء
الاولى مجزوم بجواب الامر وهو من فقه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر فقها اذا ادرك و
فهم شيئا فاذا فتحت هاء يفقه في الهاء التي بعده لان كل حرفين متماثلين او لا يهما ساكنة فانا

فاذا كان كذلك فلا ينبغي لمن يحتاج الى النكاح ويقدر على تحصيل الكسوة والنفقة ان
يترك التزوج قوله عليه السلام فمن رغب عن سنتي فليس مني رغب عن الشيء اذا تركه
واعرض عنه يعني من ترك ما امرت به من احكام الدين وفضائله سنتي الاستحقاق
في وعدم الالتفات الى فليس مني كما نه كافر وانما مر تركه لا عن استحقاق بل عن الكسل والجبن
كاوا وعلى هذا فليس مني يكون للزجر والوعيد ويكون معناه فليس من المعتدين في
والعاملين بسنتي قوله ما بال اقوام اي ما حال اقوام مالك استفهام بمعنى التوبيخ والانكار
يشترطون اي يباعدون ويحترزون عن الشيء الذي افعله الصنع الفعل كرضعه اي
افعله قوله اني لاعلمهم بالله اي بعذاب الله وغضبه وعظمته يعني انا افعل شيئا من
المباحات مثل النوم والاكل في النهار والتزوج وقوم يحترزون عنه فان اختبروا
عنه خوف عذاب الله فاني اعلم بقدر عذاب الله فانا اولى ان احترز عنه فاذا
لم احترز عنه فاعلموا انه لا يتعلق به عذاب لان العذاب لا يتعلق بفعل المباح وانما يتعلق
بفعل المعصية قوله استم اعلم بامر دنياكم سببه ان رافع بن خديج بن رافع بن عدي كان
رافع ابو عبد الله قال لما قدم رسول الله المدينة راى اهل المدينة يابرون النخل قال ما
تصنعون قالوا كنا نصنع هكذى ابدا قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوا الابر فنقصت
تمارهم فذكروه الرسول الله انا تركنا الابر فعد الثمار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
بالحديث يعني انتم اعلم بالامور الدنيوية وانا اعلم بامور الدين اذا امرتكم بشيء من امور
الدين فاقبلوه قوله انما مثلي الى آخره يعني انا مبعوث لاخوف الناس واعلمهم بان
عذاب الله نازل على من لم يؤمن بي كالنذير العريان وهو الذي يرى جيشا يقصدون
قومه وقد سبقهم ويخاف الرجل ان اتاهم ليخبرهم بانهم الجيش قبل ان يلحقهم فيقفن على مكان
مرتفع ثوبه ويشير اليهم بثوبه وينادي بهم ان حيث قصدكم كم وتقربوا شكم فغدوا النذير

تاويل الآية قال محمد السنة وهو موافق للصحيح ان اهل السنة يقفون على قوله تعالى
ثم يبتدئون بقوله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا هذا تفسير الآية قوله عليه السلام
فاذا رأيت الذين هذا صفتهم فاحذرهم وبه عائشة رضي الله عنها وصح عنها قالت قال رسول الله
الله سبحانه يقفين معطوفين وكلا المعطوفين هنا محذوف وتقديره فاولئك الذين سماهم
اهل الزيغ فاحذروهم ايها المسلمون ولا تجالسوهم ولا تكالموهم فانهم اهل البدعة والزيغ
قوله بعثت الى رسول الله الفجر الصبح في وقت الهاجرة وهي نصف النهار وهي وقت غاية
الحرارة بعثت الى رسول الله تغدى بت قبل الزوال الى باب رسول الله او الى مسجد رسول الله
والمراد بالبيت عبد الله في هذا الوقت الى رسول الله ليكون حاضرا في المسجد او في بابه قبل خروجه حتى
اذا خرج عليه السلام لا يفوته شيء مما يصدر عنه عليه السلام من افعال والاقوال وفي فعل عبد الله
تحريض للناس على تحمل الحرارة والمشقة والاسراع في المجيء في طلب العلم قوله فسمع صوت رجلين
اي فسمع صوت رسول الله من حجرة صوت رجلين في المسجد او في موضع قريب من حجرة اختلفا
في آية اي تنازعا وتخاصما في آية واختلافهما في الآية يحتمل ان يكون في آية متشابهة يجب
في معناها وتبيانها الاخر عند ربنا يحتمل ان يختلفا في الفاظها فيقول احدهما اقطعها هكذا ويقول الآخر
بل هكذا فخرج اليهم رسول الله فغضب ونهاهم عن الاختلاف في القرآن لان الاختلاف ان كان
في المعنى آية متشابهة فلا يجوز لان الآية المتشابهة يجب الايمان بها ولا يتعرض لمعناها وان كان
الاختلاف في الفاظ القرآن فلا يجوز ايضا لانه اذا اشتمل على حرف واحد من لغة من الفاظ القرآن اثر كيف
او لعدم الاتقان امر فلا يجوز التكلم به لغة واتعبهم بل يسألوا اهل القرآن عن ذلك اللفظ فانه ثبت عند
انه جاء عن رسول الله وجب قبوله ولا يجوز الاختلاف فيه وما لم يثبت انه جاء عن رسول الله
ولا يجوز الاختلاف فيه قبوله انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب يعني هلكت اليهود والنصارى
وغيرهم حين اختلفوا في التوراة والانجيل وقال كل واحد منهم ما شاء من تلقاء نفسه من غير

علم من غير ان يسأل العلماء عن ذلك قوله ذروني اي اتركوني ولا تسألوني ما تركتكم اي ما
دمت اتركم ولا امركم بشيء ذروني اي اتركوني واصل هذا وفروا يذر يذر وسع يسع والمستقبل
الامر منه ذر ولا يستعمل منه الماضي والفاعل والمفعول قوله فانما هلك من كان
قبلكم كثرة سؤالهم وانما كثرة سؤالهم الانبياء كانت سببا لهلاكهم لان الانبياء مبعوثون
من الله على الخلق ولا يبعث الله احدا بالرسالة على الخلق الا اذا كان امينا بمراعاة مصالح
امته وتعليمهم ما هم محتاجون اليه ونصحهم عما يضرهم في الدنيا والآخرة فاذا كان النبي بهذه الصفة
فلا يحتاج الامة ان يكثروا السؤال بين يديه فان كثرة السؤال من النبي علامة سوء ظن الرجل
بان يكون النبي تاركا لتعليم ما به حاجته ونصحه عما يضره فلا شك ان سوء الظن بالنبي مهلك للرجل
من شأن الامة التسليم بين يدي النبي بقبل ما يامره النبي عن اعتقاد عظيم ويسكت اذا سكت
النبي ويعتقد سكوته وتكلمه عين المصلحة وكذلك ليكن المرء بين يدي الشيخ فان المشايخ قالوا
من قال لشيخه لم لا يفلح لا في يفلح من قال لشيخه لم قلت هذا ولم فعلت هذا لن يفلح لانه
ضعيف الاعتقاد في الشيخ فاذا كان الاعتراض على الشيخ سبب حرمان الرجل فما بال
من اعترض على نبيه قوله واختلافهم على انبيائهم معنى الاختلاف هنا الاعتراض اي
واعتراضهم على انبيائهم والشك في اقوالهم قوله فاتوا منه ما استطعتم يعني لا تتركوا امري عن
الوجود لكن ان كان لكم عذر وتركتموه عن العذر لا يكون عليكم حرج مثل ترك الصوم بعذر المرض
يقضيه بعد زوال العذر واذا لم يقدروا على الصلوة عن القيام فصلوا عن القعود
وان عجزتم عن القعود فصلوا مضطجعين قوله دعوني اي اتركوني من سأل عن شيء فعرض
شيء عن شيء غير محرم هل هو محرم ام لا فحرم ذلك الشيء لاجل سؤاله وكان ذنب هذا السائل
اعظم من ذنب غيره من المسلمين لانه كان سببا لحرمان جميع المسلمين عن ذلك الشيء لانه لو لم يسأل عنه
لم يحرم ولم يحرم لاستمتع به المسلمون فكان منع المسلمين عن ذلك الشيء ولا شك ان من فعل
فعلا يعم ضرره جميع المسلمين اعظم ذنبا ممن الذي فعل فعلا يعم ضرره واحدا او جماعة قليلة

بما قصّ وغيره وهذا زجر عن كثرة سوال الامم النبيين لانا قد قلنا ان سوال الامم النبيين يقتضي
والمنع والزجر عن السوال مخصوص بزمان نزول القرآن واما بعد وفاة النبي عليه السلام فلا باس
بالسوال لانه لا يحرم سوال كما لا يحلل حراما بعد النبي عليه السلام كسنة سوء الى اسحق واسم ابنه
يهيئين زهرة حالان العزيز وليه مالك ابو وقاص قوله يكون في آخر الزمان دجالون جمع
دجال وهو كثير المكر والتلبيس والدجل التلبيس يعني سيكون جماعة يقولون للناس نحن علماء
مشايخ يدعوكم الى الدين وهم كاذبون في ذلك قوله يأتيكم من الاحاديث بما لم تسمعوا انتم ولا اباءكم
يعني يحدثون بالاحاديث الكاذبة ويسندون احكاما باطلة ويعلمون الناس اعتقادات
فاسدة كالروافض والمعتزلة والجبرية وغيرهم من اهل البدع قوله فاياكم واياهم يعني فاياكم ان تحدثوهم
وعليكم ان تحذروا منهم ولا تعرضوهم كيلا يضلوكم ولا يوقعوكم في الفتنة قوله لا تصدقوا اهل الكتاب
ولا تكذبوهم يعني ان تحدثت اليهود بشيء من التوراة او النصارى من الانجيل وخالفوا التوراة كذبت
او في الانجيل كذبت لا تصدقوهم يعني لا يقولوا انه حق لانه يحتمل ان يكون كذبا وكما تكذبوهم يعني
لا تقولوا انه كذب لانه يحتمل ان يكون صدقا بل اذا سمعتم منهم شيئا من هذا فقولوا آمنا بالله وبما
انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون الاسباط جمع سبط يعني لجماعة ولد واحد من
ولد اولاد يعقوب سبط كما يقال لجماعة ولد واحد من ولد اسمعيل قبيلة يعني بهذه الآية في هذا
الحديث ان ما يقول اليهود او النصارى ان كان حقا امنا به كما امنا بجميع الرسل وبما انزل اليهم
من الله تعالى وان لم يكن حقا لم نؤمن به ولا نصدقه ابدا قوله كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل
ما سمع كذبا منصوب على التمييز ان يحدث فاعل كفى وبالمرء مفعوله يعني لو لم يكن للرجل كذب
الا تحدثه بكل ما سمع من غير بينة ان صدق ام كذب يكفيه وحسبه من الكذب لان الرجل اذا تحدث
بكل ما سمع لم يخلص من الكذب لان جميع ما يسمع الرجل لا يكون صدقا بل يكون بعضه كذبا وهذا زجر يعني
التحدث بشيء لم تعلم صدقه بل يلزم على الرجل ان يبحث عن كل ما سمع من الحكايات والاخبار وخاصة
من احاديث الرسول فان علم صدقه تحدث به والا فلا تحدث به قوله في امتي بالجيم

انه من غيرها ويروى في امتي بالحاء وهذا هو الاصح الحواريون جمع حواري وهو خليل
الرجل وصاحب سره ويقصدون اصله يقتدون فتحولت تحتية الياء الى الدال وحذفت
الياء لسكونها وسكون الواو ومعناه يتبعون خلف بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر
خلافة اذا قام احد مقام احد وحفظ امره من بعده ثم اي من بعد الحواريين والمتقدمين
بسنة الانبياء والخلوف بضم الخاء جمع خلف بفتح الخاء وسكون اللام وهو الخليفة السيء
والردي ايضا يعني كان لكل نبي اصحاب مختارون صديقون يعلمون بفعله وقوله ولا
يخالفونه ثم ذهب اولئك الاصحاب واتى بعدهم قوم سوء واصحاب شر وفساد خالفوا
وعصوا ذلك النبي يفعلون ما لم يامرهم نبيهم ويقولون باللسان ما لم يقل انفسهم ويقولون
نحن خالفون ومتبعون النبي ولا يفعلون ما يقولون بل يفعلون الفساد ثم جاهدهم
اي حاربهم واذاهم بيده هو معنى وان لم يقدر ان يحاربهم بيده فليحاربهم وينوي ثم
بلسانه يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فان لم يقدر ان يؤدبهم بلسانه مخالفة ان يقتلوه
او يؤذوه ايذاء شديدا فليحاربهم بقلبه اي فلينكرهم بقلبه وليكن في قلبه غضب وتحزن
من فعلهم القبيح ويقول لو قدرت لحاربتهم قوله ليس وراء ذلك من الايمان حبة
خردل وراء ذلك اي غير ذلك وذلك اشارة الى جهادهم بالقلب يعني من لم ينكرهم بقلبه بعد العجز
عن جهادهم بيده ولسانه فليس في قلبه حبة خردل من الايمان لان المؤمن ينكر المنكر والعصيان فهم
بكرههما تعذر رضي بهما والوضا بالكفر كفر والمراد بهذا الحديث انه كما كان لكل نبي حواريون ثم
جاء من بعدهم قوم يخالفون ذلك النبي فكذلك يكون في آخر الزمان من امتي من يرتد عن الدين
بعض البدعة والضلالة فاذا وجد منهم فاحدهم جنس رجم واهل الحديث بالقرب
من يده واللسان وانكارهم بالقلب قوله لا ترال اي ابدا يكون في امتي طائفة قائمون على
الحق قائمون على امر الله متباعدون عن المعاصي آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر وحافظون

امور شريعة **قوله** لا يغرهم من خذلهم ولا مخالفهم خذلان او اترك احدا عن المعاونة بيع
لا يتعاون عندهم ان يترك الناس معاونتهم ولان يحاربوهم بل لو اجتمع اهل الارض غيرهم
على ان يسقوهم عن دين الله لم يقدروا ولان الله حافظهم وناصرهم وهذا اشارة الى ان وجود
الارض لا يخلو من المصلحين **قوله** حتى يأتي امر الله اي حتى يأتي القيمة معاونة هنا هو معونة
ابن ابي سفين واسم ابي سفين صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الامويون العرب
وحيث اتى اسم معوية مطلقا فاعلم انه معوية بن ابي سفين **قوله** ظاهرين اي غالبين بيع
ابدا يكون الجهاد موجودا ويكون القائمون على الحق والمظهرون لدين الله موجود الى يوم القيمة
فانهم لم يكونوا في بلد اخرى **قوله** من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من
تبعه جماعة على خير او عمل صالح فعمل او لبى الجمع على ذلك الخير او عملوا بذلك العمل الصالح يعمل الذي
دلهم على الخير من الاجر والثواب ما حصل لكل واحد منهم لان هناك في سبب حصول ذلك الخير منهم ولولا
هو لما حصل ذلك الخير منهم ولا ينقص من اجورهم شيء بسبب ان حصل امثال اجور جميعهم لان
الذي حصل من اجورهم ما حصل بل اعطاهم الله اياه من خزانة كرمه **قوله** لا ينقص فعل متعلق
وذلك فاعله وشيئا مفعوله وذلك اشارة الى حصول الاجر اي حصول الاجر او اعطاء الله اياه
الاجر لا ينقص من اجورهم شيئا وكذلك البحث في من دعا احدا الى ضلالة روى هذا الحديث
ابو هريرة **قوله** بدا الاسلام غريبا بدا بيدوا اذا ظهر الغريب البعيد من وطنه واقاربه
وانتصابه غريبا على الحال يعني الاسلام حين بدا في اول الامر كان غريبا ليس من يقبله ويعتزه الا
قليلا ويحتمل ان يريد بقوله بدا الاسلام اهل الاسلام اي كان اهل الاسلام في اول الامر قليلا ثم
اخذ يعظم وغيرهم كما الغريب ثم صار الاسلام قويا واهله كثيرا وسيعود الاسلام في آخر الزمان غريبا كما
كان في اول الامر **قوله** فطوبى للغرباء اي اعطى الله الطيب والراحة والعزة في الغرباء في
يعني كون الاسلام واهله غريبا ليس عليهم منقصة بذلك بل هو سبب عز لهم رواه ابو هريرة **قوله**
ان الايمان ليأرز ارز نفع العين في الماء وكرها في الغبار ورزا اذا انقبض والتجا

شجاعا الى آخره او تلك يوتك اذا قرب شجاعا عبارة عن السلطنة والبطر والتكبر يعني
رجالا متكبرون معرضون عن احاديثي يقولون لاصحابه عليكم بهذا القرآن يعني اتبعوا القرآن
واعملوا به ولا تعملوا بغير القرآن وهذا كفر كان ترك امر الرسول ترك امر الله قوله ولا
حرم رسول الله كما حرم الله يعني حرم رسول الله في غير القرآن بامر الله كما حرم الله في القرآن
قوله ما يحل لكم الحمار الاهلي الحمار الاهلي الذي يكون في البلد وهذا احتراز عن الحمار البري
فانه حلال يعني وان ما حرم رسول الله وليس في القرآن تحريم الحمار الاهلي ومنه يعلم عليه السلام
كل ذي ناب من السباع اي ناب يعني لا يحل كل سبع يصطاد ويتقوى بنابه في الاصطياد
كالاسد والذئب والفهد وغيرها قوله ولا لقطة معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها اللقطة
ما يلتقط من الارض واللقطة ما يوجد من الارض من مال سقط وضاع من صاحبه المعاهد الكافر الذي
جرى بيننا وبينه عهد من ذمي او كافر حربي دخل في دار الاسلام بامان في تجارة او نحوها
لا يحل مال واحد منهم ولو وجد مال لواحد منهم في فضاء او طريق او موضع آخر لا يجوز اكله الا
بعد التعريف سنة فاذا لم يأت صاحبها بعد تعريف سنة فحينئذ يجوز اكله قوله الا ان يستغني
عنها صاحبها يعني الا ان يكون اللقطة شيئا حقيرا مما لا يلتفت اليه صاحبه ولا يطلبه كسوط وحبل
ونحوهما قوله ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه قروي يقري اذا اضاف احدا او يقروه اصله يقرونه
فحذفت نونه كما في لم يك ولم يكن فان سكون واو الجمع وكلمة على للوجوب وهذا كان في
بدء الاسلام كان رسول الله يبعث الجيوش الى الغزو وكانوا يمرون في طريقهم باحياء العرب
ليس بأيديهم سوى يشترون الطعام وربما لا يكون معهم زاد فغلظ رسول الله قضاء حقهم على احياء العرب
واوجب عليهم ضيافتهم لأنه لو لم يوجب عليهم ضيافتهم ربما لا يضيفونهم ولا لم يضيفوهم لم يقدروا
على الغزو فلما وجب ان لا يتقطع الغزو اوجب الضيافة على الذين يمرون بهم الجيوش فلما فتح
الاسلام وغلب على المسلمين الشقة والرحمة بينهم ترك بعضهم بعضا بطعام الطعام والاحسان عليهم
تطوعا لانعدام فسخ وجوب الضيافة وقيل معنى نزل بقوم فعليهم ان يقروه هذا
حتى المضطر وهو الذي لا يقدر على الذهاب الى مدينة غاية الجوع لو لم يقروه يموت
بلي او يلحقه ضرر شديد فاطعامهم اياه من الطعام بقدر ما يسد به الرمق واجب
عليهم فعلى هذا لا يكون هذا الحكم منسوخا قوله فان يعقبهم بمثل ما قراه اعقب يعقب
اذا جاء احدا بعقب القرى بكسر القاف والقصر الضيافة يعني للضيف ان يأخذ من الذين
نزل بهم بقدر ضيافته قهرا او بالخفية بأي وجه يقدر فهذا الحكم منسوخ على التأويل الاول
وليس بمنسوخ على التأويل الثاني قوله قام رسول الله اي خطب رسول الله اتجب ان تطعن
في حكم قوله انما مثل القرآن اي بقدر القرآن او اكثر حاشا قليل او لشك وكيف يكون الشك
في رسول الله فلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد علما والعالم من قبل الله ومكاشفة
من الله فاذا كان كذلك كان عليه السلام كوشف ان ما اتاه الله من الاحكام غير القرآن انها بقدر
القرآن ثم ابتدأ الله الزيادة مستقلا بقوله انما مثل القرآن اي بقدر القرآن فلما رأى زيادة
علما بعد ذلك او اكثر مستقلا بما قاله قوله وان الله لم يحل لكم يعني وان ما آتى الله وليس القرآن
ان يحل لكم ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب الا باذن يعني ان يأذنوكم طوعا والرغبة كما لا يحل
ان تدخلوا بيوت المسلمين بغير اذنهم واراد باهل الكتاب هنا اهل الذمة وهم الذين قبلوا الجزية
قوله والضرب نسائهم يحتمل ان يريد بالضرب هنا هو الضرب المعروف بالخشب يعني لا يجوز ان
يضرب نساءهم وما اخذوا منهن طعاما او غيره من الاموال بالقهر ويحتمل ان يريد بالضرب المجامعة
يعني لا تطؤوا ان شاء اهل الذمة محللات لكم كنساء اهل الحرب بل نساء اهل الذمة محرمات
قوله اذا اعطوكم الذي عليهم يعني اذا اعطوكم الجزية لا يحل لكم ان تدخلوا بيوتهم ولا يحل
ضرب نسائهم ولا اكل ثمارهم اما اذا لم يعطوكم الجزية او بوغيا بطلت ذممهم وحل دمهم وما لهم و
صاروا كاهل الحرب في قول وفي قول اذا ابق عن الجزية آخرجوا من دار الاسلام الى دار الحرب ثم يعودون
مسترقين كاهل الحرب كتبته العرباض بوجيح السلمي وهو من اهل الصفة قوله بليغة تامة ذرقت هنا
بمعنى ذرق بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر ذرقا وتذرقا اذا اجرى الدمع منصوبا الى فوق
وجلت اي خافت قوله كأنها موعظة موقع الموقع اسم فاعل من التوديع

يعني وعظنا موعظة ذات مكانة توجد عندنا قلوبنا اي فهمنا بما فيه ارشادنا وقيل اصلحنا بعد ان
بتقوى الله اي بطاعة الله والحذر عن عصيانه قوله والسمع والطاعة اي اوصيكم بسمع
كلام الخليفة والاتيان وطاعتهم وان كان عبدا حبشيا لا يجوز ان يكون الخليفة عبدا ولكن
بالبعد هنا من جعله الخليفة حاكما على قوم في كل بلد يغلب اهل الخليفة وتوابعه
الطيلسوف وان كان من جعله الخليفة واليا عليكم عبدا حبشيا كان طاعة النائب الخليفة طاعة
الخليفة وطاعة الخليفة طاعة الرسول وطاعة الرسول طاعة الله قوله فانه من يعش منكم
بعدي فسيرى اختلافا كثيرا من يعش منكم فيعمل فعلة كثيرة الباء الى العين وحذف
لكونها وسكون الشين يعني سيظهر الفتن بعدي واختلاف الملك كل طايفة يدعي اعتقاد
غير اعتقاد اهل السنة وسيظهر محاربة كثيرة بين الناس فكونوا مطيعين للخليفة وتوابعه
وتشبثوا بما عليه جماعة اهل السنة هذا الاعتقاد قوله فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
المهدي مفعول من هدي يهدي هدايته اذا دله على الطريق المستقيم والمراد بالخلفاء الراشدين
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وليس مراده عليه السلام من هذا الكلام انه لا يكون خليفة غير هذه
الاربعة بل يكون الخليفة موجودا واحدا بعد واحد الى قرب القيامة وانما مراده بهذا الحصر
هذه الاربعة على غيرهم وحسن قيامهم على الدين وحفظهم سنة النبي عليه السلام يعني تمسكوا
وسنة هذه الاربعة وما اجتمع عليه علماء اهل السنة فهو حق يجب قبوله لانه هو سنة النبي والخلفاء
الراشدين فانه طريق قوي فانا لا نعرف سنة النبي والصحابة الا بطريق الاجماع وتتبع كتب
الصحيحة قوله وعضوا عليها بالنواجذ عضوا امرا مخاطبين من عض بكسر العين في الماضي وفتحها
في الغابر عضا اذا اخذ شيئا باسنانه عليها راجع الى السنة النواجذ جمع ناجذ وهي الضواحك من
الاسنان وقيل اخر الاسنان والمراد من هذا اللفظ هنا شدة ملازمة السنة كما ان مراد
من قولهم يأخذ بتلابيبه ما يأخذه باسنانه والمراد من الاخذ باليدين وبالاسنان يكون على غاية
قوله واياكم ومحدثات الامور اي احذروا ان تتبعوا شيئا لم يعلم النبي عليه السلام ولم يكن

اهل السنة قوله هذا سبيل الله هذه اشارة الى ان سبيل الله وسطا ليس فيه تقصير ولا اسراف
وسبيل اهل البدع مايل الى جانب يقع فيه تقصير او فيه غلو مثاله معتدل يقول الجبري كل ما يجري
على العباد فهو بتقدير الله ولا كسب ولا اختيار للعبد فيه وهذا مايل عن طريق الحق لانه ينفي ايات الثواب
والعقاب والرسل لانه اذا لم يكن للعباد اختيار يكون مجيء الرسل والكتب عبثا وكذلك قول المعتزلي
مايل عن طريق لانهم يجعلون الناس خالقا افعالهم وحينئذ يكون الناس شركاء لله واما قول
اهل السنة فهو الطريق المستقيم لانهم يقولون كل ما يجري على العباد فهو بقضاء الله وقدره وبافعال
العباد اختيارهم يخلق الله افعالهم في الوقت الذي قدر الله ان يفعلوا فالخالق هو الله والكسب
موجبه قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل تتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به
لعلكم تتقون منتصبا منصوب على الحال ولا تتبعوا السبل اي ولا تتبعوا السبل الباقية غير صراطي مستقيم
تفرق بكم الباء للتعدية يفرقكم ويبعدكم عن سبيله اي عن سبيل الله قوله حتى يكون هواه تبعا لما
جئت به هذا العطف يحمل امرين احدهما ان يكون معناه حتى يكون تابعا ومعتقدا لما جئت به من الشرع
اعتقادا وارادة النفس لا عن الاكراه وخوف السيف كالمنافقين وعلى هذا التاويل يكون
قوله بعد هذا احدكم نفي اصل الايمان لا نفي الكمال يعني من كان تابعا للشرع لا عن ارادة النفس بل
خوف السيف فليس بمؤمن اصلا والامر الثاني ان يكون نفيا حتى يكون نفسه مطيعة بالشرع ولا تميل
الى خلاف احكام وعلى هذا يكون لفي الايمان لا نفي الكمال لان نفي الاصل الايمان لان كثيرا يعتقدون
الشرع ويعملون باحكامه ولا يطيعهم انفسهم بل يكرهون انفسهم على الطاعات فهو مؤمن موصوف
بالعصيان كما مر في الكلام من الطهارة نفسه بما امرها من الطاعات الشديدة ولا يثقل عليها الطاعات
قوله تركت اي تركت وترك العمل بها يعني كل سنة من سنن خفيت وتركت فمن اظهرها ودعا
الناس الى العمل بها فله اجر مثل اجور جميع من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم
شيئا ومن ابتدع بدعة اجور من عمل بها ويعطي الامر مثل اجورهم ومعنى السنة ما وضعه رسول الله
من احكام الدين قد يكون فرضا كالركوع والغسل وغيرها وقد يكون غير فرض كصلوة العيد وغيرها سنن

بفتح العين في الثلاثي وضمها في الغابر سنا اذا وضع واظهر سنة مثال احيا والسنة ان يترك الناس
بلا صلوة بالجماعة او صلوة العيد او قراءة القرآن وتعلمه او تحصيل العلم وما اشبه ذلك
ذلك فيلزم كل احد بذلك وينصب بينهم اماما ليقيم بهم صلوة الجماعة واستاذا ليعلمهم
القرآن والعلم قوله ومن ابتدع بدعة ضلالة هذا اشارة الى ان البدعة نوعان بدعة حسنة
وبدعة سيئة فبدعة الحسن ما جوزها ائمة المسلمين كالبناء على المنارة فانها لم تكن في زمن
النبي عليه السلام وما اشبه ذلك وبدعة السوء ما انكره ائمة المسلمين كالبناء على القبور و
تجصيصها فان النبي عليه السلام نهى عن ذلك الآثام جمع اثم والاوزار جمع وزر وهما بمعنى الذنب
كنيته بلال ابو عبد الرحمن واسم جد معقل بن سعيد بن قرة المزني قوله ان الدين ليأرز
الى الحجاز يأرز اي ينضم ويجتمع الحجاز اسم مكة والمدينة وحواليهما من البلاد وسميت هذه
البلاد حجازا لانها حجزت اي منعت وفصلت بين بلاد نجد وبلاد الغور والغور
المنخفض من الارض تفعل بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر غورا اذا اتى اي احد اراد
الى مكان محفوظ عن ايذاء اعداء الاربعة الاتي من المعز الجبلي تعز اذا ضعف الدين
وغلب الكفار على المسلمين يغزر الدين من البلاد الى الحجاز كما انه ظهر من الحجاز يعني يغزر اهل
الاسلام في آخر الزمان من الكفار والدجال الى الحجاز كما انه لا يصل الدجال وغلبته الكفار الى الحجاز
وقد مضى بحث بدء الاسلام غريبا ومثله ان الدين بدء غريبا قوله فطوبى للغرباء الذين
يصلحون ما افسد الناس من بعدي من سنتي اراد بالغرباء هنا المسلمين لشجاعتهم
غرباء لانهم طليعون في آخر الزمان والكفار كثير يغلبون المسلمين الذين يعملون بسنتي ويظهرون
القوة بقدر طاقتهم قوله ما افسد الناس اي ما افسد الكفار من الدين قوله ان النبي صلى
في اسم راوي هذا الحديث في بعض النسخ زيد بن ملحة وبعضها كثير بن عبد الله وكلاهما ليس
بصحابي بل زيد بن ملحة تابعي لم يدرك النبي وكثير بن عبد الله حفيد عمرو صحابي واسمه
عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة المزني وعمرو هو الذي يروي بهذا الحديث عن رسول الله

عليه السلام والصواب ان يقال رواه كثير عن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده
قوله ياتين على امتي كما اتى على بني اسرائيل يعني ليأتين افعال واقوال قبيحة على امتي
مثل ما اتى على بني اسرائيل قوله امتي اشارة الى ان الفرق المبتدعة كلهم مسلمون قوله جذو
النعل بالنعل الجذو وجعل شيء مثل شيء آخر وجذوه والنعل منصوب على المصدرية
جذوا مثل جذو النعل بالنعل لجذو جذوا مثل كليهما واقيم جذو النعل الذي هو
مضاف اليه مثل مقام مثل فنصب يعني افعال بعض امتي في القبح مثل افعال بني اسرائيل كما
احدى نعلي الرجل مثل الرجل الاخرى قوله حتى ان كان منهم من اتى امه علانية اي هذا هناك
جاء وزنى من يصنع ذلك اي من يفعل ذلك تفرق وافترق هنا معناها واحد الملة كل فعل او
قول اجتمع عليه جماعة قد يكون حقا كملة الاسلام وهي ما اجتمع عليها اهل الاسلام من الدين وقد يكون
باطلا اي اجتمع عليه الجبرية والمعتزلة من القول والاعتقاد قوله كلهم في النار يعني كلهم يفعلون
ويعتقدون ما هو موجب دخول النار فاذا فعلوا ما هو موجب دخول النار فان كان كفرا
فهم عليه دخول خلود النار البتة وما يخرجون من النار البتة وان لم يكن كفرا فهو الى الله ان شاء
عذبهم بذلك ثم يخرجهم من النار ويدخلهم الجنة البتة قوله عليه السلام ما انا عليه واصحابي يعني
انا واصحابي عليه من الاعتقاد والقول والفعل فهو حق وما عداه باطل فان قيل باي شيء يعرف
ما عليه النبي واصحابه قلنا بالاجماع فما اجمع عليه علماء الاسلام فهو حق وما عداه فهو باطل بيان
فرق البدعة اعلم ان اصولهم ستة الخوارج والشيعة والمعتزلة والجبرية والمرجئة والمشبهة
فالخوارج خمسة عشر فرقة المحدات والازارقة والاباضية والمجاردة والميمونة والفضرية
والصلتية والعطوية والفديكية والبيهسية والبدعية والشراحية والاخنسية والخازمية
والشيبانية والخوارج كلهم مجتمعة على تكفير علي رضي الله عنه وتكفير من اذنب الا النجدات فانهم لا يكفرونه
ولكنهم اصروا على الذنب اي ذنب كان كفروا بالتقية فاثنان وثلثون فرقة الكيسانية والمختارية
والهاشمية والبيانية والرزامية والنديكية والحارثية والشمراخية والصالحية والامامية
والكرمية والناوسية والشيطية والافلحية والواقفة والموسوية والاثناعشرية والبابية

والكاملية والعلبائية والمغيرية والمنصورية والحطابية والكيالية والصائدية والنعمانية
والفرية والاسحاقية والاسماعيلية والمعمرية والعقيلية والمناسخية واما المعتزلة واما
عشر فرقة الواصلية والهذيلية والنظامية والحدثية والبشرية المردارية والثمامية والجاحظية
والكعبية والجبائية والهاشمية والخياطية فالمعتزلة يقولون العباد يخلقون افعالهم واما الجبرية
يقولون لا كسب للعباد بل كل افعالهم مخلوقة لله وهم ثلثة الجهمية والنجارية والضرارية واما المرجئة
هم الذين يقولون الايمان قول بلا عمل يعني يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة
وهم خمس فرقة منهم الذين يشبهون الله تعالى بالمخلوقات في الجسم والحلول بالمكان وهم خمس فرق الكرامية
والغالبية والاهيمية والهاشمية والطائية فهذه اسماء الفرق الاثنين والسبعين وكل واحد منهذه
الاسماء منسوب الى شخص واضع لذلك المذهب او الى قول ولكل فرقة منها مذهب منفرد تركنا ذكره كما ذكرنا
جميعها مذكورة في كتاب الملل والنحل تاليف الشهرستاني رحمة الله عليه اعلم ان المشهورين من اهل
البدعة هولاء ولكن لا حصر للاقوال الفاسدة وتقابلها وطريق معرفتك الحق من الباطل ان
تقابل ما سمعت من الاقوال علماء السنة فما كان موافقا لما قالوا فهو حق وما لم يكن موافقا
لما قالوا فهو باطل قوله في رواية معوية واحدة في الجنة يعني روى هذا الحديث معوية
بن ابي سفيان كما روا عبد الله الا ان معوية يقول كلهم في النار وواحدة في الجنة وباقي حديث
حديث عبد الله وزاد معوية وانه سيخرج في امتي قوم تجاري اي تدخل فيهم وتجري فيهم تلك الاهواء
اي تلك البدع الاهواء جمع الهوى وهو ما يشتهيه النفس والمراد منه هاهنا البدعة سميت البدعة بالهوى
لان موضوع بهوى نفس الرجل ومراده وليس موضوعا من جهة الشرع وانما قال تلك الاهواء
بلفظ الجمع لان لكل قوم من المبتدعين ملة موضوعة بوفق هواهم قوله كما تتجاري الكلب اي
كما يجري الكلب بصاحبه اي يؤثر الكلب والكلب بفتح اللام قرحة تكون في الانسان من عض الكلب
المجنون واذا عض الكلب المجنون انسانا يحصل به شبه جنون وتتفرق اثره في جميع اعضاءه وهو من
كلب بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر كلبا اذا صار الكلب مجنونا قوله لا يبقى منه عرق ولا
مفصل الا دخله يعني كما يدخل الكلب في جميع اعضاء الرجل فكذلك يدخل البدعة وتؤثر فيه

جميع اعضاء المبتدع بحيث لا يقدر احد ان يزيلها عنه قوله لا تجتمع هذه الامة على ضلالة
هذا دليل على ان اجماع المسلمين حق والاجماع اجماع علماء المسلمين ولا اعتبار باجماع العوام
لان قول العوام لا يكون عن علم وما لا يكون عن علم لا عبرة به واذا لم يكن اجماع العوام
حجة فبقي اجماع العلماء فالمراد بقوله عليه السلام لا تجتمع هذه الامة على ضلالة هم العلماء فاذا
لم يكن اجماع هذه الامة ضلالة يكون حقا لا محالة قوله ويد الله على الجماعة اليد ها هنا
الحفظ والنصرة اي حفظ الله ونصرته ورحمته على الجماعة المجتمعين على الدين يحفظهم عن
الضلالة والخطاء قوله من شذ شذ في النار شذ بفتح العين في الماضي وضمها وكسرها في القاصر
شذوذا اذا خرج من بين الجماعة وبقي منفردا وحيدا ومن شذ يعني ومن خرج من بين جماعة
المسلمين وتفرد باعتقاد او قول او فعل لم يكن عليه جماعة المسلمين شذ في النار اي يستحق
ان يدخل النار دون جماعة المسلمين قوله اتبعوا السواد الاعظم السواد الاعظم الجماعة
الاعظم افعل التفضيل يعني فانظروا اي العالم فما عليه اكثر علماء المسلمين من الاعتقاد والقول
والفعل فاتبعوهم فيه فانه هو الحق وما عداه باطل واعلم ان ما قلنا من وجوب اتباع
اجماع المسلمين وهو في الاعتقاد واصول الدين كالصلوات الخمس والزكوة والصوم والحج وغير
ذلك واما فروع الدين من مسايل الفقه كبطلان الوضوء بمس الفرج ولمس النساء وما اشبه
ذلك لا حاجة فيها الى اجماع جميع علماء المسلمين بل كل ما افتى به عالم مجتهد يجوز العمل به مثل ابي
حنيفة ومالك واحمد والفقهاء السبعة وهم فقهاء المدينة القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وخارجة
ابن زيد بن ثابت وعروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنهم اجمعين وغيرهم من اهل الاجتهاد والمجتهد هو
المستقل باحكام الشرع نقلا واستنباطا فالنقل هو الكتاب والسنة والاستنباط هو الاقيسة وينبغي
ان يكون المفتي بالغا عاقلا ورعا عالما باللغة والنحو والاحاديث المتعلقة بالاحكام والناسخ والمنسوخ
والصحيح والسقيم وان يكون فقيه النفس عالما بالتواريخ وسير الصحابة ومذاهب الائمة واصول الفقه
والكلام شرح رزين هذا الحديث عبد الله بن عباس قوله يا بني بضم الياء وفتح النون تصغير

ابا ويجوز فتح الياء والشد ودونكسرها ان تصبح اي تدخل في وقت الصباح وتمسي اي تدخل في
وقت المساء واراد هاهنا جميع الليل والنهار من حيث الليل الى الليل ويمضي على النهار المذموم
فقد احييته اي فعلت فيه او قد اتيت ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة
الفسق يتعلق الفتح والضم اراد الفتح ماخوذ من الفسق وهو المروق يقال فسقت
من كذا بفتح يعني من عمل بسنتي يعني من احيا سنتي في وقت ترك العمل بسنتي وغلب الفسق واهله
في الناس فله اجر مائة شهيد لانه باحياء سنتي في ذلك الوقت باحيا والسنة والعمل بها فهو كالشهيد
الذي قاتل مع الكفار لاحياء الدين حتى قتل قوله تجنبنا اي نحن عندنا وتصير محبوبا وتميل قلوبنا
اليها والاعجاب صيرورة الشيء معجوبا عند الرجل يهود غير منصرف لوزن الفعل والتانيث لانه
جماعة فهي تذكيرية العبيلة يعني سمع من يهود حكايات ومواعظ نحبها افتاذن لنا ان نكتبها و
نقرأها قوله عليه السلام امتهوكون انتم التهوك التحير يعني تصيرون متحيرين مترددين في دينكم كما تحير
اليهود لان طلب الشيء لم يأمرهم به نبيهم دليل على ان الرجل يظن بما اتى به الشيء من الدين ناقص فيجب
على من يتقي ان يعتقد الرجل ان ملة نبيه افضل الملل وكلها ويحتاج الا ما تسا جميع الملل ولا يحتاج
الى ملة اخرى قوله عليه السلام لقد جئتكم بها بيضاء نقية منصوبان على الحال وكلاهما عبارة عن الظهور
والصفاء والخلوص عن الشك والشبهة يعني لقد جئتكم بالملة الحنيفية في حال كونها اظهر للدلل والبراهين
واصفى عما لا مشقة فيها بخلاف ما كان في دين اليهود من المشقة العظيمة لان في دينهم ان يخرجوا
مع اموالهم الى الكوة وان يقطعوا موضع النجاسة من الثوب ولا يجوز غسله وغير ذلك من العسر
قوله لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي ما وسعه الا اتباعي لما ينبغي لرسول غير اتباعي ولا يليق من
اتباعي يعني لو كان موسى حيا لا يجوز ان يفعل فعلا او يقول قولا الا بامري فاذا كانت هذه حال
موسى فكيف يجوز لكم ان تطلبوا فايدة من موسى مع وجودي قوله من الكلا طيبا اي من كلا كان قوته
حلالا وعمل بسنته اي وعمل كل فعل يفعله وكل قول يقوله على وفق الشرع والتذكرة في سنة
اما ان تكون النكرة هنا بمعنى المعرفة او يكون معناه عمل كل عمل بسنة اي بحديث جاء في ذلك العمل
يعني يكون متمسكا في كل عمل بسنة اي بحديث كصلوة الضحى فانها سنة بحديث ورد فيها وصلوة
الوتر بحديث ورد فيها والمذكر جميع احكام شرع والسنة هاهنا بمعنى ما قالا وفعل رسول الله
اور بي به فرضا كان او سنة قوله وامن الناس بوايقه البوايق جمع بائقة وهي الداهية و
الشدة يعني لا يميل الى احد ضررا قوله ان بدا اليوم في الناس يكيد يعني ان هذا الشخص الذي تصفه
بدا ما تاخر بحمد الله فقال رسول الله وسيكون في قرون بعدي القرون جمع قرن وهو اهل عصر يجمعهم
من الضبط اي صفة يكون في قرون كثيرة بعدي يعني لا اقول من كان بهذه الصفة يكون الذي يصحبني
يكون في قرون بعدي بل يكون الى يوم القيامة من بهذه الصفة الا انه في زمان الصحابة اكثر فزمان
تابعين وفي زمان التابعين اكثر من زمان اتباع التابعين وكذلك كل قرن هم ابعد من زمان
رسول الله فيكون الصحابة فيهم اقل ممن قبلهم ويحتمل ان يكون معنى قوله وسيكون في قرون بعدي
ان من لم يكن بهذه الصفة يظهر في قرون بعدي قوله اعلم اي في زمان الى آخره اعلم ان الخوف من الله
شيء واجب ولكن لا يبلغ خوفنا عشر خوف الصحابة ولا ايماننا عشر ايمانهم وكذلك الرجاء
والتوكل والصبر ومخالفة النفس والجهاد وغير ذلك نحو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني انكم
ايها الصحابة في زمان الامن وعزة الاسلام وانتم السوني وتسمعون كلامي وتشاهدون
معجزاتي الكثيرة فلو تركتم شيئا مما امرتم به يكون ذنبكم عظيما لانه لا مانع لكم بل تتركونه عن التعمير
واني اخر الزمان يضعف الاسلام ويكثر الظالمون والفساق ولا يقدر الصالحون على الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وغير ذلك فاذا عجزوا فهم معذورون واذا قدروا على قليل من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وغير ذلك وفعلوا ما قدروا نجوا وخرجوا عن الاثم ويكون لهم بذلك درجة عظيمة قوله
كونوا عليه اي كانوا على هدي او توا اي اعطوا الغيب في او توا مفعول اقيم مقام الفاعل والجمل
منصوب لانه المفعول الثاني في الجمل الخصومة بالباطل يعني كل قوم ضلوا عن الهدى ودفعوا الحق بالباطل
بعد ان طلبوا بالخصومة بالباطل مع نبيهم وطلبوا من المعجزة للعناد والجحود لا لطلب التبين كونه نبيا بعد
ظهور نبوته بل لما يزداد به والانكار بعد التبين فلما اتى بما طلبوا من المعجزة اصروا واعرضوا على كفرهم
قوله ما ضربوه لك اي ما ضربوا هذا المثل لك يا محمد هو قولهم وقالوا الهتنا خير ام هو اراد بالهتنا
هنا الملائكة يعني للملائكة خير ام عيسى يعني الملائكة خير منه عيسى فاذا ابعد النصارى عيسى فنعبده

القوة سحب بالمجهول اي جذبا وجبرا قوله ورجل تعلم العلم اي حبي يوم القيمة برجل تعلم العلم
وعلمه الناس وعرفه الله ما انعم عليه من الفهم والفصاحة والعلم القرآن قوله لو قرأت فبك الغرض
في فرضك وشرح باقيه قد تقدم قوله ووسع الله عليه اي كثر الله ماله ووسع رزقه من اصناف المال
اي من انواع المال من الابل والبقر والغنم والفرس وغيره من الدراهم ومن الذهب والفضة وغير ذلك
من انواع المال قوله ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها يعني ما تركت مصرفا يحبه وترضاه الا صرفت
فيه كبناء المساجد والمدارس واعطاء الزكوة والصدقات وغير ذلك من وجوه الخيرات الجواد سخي و
باقي شرحه قد تقدم قوله ان الله لا يقبض العلم انتزاعا منصوب على انه مفعول مطلق والعلم
المطلق هو المصدر المنصوب الانتزاع الجذب والجبر يعني ان الله لا يقبض العلم من بين العباد بان
ان يرفعه من بينهم الى السماء ولكن يقبض العلم بقبض ارواح العلماء حتى لا يتركوا عالما فاذا قبض العلماء
بقي الجهال فاذا افتى الناس قضاة وائمة جاهلين فقاضيهم يقضي بغير علم ومفتيهم يفتي بغير علم ورئيسهم
رئيس وهو سيد الامام والعامي والفتى فسئلوا على بناء المجهول والضمير في سئلوا يعود الى الرؤساء
قوله فضلوا اي ضلال قضاتهم والذين افتوهم ضالين وجعلوا قومهم ضالين ايضا لانه متبع جاهلا
يدل على ضلال ومتبع عالما يدل على سبيل الرشاد قوله يتحولها التحول التعهد وحسن الرعاية
الشامة الكلمة يعني كالشامة التي لا يعطى منها اليا كيا تماما فلا يؤثر كالشامة قلوبنا عند ملاقاتنا بل
يعطيها قيمة يوما دون يوم ووقتا دون وقت ويطلب وقتا يكون فيه مجموعي الخواطر فيعطيها فيه و
كذلك ليفعل الشارع والواعظ في تربية المريد قوله اذا تكلم يعني اذا تكلم رسول الله بحديث وغيره واعاد
ذلك الكلام ثلاث مرات حتى يعلم انه قد بلغ عنه وكذلك ليفعل الواعظ في كلامه قوله
واذا اتى على قوم فسلم عليهم ثلاثا يعني اذا اتى باب احد او اتى جماعة سلم عليهم ثلاث مرات
سلم عليهم سنة تحية واذا قام وخرج من عندهم سلم عليهم ثانية للوداع وهذه السلامات الثلث سنة
كما صرح به قوله من دعى خيرا فاتبع اي من دعى احدا باعطاء صدقة او بناء مسجد او مدرسة او رباط فاتبع

ذلك من الخير اداوة غلط احدا باعطاء حتى يجاري الله وترجع من المعاصي الى الصلاح فله مثل اجر من
فعل خيرا بقوله وهذا نظير قوله عليه السلام من سن سنة حسنة اي اخر الحديث واسم ابي
مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن اسيرة بن الاعزة الانصاري قوله من سن قدم شرح هذا الحديث
في باب الاعتصام لان هذا الحديث مثل قوله عليه السلام من دعا الى هدى الى اخر الحديث شبه
وجد سر جابر بن السبيل جاء مالكا قوله لا تعقل نفسي ظلما منصوب على الظرفية اراد بابن ادم
الاول قابيل فانه قتل اخاه هابيل وهو اول قاتل في العالم ويدل هذا على ان قابيل
اول قابيل ولد ولد من ادم قوله ابن ادم الاول صفة لظرفا لا يا ادم لا مانع
ان يكون ادم اكثر من واحد حتى يكون هو اولهم وقد بلغنا ان بعض الجهال يقولون انه قد كان
هذا سبعة او ادم وهذا القول باطل لم يكن غير ادم الذي هو ابو البشر قوله كفل من دمها الكفل
النصيب الضعف ومنها راجع الى النفس يعني قوله لا تقتل نفسي يعني كل قتيل باطل يجري بعد قابيل
الى يوم القيامة يكون لقابيل نصيب من ذلك الاثم وهذا الحديث نظير قوله من سن سنة سنة الى
اخر الحديث قوله من سلك الى اخره يعني سلك طريقا اي ذهب في طريق سلك الطالب العالم للتعلم
والخير يعود اليه من يعني اذ هيأ الله له طريقا من طرق الجنة حتى يوصله الى الجنة ويجوز ان يكون
الباء في به للسبب والخير يعود الى العلم قوله طريقا من طرق الجنة اشارة الى ان طرق الجنة كثيرة
كما ان طرق الخير كثيرة وطلب العلم اقرب طريق الى الجنة واعظم وافضل كل من الاعمال
الرضية عند الله كالصلاة صحة الاعمال وقبولها موقوف على العلم اذ ترى ان من ليس له علم الصلاة لا
تصح صلوته وكذلك الصوم والحج وجميع الاعمال الصالحة قوله وان الملائكة لتضع اجنحتها الخ
العلم رضا منصوب بانتقدير لانه مفعول له الاجنحة جمع جناح بفتح الجيم يعني ان الملائكة تعرض
اجنحتها تحت قدمي طالب العلم تواضعا وليحملنه حتى يبلغه حيث يشاء ويحل ان يريد بوضع الاجنحة
التعظيم والتواضع لامر غير حقيقة وضع الاجنحة يعني تذور الملائكة حول طالب العلم ويزورونه و
يحفظونه من الافات وذلك لعظم قدر طلب العلم قوله وان العلم ليستغفر له من في السموات ومن
في الارض والحيتان جمع حوت يعني اهل السماء واهل الارض حتى الحيتان في الماء يدعون

بالسر والخفي فقط هذا في مؤمن موقن عن مشاهدة تشاهد بها الجنة والنار
وعرف الدنيا بحقيقتها وما فيها من الافات ومشاهد الحق سبحانه وتعالى
بذاته وصفاته بمشاهدة السر فاما المؤمن الذي لم يصعد الى درجة الا
صافي فانهم يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وينفقون على ما الزمهم
ظواهر الشرع والخواص منهم هم الزهاد والعباد يبذلون جميع ما في ايد
من الاموال ويؤمنون خير الدنيا جانبا ويقومون دائما في صلوتهم و
يصومون الدهر بجميع ذواتهم ومفاتهم واحوالهم وافعالهم كما عرف من
قوله والذين يؤمنون بما انزل اليك هذه الاية صفة في حق العرفاء
اصحاب القلوب بدليل انه قال في اخر الاية وبالاخرة هم يوقنون والايقان
بالاخرة وهي الجنة والنار والكتاب والحساب والميزان واشباهها لا يكون
الا بمشاهدتها ولا مشاهدة ذلك ببصائر القلوب الا هو لاء الذين اشرفا اليهم وهم
الذين يؤمنون بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وبما انزل من قبل محمد صلى الله
عليه وسلم يقينا عن مشاهدة ومعاينة ببصائر قلوبهم واسرارهم ولهذا قال الله
يؤيد لا يؤمن بالغيب من لم يكن معه سراج الغيب يضع بصيرة القلب ومن
قال هو لا يا انا نعرف الله تعالى ونعرف صفاته اولا بالمشاهدة ثم نعرف
تلك المشاهدة ان العالم محدث مخلوق اذ ارأيناه خالقا لها ودليل على
صحة قولهم ذلك قول الله تعالى في سورة الفرقان الم تر الى ربك كيف
مد الظل وقال في سورة الفجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وسيأتي تقرير ذلك في سورة الفرقان
ان شاء الله تعالى قال فلت انهم الان انهم حدثوا كيف يشهدون نزول الكتب

المتقدمة

على الانبياء السابقة عليهم يوقنون ذلك مشاهدة كما ذكرت لهم مشاهدتهم
لذلك يكون بطرق شتى منهم من شاهد الان بقلبه اما قوله تعالى الم الله لا اله
الا هو الى القيوم نزل عليك الكتاب مصدقا لما بين يديه وانزل التورية و
والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ومنهم من يرجع الى سابق
الزمان الذي مضى وانقضى عنا وهم يتلقون عن الله تعالى فيجد موسى عليه السلام
عند الشجرة فناداه ربه يا موسى اني انا ربك الى تمام نزول التورية وتقرر شريعة
موسى عليه السلام وكذا في زبور داود عليه السلام وانجيل وغيرهم من الانبياء صلوات الله
عليهم وهذا عند العقلاء محال وعند النظراء حقيقة وحق وصدق فافهم
ومنهم من يستحضر الازمنة المتقدمة الماضية الى ان كانوا فيكونوا هذا عند ابتداء
زمان خلق ادم وحوا وما جرى عليهما من الاحوال ثم زمان ابراهيم عليه السلام
على هذا الترتيب يحضر له في الحال لانها غير مفقودة عند الله تعالى في قدرته وعلمه
جلا وعلا ومنهم من يتذكر انه كان حاضرا مع ابيه ادم عليه السلام في جميع الحوادث
التي جرت عليه ويعلم ذلك يقينا ان الله تعالى قال للذرية الست بربكم قالوا
بلى وهو قال هو نعم يا رب وسجد سجدات له وتذكر انه كان في السفينة مع
نوح عليه السلام ومع ابراهيم الخليل في ناره وذبحه بابنه ومحاجته مع الكافر و
مع موسى عليه السلام عن ربه رب ارني كيف تحيي الموتى وعند نزول صحف الملائكة عليه
وكذا مع جميع الانبياء والرسل عليهم السلام فافهم ومنهم من يكلمه الان ان يرجع
الى الله تعالى بقلبه ويسأله جل وعلا عن كل حرف مما في التورية والانجيل وكتب
الانبياء التي في ايدي اليهود والنصارى ان الله تعالى هل انزل على انبيائه ام لا
ويجد من الفتاحا جوابا صدقا ولو شاء ان يرجع الى هؤلاء ويسألهم عن كيفية
تحريفهم انه صحيح خطأ وتحريفا لا يمكنه ذلك ولما كان جوابه صدقا فانهم منهم

والمفرح الذي يفرح عنه القلوب ويتحذ من الحديد المرآة يرى الناظر
فيها عجبا عجيبا كما يرى الانسان بالمرآة وما يعقل من مقامها وهي روحه التي
الذي ليس في مقابلة الهواي وامثال ذلك من المعاني اللطيفة تحصل
من الجارحة وما ياتي من القلب العاصي يتبع من ذلك قط بل ياتي من
القلب العاصي انواع المفاسد التي لا تدخل تحت العبارة والاشارة
المعتبرة اليها وهو ان الكفر الذي هو اكبر الكبائر ياتي من القلب العاصي الاثم
الاكبر الاعمى وهو لا يكون الكفر الا في مثل ذلك القلب والكفر وشعب لا يحصى
نحو الشرك واثبات الالهة الغير والنافي او نفي الصانع واعتقاد الدهرية النافين
والالحاد والزندقة وعبادة الصور والاوثان والاصنام واشباهها ثم
انكار الانبياء والكتب والملائكة وامثالها ثم ما يصدر منها من قتل الانبياء
وردهم وتكذيبهم وانكار شرايعهم والحراب معهم ثم انواع المعاصي والقبائح
وامثالها مما يتصور شيء من ذلك من الجوارح القاسية ويتاتى ذلك من القلب
الذي صلبت وظلمت واختوشنت فلهذا قال الله تعالى او اشد قسوة وفي
بعض الكلام في قسوة القلب في سورة المطففين عند قوله كلا بل ران على قلوبهم
وكذا ياتي في سورة الاعراف عند قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس الاية
قوله قال من كان على طبع سئل الاية فالعجب كل العجب لمن يعادي ملك الموحي
المبعوث من الله تعالى الى بعض عباده ليوحي اليه ما شاء الله باذنه مع انه يعتقد انه ملك معصوم مبعوث من الله الحكيم وهو كاره هم اليهود وبعض الوثنية
على ما يحكي عنهم انهم يقولون ان الله تعالى بعث جبرئيل الى علي بن ابي طالب
وانه انصرف من علي الى محمد صلى الله عليه وسلم عند ان غلطا فلما يحتج على مثل
هؤلاء بل يخلى عليهم وعلى عقولهم قوله تعالى فانه نزله على قلبك باذن الله

يتبع

يتبع على اليهود والذين يبغضون ملكي وامينه علي وحبيبي انه انما اوحي اليك هذا القرآن
وانا نزلناه عندي الى قلبك الا باذن الله اي انما انزل القرآن نزلة على قلبك
باذن الله فقوله نزله على قلبك دليل على انه كان يراي جبرئيل عليه السلام
بعين القلب ويسمع منه القرآن بسمع القلب ويحفظ منه بقلب القلب لا بالحواس
الظاهرة ثم ان هذا طريقة العرفاء واصحاب القلوب والمشاهدات
يردونه بصفاء اسرارهم وقلوبهم ويحصون بحواسها ما لا يحسها ولا يشاهدها
غيرهم من الناس غيرهم فتهم افتاء الله تعالى روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها
ان الحارث بن هشام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي قال
يا تيني احيانا كصلصلة الجرس وهي اشده ما يكون فيفصل عني وقد حفظت
ما يقول واحيانا يتمثل لي ملك ويكلمني فاحفظ ما يقول وقد روي ذلك
عن الحارث بن هشام ايضا من غير واسطة رواية عائشة رضي الله عنها
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ايضا انه قال اذا رايت ملكا اراه كاني
انكر وراي الغزالي اعلم ان طرق الوحي لا تحصى غير انه ان النبي صلى
الله عليه وسلم بين للقاطعين بهذا الطريق الا يرى بل انه ربما سمع كلاما ويتاثر
الهاوربما يراه ويكلم من خارج القلب ثم بين له بلا اشارة ما يريد ان
يبين وربما يعطي كتابا فيقرا ومنه وربما يرى نورا وشخصا يجيء من بعيد
ويدخل فيه ثم يكلمه يكلمه من داخل وربما يفتح قلبه ويشرح صدره حتى يقبل
علما واسعا كما بين السماء والارض واكبر ثم يرى ويسمع بعلم ما يعلم الله
تعالى العالم كما شاء الله تعالى هذه الوجود موافقة لمقتضى الاية فكل هذه
الامور والاحوال يجري مع القلب القابل لذلك من هنا قال النبي
صلى الله عليه وسلم الجبروت في القلوب في القلب رواه جابر رضي الله عنه

والحديث في الغزو وبيع قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين
ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل
العظيم اي الكوثر الكثرة ذلك ويغفون بفضله شديدا كما قال في آل عمران
وذوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر الى قوله
واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا
بغيظكم قوله تعالى ان ينزل عليكم من خير من ربكم اي ينزل عليكم الوحي والنبوة
قوله تعالى والله يختص برحمته من يشاء اي بوحيه ونبوته ما نواعها من يشاء من
عباده وكلهم من الغيوم والله ذو الفضل العظيم اي ولي نعمة وفضله عظيم
بالوحي والنبوة ثم قضية ظاهر الآية جواز نزول الوحي المطلق على عامة عباده
تعالى مقيد بشرط المشيئة غير انه ثبت بالي تعالى والمنصوص ان وحي النبوة
والارسال الى الخلق منقطع فبقي الوحي المطلق وذلك ما عرف العرفاء
والمشايخ الذين هم اصحاب القلوب والمشاهدة والمعاريج فافهم وهذا الكلام
عائد الى عمران قال اه الهدى بيده الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يعني
الى قوله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم قوله ان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والحجج والمن والسلوى والفضائل والكرامات
ما قوله ظاهر ان الفضل بيد الله يعني الوحي والنبوة والكرامات كلها بيد
يؤتيه من يشاء والله واسع علم واسع العطاء عليهم بما يعطي يختص برحمته
من يشاء ووجه الدلالة ما مر من قبل قوله ولله المشرق والمغرب فاينما
فثم وجه الله ان الله واسع عليم اي هو الله الذي خلق المشرق والمغرب
للدلالة على قدرته وعلمه وحكمته تعالى للعقلاء المتدبرين بها فاينما تولوا
فثم وجه الله اي فثم وجه الله تعالى فان الوجه هو الذات كما يقول تعالى كل

الا وجهه اي ذاته وكقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والا
كرام وجه ربك اي ذاته تعالى هو الباقي الابدي ومن هنا قال جنيد رحمه
لصاحبه بالبشر الى السماء فانه معك على ما قدمنا ذكره وقال الحسين رح نور
وجهه حيث توجهت وقصده ان قصدت وقال الحسين ايضا مثل بدو الحق للخلق
كمثل الهلال يبدي من جميع الاقطار ويحتجب بالرسوم والآثار قال اي
ارض تحلوا منك حتى تعالوا ايطلبونك في السماء ترا هم ينظرون اليك
وهم لا يبصرون من السماء ثم هذه الآية دلت على جواز اطلاق الاسماء
الالفاظ التي يستعمل لمكان الاجسام لمكان الله تعالى مجازا كما ان المشرق
والمغرب واليمين والشمال والفوق والتحت اسماء لمكان الاجسام و
الاعراض ومحال ان يكون هذا مكانا لله تعالى على ما يعرفها العرفاء
ايضا من طرق المشاهدة وبهذا علمنا انما ذكرنا تماما لو فهم وجه الله
مجازا اي فثم الله تعالى على مكانة لا مكان الاجسام فان انكر منكر مكان
الله تعالى اصلا فلا وجه لانكاره لان العرفاء يعرفون مكان الله تعالى
شاهدة والاشياء اخبروا عنها في كثير من الاخبار منها الخبر المشهور عن
النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى وتقدس بعزتي وجلالي وارتفاعي
مكاني وقوله مكاني مذكور في كثير من الاحاديث فان قال قائل بهذا الكلام
انما يصح لو كان المكان مكانين مكان الله ومكان الخلائق وهذا
نمنع الجواب قلنا الامكنة وانواعها كثيرة فاظهر مكان الاجسام وهي
وهي المحسوسة التي فيها الاجسام ثم مكان الاعراض وهي الاجسام
يزاحم بعضها بعضا في المكان وتمانعا اعني لا يدفع احدهما الآخر عن مكانه

ويمكن هو فيه ولا تنافي والاعراض تضاد وتنافي كلتي ضده كالسواد
تنافي البياض واذا لم يكن ضده لا ينفي ولا يزاحم بل لا يجتمعان في جسم
واحد في وقت واحد كالسواد مع الكون والحرارة مع الرطوبة فافهم
هذا ظاهر ثم مكان الانوار الظاهرة والمحسوسة ليست في الاجسام
وفي مكان الاجسام اذ لو كان في مكان الاجسام لما تصور كونها
الا في محل لا جسم فيه وايضا لو كان في مكان الجسم مع الجسم لكان في الحيز
انهما حصلا في جهة واحدة فيلزم ان يكون احدهما في الاخر كالجسم مع
اذا حصلا في جهة واحدة كان العرض في الجسم وههنا اذا حصل الضياء
والنور في بيت مملو من الهواء لا يكون ذلك النور في الهواء بدليل انه
لو كان في الهواء ذاته لبقي فيها وما زال عنها بزوال الشمس والشمع و
ووجب فيما اذا انتقل هواء منور بنور الشمس مثلا الى بيت المظلم
روزنا ان ينتقل اليها منورا كما كان كثوب مبيض لو انتقل انيما انتقل
لما يزول بياضها عنه وفي مسئلتنا لما انتقل الهواء بنور الشمس من خارج الى
بيت زال نوره علمنا ان ضياءه ونوره لم يكن حالا فيها وايضا لو كان في قابل
تخلل في الهواء الهواء الذي يجاور عن الشمس ولم تمنع الضياء الى ورائه
لو كان محجوبا بحجاب مبيض فانه لا ينفذ الضياء الى ما وراءه لكان الساتر
المركب في الحجاب يمنع النفاذ كذلك ههنا ومع هذا لما لم يمنع النفاذ علمنا
انه لا يحل في الاجسام وفي مكان الاجسام وانما ينفذ في مكان نفسه
ولهذا ينفذ الشعاع من العين المبصر الى اقصى ما يكون بلحظة فلو كان
ينفذ في مكان الاجسام التي هي مسافة بعيدة لما وصل الضياء من
المشرق الى المغرب الا بقطع هذه المسافة ولا يكون ذلك الا بأوقات

وساعات فافهم ومن هنا قال بعضهم ان الضياء روحاني وعندي ليس بروحاني
محض ولا جسماني محض بل فيه شبه الجسماني من حيث حامل من الطول و
العرض والعمق وفيه شبه الروحاني من حيث انه ليس في مكان الاجسام
والاعراض لما بينا فافهم ثم مكان شعاع العين وشعاع العين هو
البطن من نور الشمس وامثالها بدليل انه ينفذ في مكانها كنفاذ نور
الشمس بلحظة ولا يحجبها الا شيء متلون وانه ينعكس اذا اصاب المرآة
المصقلة كما ينعكس شعاع الشمس ولهذا يبطل الى وجه الناظر فيدرى وجه
ثم الانوار لا تزاحم بعضها بعضا الا لما لمضادة بان يكون البياض
يضاد سواد شعاع السواد اعني القوي تضاد الظلمة او لغير النور
الابيض يضاد النور الاسود وكذلك الاحمر والازرق والاصفر من هذه
الانوار تضاد بعضها بعضا والالوان مكان كلها هو الجسم ولكنها متنافية
تنفي كل نوع منها ما هو نوع اخر كذلك الانوار ويمكن ان يقال لا يضاد
ولا ينفي بل يمتزج النور الابيض مع الاسود كما بين المغرب والعشاء
ثم بعد ذلك شعاع المعلوم فالعلم اذا نزل في القلب ينفذ شعاعها
الى حيث المعلوم ويتعلق بها كشبه شعاع العين يتعلق بالمرئي وهذا اللطف
من شعاع العين لانه لا يحجب الاجسام الملتوية الكثيفة بخلاف شعاع العين و
ان القريب والبعيد في شعاع العلم سواء بخلاف شعاع العين ثم شعاع
العقول يوجب من ذلك والعقول والعلوم انوار يرى بالعين الباطنة خلافا للمتكلمين
وكذلك الاعتقادات والارادات والكراهات والظنون والافكار ثم بعد
ذلك روح يسمونه سرا ويسمونه همة وهو اللطف من العقل لانه عالم الخبر و
بخلاف العقل ثم بعده من يسمونه خفيا وهو اللطف من الكل وهو القايم الدايم

في الحضرة وشرح ذلك قد عرفت في كتاب مرآة الارواح واكثر هذه الا
رواح والانوار مختلفة ولطافتها ايضا مختلفة فان نور العين الطف من
نور العقل ونور العقل الطف من نور العين ونور السر الطف من نور العقل
نور الشمس ونور السر وكل روح يستحيل ان يدخل مكان روح آخر الطف
ونور الخفي الطف من نور السر ويستحيل الالطف ان يدخل في مكان
منبه الآن يستعد الالطف والجزء الى مكانه وستبني معرفة ذلك على معرفة
كثيرة من الكرامات الخارقة للعادات نحو النفاذ في الجدار واكثر وقوعها
الى المغرب لمن تفهم ثم اذا عرفت تفاوت اللطافة الطافة بين الكثيف
وبين ضياء النهار فقس على ذلك تفاوت هذه الانوار التي اشرنا اليها وكل واحد
يزيد على ما هو اسفل منه في اللطافة كتزايد ضياء الشمس على الجر الكثيف الطافي
واعلى ارواح الانسان في اللطافة هو الخفي ثم اعلى من ذلك صفات الله
كلها انوار ثم الذات وهو نور الطف من الكل ولا مكان خاص لا يشتمل
المكنة هو مكان الارواح والانوار السابقة وصفاته معه لا فيه ولا في
غيره ولا عينه ولا غيره فافهم يدل عليه قوله تعالى الله نور السموات والارض
قوله تعالى بغير حق وحلالي وارتفاع مكاني ولا نهايته لمكانه كما لا نهاية لعظمته
ولا بعد عنه شيء ثم مكان ما كما قال الله تعالى ولا يغرب عنه مثقال ذرة
في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر ولهذا قال الله
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا الآية وسيأتي بعض الكلام في ذلك
في كتاب مرآة الارواح في فصل تفاوت الانوار والله اعلم وفي فضل
المكان انشاء الله تعالى وحده وكذلك ياتي في كتاب جواهر الاسرار
وياتي في كتاب الجمع بين التوحيد والتعظيم تطلب ثمة قولنا في فاذكروني
اذكركم فاذكروني بدوام الاوقات بوجوه القلوب والاسرار
الى

الى اذكركم اعني ابصر قلوبكم واسراركم لتروني ذاتي وصفاتي فتعرفوني
وبمعنى آخر فاذكروني بالتكلم حتى يؤدي الى ذكر القلوب والى مشاهدة السر
اعلم ان اسرع ادكار اللسان لله تعالى الى مشاهدة الروح والقلب هو ذكر
لا اله الا الله وهو مخ كل حمد وقول الله تعالى ولذكر الله اكبر هو كلمة لا اله الا الله
وقوله كلمة طيبة كشجرة طيبة الآية كلمة لا اله الا الله ورأيت هذه الكلمة على
صورة شجرة عجيبة ثابتة من الارض الى السماء واغصانها انوار مختلفة عجيبة
وعلى كل غصن انواع الطيور وانواع الجواري والغلمان لا يوصف جمالهم وحسنهم
كلهم يقولون بالسنتهم لا اله الا الله وكان في كل لحظة يخرج من هذه الشجرة مثل
تلك الاغصان ومثل تلك الاشخاص ويصعد الى السموات ثم يخرج مكانها
اغصان اخر كذلك ويبقى السموات وكان ذلك في بداية امري حين بدأت
بذكر لا اله الا الله ثم تلك الشجرة بهيئتها على حالها بعد سنين اعوام ثم اعلم
ان هذه الكلمة انوار بيانية في تطهير النفس عن الاوصاف الخبيثة وهذا ايضا مجرب
جدا وقد شاهدنا الاوصاف الخبيثة عند انجلائها وانفصالها عن النفس تخرج
على صورة الاشخاص والحيوانات الخبيثة نحو الكلب والخنزير والسنور والبغل والحمار
والغارة والحية والعقرب والسارق والطرار والمزور والغدار واشباهها ومن كان
صورة كمثل صورة الانسان ساكنا عنه قالوا اذا انجلى وذلك سارق وهذا فلان
الزان ومن حرب ذلك يصدقنا وهذا عند ذكر لا اله الا الله باللسان فافهم
ذلك على الصحة قولنا سائر الذكر فيما قلناه قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وسيأتي في آخر سورة الاعراف قوله
تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم الآية قوله ولا تقولوا

شهداء من يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون وروي عن معاذ
احياء عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم شهداء الى امتي العرش ولم يتبين قتيل بين صف
الله اعلم وبنيته قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله اي لا تظنوا ولا
تشكوا في حيوتهم فانهم احياء بانفسهم وارواحهم يرزقون المشاهدة ويفرحون
يشاهدون ويستبشرون بوصول اصحابهم اليهم فقوله قتلوا في سبيل الله ظاهره
باطن واما الظاهر الابدان الذي قتلوا بالسيف في سبيل الله وعلى هذا يحمل الخبر
واما الباطن فهو النفس الذي في باطن الابدان مركبة فيها قتلوا بالمجاهدة
في طريق الله تعالى لا تظنوا اموات فانها احياء شهداء عند الله تعالى
والحمد لله على ما يأتيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية النفس المطمئنة
هي النفس المقتولة بالمجاهدة في الحيوة وهو الذي يرجع الى الله دون البدن
كما سيأتي في غير موضع الدليل على انه يسمى شهيدا وان لم يمت بدنه بعد قتل
جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال طلحة شهيد يمشي على وجه الارض
وروي معاوية رضي الله عنه عن سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
من سره ان ينظر الى رجل يمشي على الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى هذا يعني
انما بكر رضي الله عنه ومعلوم ان من قضى نحبه كان شهيدا والدلالة على
ذلك ايضا ان المقتول الذي هو المراد بهذا الآية يسمى شهيدا والشهيد
هو هذا لان المراد من الشهيد هو الحاضر في حضرة الحق تعالى وذلك هو
المجاهدة النفس لا غير على ما بيناه لان المقتول بالمجاهدة هو شهيد حيا وميتا وحقيقة
هو شهيد لانه صار مقتولا عن الدنيا والاخرة والخلق والحاجة وكان في المشاهدة
والمعاينة الدائمة فكان هو الشهيد حقيقة وان لم يمت بموت الاجل
وكان هو الشهيد حمل الآية على ذلك اوجب اذ لا يكون في الحضرة الا هذا المقتول
دون

دون البدن المقتول فافهم علي انا نقول هب انه يحتملهما جميعا ويحمل عليهما
ويسمى كل واحد منهما شهيدا غير ان النفس الذي هو مقتول المجاهدة يكون
شهيدا حاضرا عند الرب تعالى قبل الموت الاجل فيكون اقوى في الشهادة
وابلغ من المقتول بالسيف فعنهم انشاء الله تعالى وحديث قوله تعالى ولنبلوكم
بشيء من الخوف والجوع الى اخر الآية الثالثة واولئك هم المهتدون كل ذلك
يكون في مبادي احوال السالكين تظهر لانفسهم وقلوبهم وارواحهم
فاذا بلغوا وكملوا لا يخافون الا الله ويقتحمون البلايا ولا يبالون
بالجوع ونقص من الاموال والانفس وان ضاع منهم الدنيا والاخرة
بجميع ما فيهما يغتمونها ولا يتاسفون عليها لانهم عرفوا وشهدوا
على انهم لله وانهم اليه راجعون ومن كان لله كان الله له كما ورد
في الخبر قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو يعني الذي ثابت المعقول فيه
انه واحد وحده لا شبيه وحدة الاحد واحد لا يتصور الوهم والعقل
تقدير شيئين واحد لا قد ولا احد ولا حيز ولا حوز ولا تقدير ولا
تصوير ولا شبه ولا شبيه ولا اضداد ولا امثال ولا كيف ولا ايم ولا لم
ولا فيم لوحدانية واحد احد وحد موحد فرد وتر جرد بائن
منقطع وهم عنه بائنون لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يشترك في ملكه ولم
يشاركه في حكمه احد هو الله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد واذا عرفت ذلك في الوحدانية فاعلم ان
التوحيد بلا تعطيل تعظيم تعطيل وان التعظيم بلا توحيد بتجسيم ومن
اقتصر على التوحيد المجرد فقد الحد وعطل ومن اكتفى على التعظيم
المجرد فقد جسم واشرك فان غاية التوحيد المجرد عن التعظيم الجاد

غاية التعظيم المجرد عن التوحيد بتسبيح وتمجيد فاعلموا انه كما لا حد ولا حد ولا
مقدار للوحدانية المجردة فكذلك لا غاية لعظمته ولا انهاية لكبريائه ولا
بداية لجبروته ولا منازع لملكوته ولا اول لصفاته ولا آخر لنعوته ولا
كيف لأوصافه ولا شبيه له في عظمته ولا شريك له في كبريائه عظمة الاوا
وكبرياؤه رداؤه ومن كشف لذرة من بحار عظمته حار وتحير
ومن خطر في سره لمحة جمال الوهيته في ميادين غرائب كبريائه
شهق شاهقة وخر صعقا فكيف لا يتحير العقول ولا يتيه فيه الا
رواح وهو الله الذي لا يعبر عن حقيقته عبارة ولا يشير عنه اشارة
ولا تصفه الواصفون ولا تحيط نعوته المحدودون ما بين ومن شرح من موا
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ثم قال نفيت عنه كل شيء
نفي كلا الا الواحد المذكور سابقا وذلك تاكيد ومبالغة في التوحيد
وعلى هذا تحمل كل لفظة الواحد في صفات الله تعالى في القران نحو
تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد
نفي الكل الا الواحد وحكم بكفر من قال انه الثالث ثلثة وهم
النصارى وقال في موضع اخر وما من اله الا اله واحد نفى الاثنين
عاما لانه ذكر نكرة في موضع النفي ثم استثنى اله واحد العقول
الا اله واحد ولو اقتصر على قوله الا اله افاد وجود اله واحد
فحسب لانه ذكر الا اله نكرة في موضع الاثبات فيخصص كيف
وهو انه وصف بالواحد فقال الا اله واحد فيكون واحدا
الوحدة لا ثاني له في الوحدانية احد ذاتا وفرد موجود صفا
لا شبيه ذاته الذوات في الذاتية ولا صفاته ذوات الصفات

الصفاتية مع ما انه واحد لا يتحيز في المحال التحيز ولا يستثنى المحال
التثنية ليس لذاته حد ولا لصفاته حد فافهم وقال ايضا لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار وقال ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار
وامثال ذلك في القران كثير وسيأتي بعض الكلام في تفسير قل هو الله احد
وفي تفسير ليس كمثله شيء وفي تفسير افرايت من اتخذ الهه هويه وغير ذلك
من الايات الواردة في التوحيد وفي الشرك قوله تعالى ومن الناس من
يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله الاية يعني ان بعض الناس
جعل لله شريكا في حبه حيث يحبه كما يحب المؤمن الخلص ربه تعالى وما
ذلك الند فهو كل شيء يحبه الانسان لا لله تعالى فهو غير الله تعالى كالمال
نفع المال والاهل والولد والجاه وانواع الشهوات والدنيا
بجميع ما فيها والاخرة بجناتها وسائر ما فيها من النعيم ثم كيف يتخذ
شيئا غير الله تعالى ندا بان يحبه كما يحب الله تعالى ما كان ذلك فان ذلك
اشراك في المحبة وربما يحب اشياء من الدنيا والاخرة ولا يحب الله تعالى
وهذا كفر محض في المحبة لا اشراك فيه وهو اقبح من الاشراك في النظر
فكان قضية ظاهر هذه الاية ان كل من احب شيئا اكثر مع الله تعالى و
دون الله تعالى يكون كافرا مشركا في الشريعة ايضا الا انه عفي في الشريعة
لان الاحتراز عن ذلك متعذر قوله تعالى والذين امنوا اشد حبا
لله دليل على ان العفو ايضا الا انه يدل ذلك على ان المؤمنين
يحبون غير الله لكنهم احبوا الله وحبهم غير الله لغير الله ضعيف
وفي طريق المشايخ غير معفو بل هو ماخوذ به ويصير به مشركا
وروي عن ابا يزيد البسطامي رحمه من احب الله لبره فهو مشرك
مشرك

ان يجيبها الخاصة الخلق وفاء بما وعد في الآية واحترازا عن الخلق
يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان
اعلم ان السلم في المقصود هو موت النفس عن الصفات الذميمة
وعن الدنيا والآخرة مع انه حي قائم معه بما يتحرك ولا يسكن الا الله
تعالى وما هو خلاف ذلك ليس بسلم لان الخصومة قائمة بقدر ما لم تمت وشرط
ان يكون ذلك السلم حال حيوته لان هذا خطاب الاحياء في الدنيا بالقيام
بالتكاليف دون اهل المقابر فهل ينظرون الا ان ياتيهم الله
وظلل من الغمام والملائكة اي يأتيهم الله تعالى ذاته في ظلل من الغمام
على راي العين والبصيرة منهم مع ان الحركة والانتقال محال لله تعالى
عند عموم علماء الاسلام وهكذا عند عموم مشايخ الصوفية فاما علماء
الاسلام قالوا الاتيان والمجيء والذهاب والخروج والدخول لذات
الله تعالى محال والمراد من ذلك اتيان امره تعالى كما قال في اية اخرى هل
ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي امر ربك واما الاولياء واهل البصائر
من العارفين يعلمون ذلك مشاهدة وبما يشكون فيه انه ياتي في ظلل
من الغمام وغيره اذ هم يشاهدون ذلك غير انه غلط فيه كثير منهم حيث راوه
ينزل ويظنون انه في مكان دون مكان فياتي من حيث هو الى هذا المكان
فيقولون اذا هو على العرش ينزل منه ويصعد اليه وهذا غير صحيح كما مر
بيانه في كل مكان لا يبعد عن مكان ولا اخلو في مكان فكيف ينزل والى
ما ينزل وهو عند كل شيء بذاته يعرف على ما عرف من قبل ويعرف من
بعد ايضا واما الذي يرونه يجيء ويأتي ويمر وينزل ويرتقي
من صفات مراياتهم التي يرونه بها وهو روح القدس كما ذكر في
حين سألته عن ذلك وذلك المراة هو الذي ينزل ويصعد

بعض الكلام في التفسير في ابتداء السورة فافهم وبهذه الآية
دالة على أن الايمان مع الشك كائن وما ينفيه الشك ثبت قال
اولم تؤمن قال بلى لكن ليطمئن قلبي سيأتي بعض الكلام في ذلك
سورة يونس عند قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك الآية
قلبي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم
الى قوله خير اكثيرا انفسير الآية ظاهر وباطن فاما تفسير الظاهر ما انتهى
المفسرون في كتبهم واما الباطن ما عرفها العارفون من الصوفية
قوله انفقوا من طيبات ما كسبتم اي انفقوا الجنة التي اكتسبتموها
بطاعاتكم فاستحقتموها جزاء على اعمالكم وكيف يكون انفاقها
باخراجها من القلب والسر بحيث لا يحبها ولا يريدها ويزهد فيها
قيدا وبسجنا ومن هنا قال ابو يزيد رحمه الله لو عذبني الله
يوم القيمة لتقلع بالجنة ونعيمها وهذا معنى قول النبي
صلى الله عليه وسلم الدنيا والآخرة حرامان على اهل الله تعالى
والحديث ياتي من بعد انشاء الله تعالى والدلالة على صحته ما
قلنا انه تعالى قال انفقوا من طيبات ما كسبتم والدنيا ليس
بطيب مطلقا فانها خبيثة في الحقيقة ولهذا ذم الله
في كثير من الآيات يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم
عدو لكم وقال انما اموالكم واولادكم فتنة وقال انما الحيوة

الدنيا لعب ولهو الى قوله تعالى وفي الآخرة عذاب شديد الى قوله
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقال ان الانسان ليطغى ان راه
استغنى وقال وتوسط الله الرزق لعباده ليبغوا في الارض واشال ذلك
الآيات في القرآن المقتضية لذم الدنيا وما فيها كثير من ان يحصى وكذلك
الاحاديث الواردة في هذا المعنى مما لا يحصى نحو قوله صلى الله عليه وسلم حب
الدنيا راس كل خطيئة الدنيا سجن المؤمن الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له ولهذا يحق من لا عقل له الدنيا حرام على اهل الآخرة
والآخرة حرام على اهل الدنيا والآخرة حرامان على اهل الله تعالى
وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا تغرة وتضرة وتمرة وقال الدنيا ملعونة
وملعون ما فيها الا بلغة المؤمن لمعاداة او ذكر الله تعالى وقال الدنيا
لا يعدل عند الله من الخير جناح بعوضة وفي رواية لو كانت الدنيا
تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا شربة ماء روي ان ذميا
سب عمر رضي الله عنه فقال عمر كثر الله مالك وولدك فقيل له انه يسبك
فقال الم تر كيف اجبته كثر الله مالك وولدك اي عدوك وفتنك
شرك وضرك قوله تعالى انما اموالكم واولادكم عدو وفتنة فتت بهذه
الجملة ان الدنيا جيفة اجتمعت الكلاب والخنازير عليها ولا يحبها
الله تعالى طيبا وقد ثبت ان الله تعالى يبغض الدنيا وروي عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة ينادي مناد الا ان
ان فلان بن فلان احب ما ابغضه الله ورسوله الدنيا فيؤمر به الى النار
واذا كان الحال هذه فكيف يجوز حمل قسمة الله تعالى امرا بانفاقها
على الدنيا فوجب الحمل على الآخرة ثم ان كان لا بد فنحمل على الدنيا
والآخرة جميعا لان الآخرة اطيب قوله تعالى ومما اخرجنا لكم من الارض

يعني اطرحوا انفسكم واولادكم واهليكم واخرجوهم من قلوبكم فانما خلقتم لذكر
الجنة من الدنيا فتراها منها خلقتم وفيها تعيشكم الاية فلا ينبغي ان
يكون قلوبكم مطروحا للدنيا كلها وبعضها حول تعالوا ولا يتمهو الخبث من
تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا اصل يعني بالخبيث الدنيا معناه
ان كان لكم الدنيا وما تنفقوا منها ما يدكم ولكني اطرحوا علي فارعة
الطريق مسبلا فانكم لو دنوة منها لغرتكم ودنستكم وعلقت بكم خبثها
ولستم باخذيه الا ان يغمضوا فيه اي لستم باخذي الدنيا الا ان تصيروا
عميانا بما فيها من الخبث والفساد واعلموا ان الله غني حميد اطرحوا
الخبث واعتصموا بالغني يغنيكم بغناه ويحمدكم بحمده قوله الشيطان يعدكم
الفقر يخوفكم بالفقر ان انفقتم الدنيا والاخرة وتمسكتم بحبل الله واعتصمتم
بذاة الله واستغنيتم بصفاة الله جل وعلا فيقول الشيطان اذا
طرحتم الدنيا وعرضتم عن حبها وحب الاخرة فبعدها خسران الدنيا
والاخرة فبماذا تدفع حاجاتك وكيف تقضي شهواتك وليس لك شيء
والله ما انت الا مجنون كما قاسمها من قبل اني لكما من الناصحين
فدليها بغرور والله يعدكم مغفرة منه وفضلا مغفرة لخطاياكم وفضلا
بقربه مكافاة يطرح الدنيا والاخرة قول يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا بقربه والانس به وبلا استغناه من غيره به نعم

ع وتعد من سورة ال عمران بسم الله الرحمن الرحيم
الم الفي هو الله وحده لا اله الا الله هو الحي القيوم ميم محمد رسول
الذي نزل الكتاب عليك على الاية شرح الله تعالى بهذه الحروف المقطعة
فقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين
يديه الاية قوله الله تعبير الالف الاول من الله لا اله الا هو الحي القيوم تعبير اللام

نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه تعبير الميم فافهم معناه هو الحي القيوم
انه الله تبارك وتعالى قدم وكر فاية الله ثم ذكر وحدانية ومعناه لا اله الا هو
الحي القيوم ثم ذكر النبي محمدا صلى الله عليه وسلم صاحب الكتاب المنزل
عليه بالحق مصدقا لما بين يديه صلى الله عليه وسلم قول وانزل التورية والا
نجيل من قبل هدى للناس يعني التورية والانجيل هدى للناس الى ظهور
قرن محمد صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى الذي لا اله الا هو كتوب اليهم الى الارام
والالواح اول التورية ومن اراد من علماء العامة ان يعرف ذلك من
التورية والانجيل فعليه ان يرجع الى كتابه الجامع لدلائل النبوات و
بطائف ما استخرجنا من الايات والنصوص الدالة على نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم وفضله عند الله تعالى في التورية والانجيل والزبور وغيرذلك
من غير واسطة فافهم قوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء
عن محمد بن علي الباقر رضي الله عنه انه قال هو الذي يصوركم في الارحام
كيف شاء من الالوان والظلمات قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
الخلق في ظلمة والقى عليهم نورا من نوره فمن اصابه ذلك النور اهتدى
ومن اخطاه ضل قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور
من ربه والصحيح عندي ما بيناه من فضل ما بين الصفي والروح في كتاب
يعرفه العارف من الاحاديث ثم قوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف شاء
يرجع الى كيفية الصور والهيات والطول والعرض والحال والالوان
واشباهها ويكتف في طبعهم كما قال الله تعالى على قلوبهم وقال بل طبع
الله عليها بكفرهم قول هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام
الكتاب واخر متشابهات اي شبيهات بما ليس واخر في ظاهره فاما الذين
في قلوبهم زيغ اي ميل الى غير الصواب او ختم وطبع والعياذ بالله فيتبعون

ما تشابه ايه ما فيه دقة وشابه الحق الضوان منه استغاء الفتنة يعني الفتنة طلبا
لتاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قالوا نحن نعلم معناه والراسخون
في العلم هم علماء الصوفية الذين لهم نصيب تام من علوم الشرع وحظوا
من علم المعارف والحقائق فهم يوقنون ما هية معاني المتشابهات بنار
على الشهادة والمكاشفات يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا
اولوا الالباب يعني يقولوا المومنون والعارفون جميعا امنا به وصدقنا
كل من عند ربنا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا وعن جعفر
الصادق رضي الله عنه لا تزغ قلوبنا عنك بعد اذ هديتنا اليك هو الفيض
فان قلت يزيغ الله قلب المومن عن الايمان وقد امره بالايمان به قال الله تعالى
آمنوا بالله في جميع كتبه بلسان جميع انبيائه وكرره كيه اكيد اقلنا
قابله اذا زاغ قلبه عن الايمان بما غاب عنه من الحق يزيغ الله قلبه عن مشاهدة
ما شهد منه بان يحجبه عنه والمشاهدة غير واجبة على الله تعالى على العبد
فجاز الحجاب عنه وهذه السوال والجواب انما جاء على كلام جميع ومثله
ذلك قوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي لما مال بنو اسرائيل عن
الايمان بنبوة محمد وعيسى صلوات الله عليهما ازاغ الله قلوبهم عن تصديق
كتب انبيائهم السابقة التي فيها بيان حتى اشتغلوا بتحريفها التوراة
وتغيير الزبور وغيرها من كتب الانبياء السابقة التي فيها بيان
نبوة عيسى ومحمد صلوات الله عليهما قوله وجعلنا من لدنك رحمة اي
مزيدا معاينة جمالك ومشاهدة جلالك ومعرفة كمالك في كل لحظة
مزيدا دائما لا ينقطع ابدا قوله زين للناس حب الشهوات الى قوله
قل اونبئكم بخير من ذلكم الى قوله ورضوان من الله والله بصير بالعباد
يعني ما ذكر من عمار الدنيا فالجنة وما فيها وهو خير له من الدنيا
وزينتها ثم قوله ورضوان من الله يعني من الله خير له من الجنة بجميع ما فيها
فان

فان الرضوان صفة من صفاته وهو الوسيلة الى القرب الاعلى بالمشاهدة و
المعاينة ولهذا قال الله تعالى في آية اخرى ورضوان من الله اكبر واعلم
ان في عالم الجبروت شجرة لا يعلم قدر طولها وكثرة اغصانها وتفاوتها
في الجواهر من الله تعالى وهي طاهرة مقدسة واصلها في قرار رئيس القدس
وهي صافية كالماء الزلال كمثل البلور لها من اللون شبه خضرة سمي ذلك
شجرة الرضوان من اصابها فقد اصاب الرضوان الاكبر اشار الله تعالى
واعلم ان الرضوان مع الخلق والرضوان في كتاب الخلق فلا تعبد ما قوله
شهد الله انه لا اله الا هو شهد الله وهو اصدق الشاهدين وهو اعلم بما شهد
والشهادة الصادقة الكاملة التامة لا يصلح الا بمعاينة ما شهد به
معاينة كاملة تامة قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا علمت مثل الشمس
فاشهد والا فدعه وما شهد المشهود به كما هو الا وهو المشهود به في حق
الكل واثباتها لله تعالى وحده ولا شاهد بها كما هو احد الا هو ولا يعلم احد
كما هو الا هو ولهذا كما قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فما ادى
الشهادة بثبوته فكيف بوحدانيته انما جاء بتمام المشاهدة ففي الكل الكل
سواه ولا شاهد ذلك سواه ولو شاهد غيره ثمة من الوحدانية
شاهد وتحير وشهادة الشاهد فيما شهد به مردود ومن لا
شاهد ذلك الا عند فنائه وهم الاكثرون ولا يفنى في فنائه فعلم
ان لا يصلح شهادة غير الله تعالى بذلك غير ان الله تعالى شرف الملائكة
المقربين والانبياء المصطفين والاولياء المختارين بان نزلهم منزلة
شاهد بذلك بعد ان اكملهم من مشاهدة ذاته ومعاينة صفاته على قدر
وسع بما في قلوبهم وارواحهم فشهد والله ذلك على مقاماتهم ومنازلهم
في عوالم الحقائق الحقيقة فقال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولو العلم وهم الانبياء والاولياء الوفاء وشهدا ارواحهم في هذه

الشاهدة من ارتقى الى عالم البقاء فوق الفناء وهو فناء الفناء فافهم
قال جعفر الصادق رح شهد الله بوحدانيته واحديته وصمديته وشهد
الملايكة واولوا العلم بقسطه قال ما شهد وهو نفسه وقال شهد ابن شهد الله
شهد لنفسه بنفسه وهو شاهد ذاته واستشهد من استشهد من خلقه
قبل خلقه لهم قال ابن عطاء ان الله تعالى شهد لنفسه بالفردانية والصمدية
والاحدية ثم خلق الخلق فعلمهم بعبارة هذه الكلمة فلا يطيقون حقيقة
عبارتها كان شهادة لنفسه حق وشهادتهم له بذلك رسم فافي سنوح
الحقايق مع الرسوم قال المرتعش دخل الحسين بن منصور مكة فسئل عن
شهادة الدار للحق الوحدانية وعن التوحيد فتكلم فيه حتى نسينا التوحيد
فقلنا بما يليق الحق فقال يليق به من حيث رضي الله عنه نعتا وامرا
ولا يليق به حقيقة ولا وصفا لما رضي بشكر الشاكرين وانى يليق شكرنا
بعظمة قل اللهم مالك الملك الاية ولقد رايته في المنام فاسالته عن
الاسم الاعظم ما هو فقال اللهم اعلم ان الملك في الحقيقة عالم الحقيقة تولي
الملك من شاء بقدرتك ما يشاء وتنزع الملك ممن شاء كما فرح من الملك
وبلعام وامثالهما وتعز من شاء لخلعته باخلاقه وتذل من شاء
تكلهم الى اختيارهم تعوضهم اليهم فيسلخ من العز والملك كما انسلخ
بلعام اعاذنا الله تعالى مع جميع المومنين والمومنات عن امثالها
بيدك الخير انك على كل شئ قدير اى بيدك الملك والعز اى قادر على
ان تنعم بما شئت على من تشاء من عبادك تولج والله رؤف بالعباد
اى ان التحذير من ذات الله تعالى نفسه هو الحمل على ان يكون على ما يرضى
الله به منه ولا يكون على شئ يسخط هو به عليه فانه سبب الانفكاك
عنه تعالى او نقول بعبارة اخرى وهو ان هذا التحذير حمل على حسن
الادب عند الحضرة ودوام القيام بين يدي الله مرتقبا دائما

ابدا الى احق الحقايق لا يزيغ يمينا ولا يميل شمالا ولا يلتفت الى ما خلق ولا يطلع
ما خلف منه فاما اليمين والشمال عوالم الصفات والخلف هو الجنة والنار وهو
الخلف هو الدنيا وما فيها والمقصد قدام مرجع الطيا فلو التفت الى جهات
الخلق واعرض عن المقصد الاعلى لحظة فعلنا انقطع من المقصد في الحال
والتحذير على ذلك فافهم ثم ان هذا الانقطاع لحظة ربما يدوم ويبقى ثمة متحيرا
ابدا وربما ينقطع ويتراجع الى اسفل الاسفلين كما رجع ابليس وبلعام اجا
ماعور والعياذ بالله وربما ينقطع من العالم الحقايق بالكلية ويبقى في عالم
الجنة والنار وربما يتراجع الى الدنيا ويبقى على الايمان من اهل الاخرة
ظاهرا الجنة والنار كالسابر العامة على ما شاء الله وعلى هذا اكثر منقطعين
بهذا الطريق واكثر هم من لا ينقطع عند المعاينة يمينا وشمالا ويبقى ثمة ولا
يترقى من بعد ولا ينقطع ما سبق من المعارج والمقامات لمن في عالم الجبروت
ثم ان شاء الله تعالى وهذه الاية وامثالها دالة ظاهرة على صدق مقالتنا
ان الله تعالى حيث قالوا ان المعارف لا يخاف الاذاة ولا يخاف عذاب النار ولا
فوات نعيم الجنة ولا الدنيا بجميع ما فيها ويدل على مثل ذلك قوله تعالى يخافون
ربهم من فوقهم وقوله الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون
احدا الا الله وقوله وتخشى الناس والله احق ان
تخشاه وامثالها في القرآن كثير ويدل على مثل ذلك ايضا قول النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم اني اعوذ بك منك على ما سياتي في بيان كيفية الخوف من ذات الله
عز وجل والفرار منه اليه جل وعلا في كتاب عيون المعارف في فصل المعرفة
لظاهر بيان قول النبي صلى الله عليه وسلم لو عرفتم الله حق معرفته فاطلب
ثمة ان شاء الله تعالى وحده وسيأتي ايضا هناك في اتداء سورة النساء فافهم
والى الله المصير يعني الى الله نفسه وذاته مصير كل بر وفاجر وبعيد
فاما الفاجر والمهجور فمصيره السعير المسجر تسجير الغضب المتقد بخطب

السخط والانتقام والسخط صفات الله تعالى فهذا هو تغيير مصير الكافر والفاجر
الى الله تعالى فاما مصير الابرار الى الله تعالى في دار السلام والى الدرجات العلى
والحواص منهم مخصوصون بالقرب منه قربا ولا يذكرون الا بما خاطبت العبارة وكما
يلتفت الى الجنة والدرجات محذر نفسه تعالى محذركم نفسه والله رؤف بالعباد رؤف
رحيم غفور نحما انه محذر ذاته تعالى اعلم ان الحذر من الله تعالى نفسه انما يصح
لمن عرف الله تعالى وهو الذي ارتقى من عالم الايمان الى عالم الاحسان و
يتجاوز عن النفس وصفاتها وعن الدنيا وآفاتها ويعرج الى عالم الحقيقة
فاما من هو في عالم الايمان بعد فلا يصح الحذر والارتقاء من الله تعالى نفسه و
كان ذلك امرا بالحذر وخطاب العارفين دون من دونهم قوله قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ان المحبة اصلها الارادة فتنمو وتزداد
الى ان تصير محبة ثم لا تزال تزداد حتى تكمل اما الشوق والعشق فهي محبة
ملتهبة والالتهاب انما يحصل عند ازدياد المحبة مع فقد الوصال فان حصل
الوصال زال الالتهاب ولم يزال يزداد الى ان يزداد حتى يكمل واذا كمل
مع الوصال فهو الرضوان وليس من ضرورة الشوق والتهاب المحبة ان يكون
المحبة كاملة بل ربما يكون ناقصة ومع هذا يلتهب التهابا محرقا لفقد الوصال
فافهم والذي يغلب على ظني ان المحبة انشقت من الجنة التي تقع في ارض الطف
ثم نمت وتشعبت الى ان يكاد تفرح جنات كثيرة ثم كذلك يزداد الجنات الى ما لا
نهاية وقيل عن القلب انشقت المحبة من حب القلب وحبة القلب التي
تنبت فيها كالحبة في الارض الصالحة فان قال ما علامة كمال المحبة قلت علامة
كمال المحبة العبد لربه تعالى ان يبغض نفسه واقاربه ودنياه بجميع ما فيها ويكون
المحبة والنار عنده بمنزلة سواء لا يعرض عن الكل الى الله تعالى ويحفظ العاشق
والآجلة بحيث لا يجد الحر والبرد والجوع والعطش وتوضربه لا يتألم
نودي لا يسمع ولا يفرغ عن ذكر محبوبه لحظة لا يرى ولا يريد غيره

العوالم كلها وهذا انما يظهر عن المشتاق الغالب شوقه مع فقد الوصال فاما مع
الوصال ربما يكون الحب ابلغ من ذلك ولا يكون هذه العلامات فافهم انشاء الله تعالى
فان قلت فهل رأيت منك تلك المحبة قط او علمت احدا كذلك قلت نعم
رأيت لكني علمت كثيرا من الاولياء الا تري الى ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله
عليه السلام حين رموه في النار اما اتاه جبرئيل عليه السلام فقال ما حاجتك قال حاجتي
ان تخليني مع الحبيب ولا تزاحم بيني وبينه وحين امر بذبح الولد شمر ازاره
وحد سكينه وشد وجليه ويديه وقال اسمعيل عليه السلام وهو صبي يا ابت افعل
ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين يا ابت اوثق يدي ورجلي ولا تنظر
الي وجهي كيلا ياخذك الرافة في والشفقة علي وقصة ايوب عليه السلام حين
صاح صيحة مشهورة واما من اولياء الله تعالى فكثير نحو ابي يزيد وسهل بن عبد الله
وحين بن منصور واما لهم يعرفون منهم عند مطالعة حكاياتهم وسياتي بعض الكلام
في المحبة وعلاماته في سورة المائدة عند قوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن
دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الى قوله انكم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله دلت الآية على ان الله تعالى لا يحب من خالف شيئا من شريعة النبي عليه السلام
سنتها وفروضها وحلالها وحرامها بلا عذر شرط على محبة الله تعالى للعبد الذي يحب الله
متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلقا واذا وجد متابعة الرسول صلى الله عليه
وسلم كان ذلك علامة محبة الله تعالى اياه بدلالة هذه الآية قوله اني نذرت لك
ما في بطني محررا يعني عبدا حرا اي خالصا عن كل شيء سوى عبوديتك يقال طين
حر اي خالص صافي والحرية اعلى مقامات الاولياء في العبودية ومن ههنا
غلط اهل الاباحة لما علموا من كلام المشايخ رحمهم الله انهم يقولون ان الحرية
اعلى مقامات الاولياء ظنوا انهم اراد وا بذلك حرية النفس عن عبودية الحق
بارتفاع التكاليف عنه هذا باطل تلقوها من الشهوة والهوا فان الحرية
قال العبودية وصفا وخلوصا قال جعفر ابو محمد بن علي رضي الله عنه محررا اي عبدا

خالصا لا يشغل شيء من الاكوان عنك قوله وانبتها نباتا حسنا اي ربانا بصفا
وخلقها باخلاقه قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال
يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير
انه كان ذلك الرزق فاكهة لمريم صلوات الله عليها ولم تكن نبتت قدل
على ان كرامات ذلك كرامة ومعجزة لزكريا النبي عليه السلام كان زكريا
لم يعلم بذلك وتعجب لما رأى لها تلك الكرامة وسألها عن ذلك وقال اني
لك هذا قالت هو من عند الله ولم تقل هو معجزتك وكرامتك على من استجا
ان يكون الواحد من الامة كرامة هي معجزة لنبيه صلى الله عليه وسلم وفيقول بكر
لسائر كرامات الاولياء في الاسلام تكون معجزة لنبي صلى الله عليه وسلم كان
كرامة الامة في الحقيقة كرامة لنبيها ومعجزة دالة على صدقه على ما بيناه وقرر
في كتابنا الجامع لدلائل النبوة قوله اسبدا وحصورا قال السيد هو الله تعالى العا
اذا استقام على بساط العبودية صار حر المثال العبودية لربه تعالى وزال الشهوات
التي هي عبودية الغير دون الله تعالى وحصورا اي منزها عن ارادة شيء سوى الله
ومحصورا في حصار العصمة عن كل سوء وعصيان قوله ما حاكيا وابرئ الاكمه والا
واحي الموتى باذن الله اضاف ابرأ الاكمه والابرص الى فعله وكذا احياء الموتى اضا
الى فعله بغير وهذا يدل على صحة قال المشايخ كان العبد يتخلق باخلاق الله تعالى الله
خلق الطير من اخلاقه فيتخلق ايضا بما يتخلق كما خلق عيسى عليه السلام خلقا من الطين كهيئ
هيئة الطير لكنه لا يخلق الا باذن الله كلامه فمن خبره باحيائه وابرائه وخلقه الط
باذن الله تعالى الله تعالى في سورة المائدة يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك
والدتك الى قوله واذ تخلق من الطين الى قوله واذ تخرج الموتى باذني اضاف
الطير وابرأ الاكمه والابرص واحياء الموتى الى عيسى عليه السلام وقيد بإذن
وهذا عند مشايخ الصوفية غير محال ان يقدر الله تعالى من شاء من عباده على

واذا كان كذلك فقوله تعالى هل من خالق غير الله يعني هل من خالق غير الله تخلق بغير
باذن الله وبغير اقداره على ذلك عز اسمه على الدوام يرحمك الله قال غاية
الربوبية في غاية العبودية فلما استقام على بساط العبودية اظهر الله عليه شيئا
من اوصاف الربوبية لقضائه وقدره قوله غاية الربوبية في غاية العبودية يعني
غاية ربوبية العبد في غاية العبودية وهو صحيح كما قال الله تعالى يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء الخ هذه الآية ادلة على بطلان قول الحلولية طائفة
الصوفية يقولون ان الانسان القاصر العالم العامل هو الرب القائم في شخص
الانسان اذا رأى شيئا فانما يرى الرب بالرب وسمع الرب بالرب ويفهم الرب
بالرب ويعلم الرب بالرب وهذه الآية اثبت الوحدانية لله تعالى ونفع
عن عبادة غيره ونهى عن الاشراك به شيئا ومن قال بالحلول في كل احد من
الناس على الوجه الذي قال او قال بالحلول في المشايخ الصوفية هذا اشراك وقال الكفر
من واحد ثم قال ولا يتخذ بعضنا ارباما من دون الله ومن قال بمثل مقالتهم
فقد قال بعضهم بربوبية بعض ومنهم من يقول بربوبية مشايخهم والعياذ بالله
قوله الى كلمة سواء بيننا وبينكم هي كلمة التوحيد لا اله الا الله قوله يختص بوحيه
من يشاء قد مضى في البقرة قوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب الخ قوله بعد اذ انتم مسلمون
وقال في سورة التوبة اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح
نبههم الله تعالى على ذلك والاستدلال هو ان الله تعالى نفى الحرية عن كل بشر ان يقول
للناس كونوا عبادا لي من دون الله الآية ذكر البشر نكرة في موضع النفي فيعم
فدل على الحلولية انه يجوز لكل بشر ان يقول ذلك لان الله عندهم في كل بشر هو الخالق
العالم القادر العاقل انتهى وهذا مذهب جمهور الفلاسفة وعند بعضهم في الانبياء و
الاخيار والمشايخ خاصة قوله ولكن كونوا ربانيين اي كونوا احرارا بالكمال عبودية ربكم
مستغنين باخلاق ربكم مبصرين ببصائر قلوبكم مستغنين باسماع ارواحكم متكلمين
بالسنة قلوبكم متفكرين فاهمين عالمين عاقلين مدركين باسرارهم وقلوبهم

اي كونوا مجردي صفاته الى ذاته وصلوني ذاته عن صفاته قال سهل بن عبد الله البرماني
هو العالم بالله والعامل بامر الله والمكاشف لمن العلم اللدني ما غيب عن غيره
قال جعفر بن الصادق ح كونوا ربانيين اي متعبدين بسمع العقول وناظرين بما
العقول قال الواسطي كونوا ربانيين ان كونوا كاملي مكلم اذ ورد عليه قوارع
الامور لا يوثر على سره وعين قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر اقصر عنا ملك
ربك فانه ينجز لك ما وعدك وقال بعضهم كونوا ربانيين كاملي بذكر فانه لما مات
النبي صلى الله عليه وسلم اضطربت الاسرار كلها لموته ولم يوثر ذلك في سر ابي بكر
فقال من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا مات ومن كان يعبد الله فانه حي لا يموت
ابدا والتقدير اله الرباني منسوب الى الرب تعالى بالعبودية لم يقال هذا عبد خالصة
وسلطاني ثم ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباما ثم بين ان الامر بذلك
الكفر وانه تعالى منزه ان يامر عباده بالكفر وهو كلام الحلولية قالوا اذ ذلك وخالفوا
بهذه الآية فلزمهم الكفر بحسب ظاهر هذه الآية فاما باطنها ما ذهب اليه علوم
المشايخ قالوا ان اتخاذ الملائكة ارباما هو ذكركم بالقلب وعلى التفات الهم
بخاطر القلب وخطراة السر فذلك اتخاذهم ارباما قال ابن عطاء انهم في محل
الملاحظة وليس بايديهم شيء من النفع والضر فكيف من دونهم قال ابن عطاء
قطع اياك ان تلاحظ مخلوقا دانت تحذ الى ملاحظة الحق سبيلا قوله ولا يامركم
ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباما قال الواسطي رح في هذه الآية لا يخطر باسراركم
تعظيمهم ولا الكفر في معانيهم واعلموا انهم ربوبية تولت عبودية بعين علمه
الخطرة عليكم تعظيمهم ربوبية لكم ما ذا خطر فقد تعلق الربوبية بعبودية
وعبدي يحور للعارف النافع ملاحظة الخلق بالشفقة عليهم والنوحة منه
لهم بشرط ان لا يزيغ سره عن مشاهدة الخالق ومعاينة الرزاق
هذا وهذا مقام الانبياء وكبار الاولياء ثم الى النبي صلى الله عليه و
ليلة المعراج لاحظ امته فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين مع
ما راى

والآخرة والارواح والانفس فتأولوا صفات البارئ واذا كان يتعال صفات
البارئ تعالى فيما ذا يتعال ذاته بفضله وكرمه تعالى بشيء يجلوق قوله وما
تنفقوا من شيء فان الله به عليم أضاف العلم الى ذلك الانفاق الله تعالى قد دل
على ان المراد من الانفاق بالقلوب والاسرار وانزاح عنها بما ينفقه لا
انفاق الاموال الظاهرة فان الله يطلع على ذلك مع الانس والجن وغيرهما
فاما اعمال القلوب لا يطلع عليها سوى الله تعالى وصاحب القلوب قوله ان
اول بيت وضع للناس الى قوله فيه ايات بينات الى قوله كان آمنا يقع اول بيت
وضع للناس في الارض اي مكة مبارك لمن نزل فيه بهجة فطافة بسترة وقيل
يمن الله الخ يخفيه ثم لم يكث عنده حتى ارتقى الى عليين وهدى للعالمين
لمن اهتدى به الى دين العالمين فيه آيات بينات نحو طير ابابيل وهلاك ابرهة
وان الطير لا يطير فوق البيت ولا ينزل وان الحجارة التي يرمونها الحاج لا تكمن
على مكانها مع كثرتها والى ما اشبه ذلك كثير مما يدل على كرامته البيت وكرامة
اهله وعلى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقد بينا بعضها في الجامع لدلائل
النبوات قوله مقام ابراهيم وهي ثلثة يعرفه العامة بمقام ابراهيم وهو
المعروف عليه اثر قدميه ومقام يعرفه الخواص وهو بذل النفس والمال والولد
فمن رام مقام ابراهيم عليه السلام بدون ذلك البذل فهو بعيد من مقامه
والثالث مقام عند الله تعالى في عليين لا يعرفه الا الخواص هو لمشاهدة
قال الشبلي رح مقام ابراهيم هو الخلة فمن شاهد فيه مقام الخليل فهو
شريكه ومن شاهد فيه مقام الحق فهو اشرف قوله ومن دخله كان
آمنا ومن دخل بيت الله بسترة وشارفني بيته فطاف بخفيه طواف
همته كان آمنا من الانقطاع وانما حملنا على الامن من الانقطاع لان
الهمة العالية لا يخاف الامن الانقطاع عن المقصود فافهم قوله وكان

من نبيء قاتل معه ربيون كثير والربيون جماعة واصله من رب بضم الراء وفتح الباء
ايهم جماعة كثيرة قتل بسبب المجاهدة في محاربة النفس والهوى وحضور الشيطان
في طريق الله واستوجب الصابرون على هذه المجاهدة قوله ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل اموات بل احياء عند ربهم وتقدم شرحها في البقرة قال ابن عطاء
المقتول على المشاهدة باقة برؤية شاهده ولي يميت وانما المميت من عاش على
رؤية نفسه وتابع هواه وروي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال يا جابر الا اخبرك بما قال الله تعالى لابيك ما كلم الله احدا الا من
وراء الحجاب وكلم اباك كفاحا قال يا عبد الله تمن علي اعطك قال يا
رب تحييني واقتل قتلة ثانية قال انه سبق انهم اليها لا يرجعون قال يا رب
فابلغ من وراي فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل اموات
بل احياء عند ربهم الاية قوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب الى اخره
وهذا كقوله تعالى في سورة الجن عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول يعني به الغيب الذي يختص بمعرفته وحده وهو جنس ما ذكر
في قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الى اخر الاية وقسم اخر
وهو علم الامور والاحوال والاشياء التي لا نهاية لها اذ لا يعلم ما لا نهاية
له الا الله تعالى ولكنه تعالى اذا اجتبى رسولا او ملكا او وليا يعرفه بعض ذلك
فانه يبقى غيبا عن سائر الناس الى ان يظهر نبيه صلى الله عليه وسلم فيتلمذ له
عن النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من الاخبار وعن الغيب كقتل ما اخبر عن قتل
عثمان وعلي وحسين بن علي وعمار وما ستر رضي الله عنهم وامثال ذلك مما علم
انه لم يكن غيبا عن الملكية والانبياء جاز ان يعلم الاولياء بعض اخبارهم وذلك
كما ثبت بقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور
قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول يدل على

انه انما يظهر للرسول بالارتضاء بالاظهار عليه فلو ارتضى من الولي وغيره ايضا
يجوز ان يظهر عليه فان قلت ما سبب الارتضاء عن بعض الناس بالاظهار الغيب
عليه قلنا كونه امينا على حفظ السر قلت فان لم يصر امينا على حفظ السر قلنا بالخلوص
من المراءاة والاستغناء عن غير الله تعالى فانه تظهر انشاء الله تعالى وحده
قوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب
لباب هذه الاية للخواص والعلماء ايضا دون العامة المقلدين قال بعض
مشايخ خرج هذا للعلماء في الشرع واما للخواص قوله تعالى الم تر الى ربك كيف
مد الظل وقوله لاولي الالباب بعض العقلاء المستدلين بالايات التي في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار واما نصيب الخواص وهم اصحاب
القلوب والحقائق قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
يعني يذكرون الله تعالى في جميع الاحوال دائما ابدا لان احوال الناس لا تخرج
من هذه الاحوال الثلثة وهو القيام والقعود والاضطجاع على جنوبهم فان
قوله الالباب هم الذين يذكرون الله في هذه الاحوال كلها ثم ان ذلك الذكر
دائما باللسان غير ممكن للانسان اذ لا بد له من النوم والاكل والشرب فعلم
ان المراد منه الذكر بالروح والقلب فانه يمكن في الاحوال كلها والذكر في
الارواح لا يتصور الا من اصحاب القلوب والارواح وهم اهل الحقايق و
كان قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم نصيبهم خاصة قوله
ويتفكرون في خلق السموات والارض نصيب العقلاء العلماء دون العامة قوله
تعالى يذكرون الله قياما اي قياما بسرائرهم بين يدي مشاهدهم في حضرهم
وسوهم وبيوتهم واسواقهم وقوله تعالى وقعودا اي قعودا بقلوبهم كما
ليست معهم فانه جليس من ذكره كما روي انه تعالى قال انا جليس من ذكرني
وقوله وعلى جنوبهم عند النوم والموتى يكونون معهم قال الله تعالى وهو الذي
يتوفيكم بالليل قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرن ما يكون الله تعالى الى عبده اذا

واراه قبره وذلك تحريض على ملازمة الذكر قياما وقعودا ومضطجعا والاتعاب
لا يملوا من هذه الثلثة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اي يونس لا تنس انك في قبل الولادة وقد مضى عنك
ما كان الانسان شيئا مذكورا فخلقتك ولا تنس حيث كنت نسيا منسيا ولم تكن شيئا مذكورا فخلقتك
فمنك طينا ثم نطفة ثم دما ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحوما وعروقا و
جلودا واعصابا ثم انشاناك خلقا مركبا في كل ما سبق ذكره ثم جعلناك حيا تم عالما
تم شابا ثم كهلا ثم شيخا وانت فيما بين تتقرع في نعم ويتلقاك في خدمته غيري
تعلق النفس والهوى وتبع الدنيا بالدنيا لان من خلقك وجعلك من لا شيء
ذكورا اكرما مشهورا لك عليك وعلى كرمك واعطاك فهذا خطاب للنفس
والجسد قوله اتقوا ربكم اي خافوه واجتنبوا وقوا انفسكم فانه ربكم وهو
ربكم وهو ارحم بكم ولا تخافوا غير الله فانه لا شريك له في شيء وهذا لان
التقوى من الله تعالى تشبه العبودية له وكما لا يجوز العبادة لغير الله تعالى لا يجوز
التقوى من غير الله تعالى عند المشايخ ولهذا قال وتقوا الله حق تقاته وهو ان
يمنع تقواه من تقوى الاخرة وما فيها ولهذا كان التقوى منال الله دون
سائر الطاعات قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن ينال التقوى
منكم فدل ذلك على ان التقوى من الله الى الله خير من سائر العبادات مع
ان العبادات هي التي وقع التخليق لاجلها قال الله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل قال له
اوصني يا رسول الله فقال اتق الله فانه جماع كل خير فان قلت الاتقاء
المقول هي الاحتراز عن الشيء كالتي شيء فان الاحتراز من الله الى
يكون وما ينبغي ان يحترز ممن يحترز قلنا الاحتراز من الله تعالى والخوف منه
جل علا ما يكون من سخطه برضاه ومن غضبه الى رحمته ومن انتقامه الى عفوه

يغر من صفاته الى صفاته هذا تقوى الخواص واما تقوى خواص الخواص وهو
الفرار من ذاته الى ذاته فالى قوله ومن يحترز منه فلما اما من يغر ويحترز من ذاته
الى ذاته مما فلان ذاته لا يبالي بمعاونة ومن شقاوة وانقطاع من انقطع
وهلاكي من هلك وخذلان من خذل ولا يبالي ايضا سعادة من سعد و
وصول من وصل وانتصار من انتصر فان الكل عنده سواء ولا يغره ولا
ينفعه وهو غني عن الكل وقوله لا يبالي عن المبالاة مع اثبات مجرد الذات
فبقي الذات المجرد ملجأ ومهربا ومفزعا اليه منه به ومن هنا قال هرب من الخلق
ولا الى بعضهم وهو كفر في الغاية ولا يبالي بطاعتهم لانه منزه عن النفع
والضرر فلا يبالي فاما من يغر من صفاته الى صفاته فانه يغر ويحترز من
الهالكين بصفاته وهي صفة الانتقام والغيظ والغضب والسخط وانتقام
ونجاة من ينجو بصفاته ايضا وهي صفة العفو والرافة والغفران فينفر من
ذلك الى ذلك وينتهض هنا من هذه ويعوذ به منه ولا يلتفت الى غير ذاته
وصفاته فافهم ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ برضاك
من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك ثم كذلك كل ما في القرآن اتقوا الله واتقوه بكم واعتالها فهو
خطاب الخواص وخواص الخواص على وجه الذي فسرناه وانه يدل ذلك على صحة قو
قول انك الخ حيث يقولون لا ينبغي للعارف ان يتقي غير الله ولا يخاف ولا
يرجو ولا يحب ولا ير غير الله وحده ذاته وهذا خطاب الوفاء واما خطاب
العامة من هذه الاية قوله تعالى اتقوا النار التي اعدت للكافرين فاتقوا النار
التي وقودها الناس والحجارة واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم
اموالكم اليتم الخ فالتقي عند المشايخ هو اثر النفس اي لا تنصر فوا اموالكم

على اطلاق النفس والهوى فان مال النفس الى البذل بعد اداء الفرائض والسنن فاسك
وان مال الى الامساك فابذل ولا تتبع النفس في هواها ولا تلتفت اليها زجرا
وردعا ولا تشاورها فانها شيعية وشاور العقل والدين واعمل ما يا
مرانك قوله فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فذلك شيء الذي
فيه خير كثير ذكر الله تعالى يا تقلب والمراقبة بالسر لان الذكر بالقلب اذا انضم
اليه مراقبة السر والذكر المراقب من اهل ذلك كان فيه خير كثير الا محالة وهو الله
قال والله خير وابقى قال فالله خير حافظا وهو خير الناصرين خير الوارثين خير
الفاصلين خير الحاكمين خير العالمين خير الماكرين خير الراحمين خير الغافرين خير الوارثين
خير المرزقين كل ذلك مما وصف الله تعالى ذاته في القرآن فعلم ان تقييد الكثير المذكور
في قوله ويجعل الله فيه خيرا كثيرا الا وهو الله تعالى او ذكر القلب في مراقبة السر فافهم
ودل على ذلك قوله انا جليس من ذكرني قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
نهاه عن الاشراك به مطلقا ولم يفصل فيجب قطع الاشراك على سبيل العموم
والاطلاق بظاهر هذه الاية ومن خالف فقد اشرك حتى انه لو علم الله وعلم مع الله
غير الله تعالى فقد اشرك ومن اراد مع الله غير الله فقد اشرك ومن احب الله
واحب غير الله فقد اشرك ومن طلب الله وطلب غير الله فقد اشرك ومن نوى
الله ونوى بغير الله فقس كل بداء ذلك وهذا اغلب المشايخ الصوفية ويشهد
لهم ظاهر الاية واشباه تلك الاية الناهية من الشرك في القرآن اكثر من ان يحصى
ثم اثنى الله تعالى وحده قال النوري من علم عند العلم فقد اشرك وعرفه
عرف عند المشاهدة فقد كفر ومن نظر الى العلم النظري عند اليقين فقد اشرك
ومن رجع الى المعرفة او اليقين عند المشاهدة فقد كفر مما شاهد وقال الشبلي
العلم جحود والمعرفة انكار والتوحيد الحاد وقال ابو يزيد رجع من احب الله

من تبعه عليه فهو شرك وقال الجنيد رح اذا جرى امرك فاول خاطر فاتبعه
به فهو معبود لك قال ابن عطاء الواجب ان تطالع غيره او ترى عن سواه خبرا
او نفعا او اتقاء ذلك الكلمات منهم اكثر من ان يحصى اردوا الجميع ذلك
ان كل التفاوت الى غير الله تعالى فهو شرك او كفر او ردة اه كان مع اصل
الشرك وان كان لا مع الله فاه كان رجوعا كان ردة وان كان رياء
كان كفرا هذا هو مذهبهم في الطريقة اما في الشريعة فمرخص فافهم قوله
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا اي شهيد يصدق
الشهيد ويشهد الشهيد على قومه بما كانوا اعلم منا باعمالهم الخفية والسيئات فان
الشهيد هو العارف الصديق المتحقق المشاهدة المتمكن من عالم الحقايق وهو
الذي بيناه عند تفسير قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم بينا انه الشهيد عن شهد انوار الاحياء الذي لم يمت فهذا دليل على ان
كل قوم في كل القرى والمنازل والامصار لا يخلوا من ان يكون فيهم شهيد
او صديق تقي صادق يشهد ان عليهم يوم القيمة ولو كان البلد كبيرا او اسعا
لا يصل الشهيد الصديق الى معرفة كل احد لكثرة اهلها فانه يكون فيهم اكثر من
الاثنين وربما يكثر في بلدة واحدة من غير ذلك الحاجة ولكن لا يكون اقل
مما ذكرنا بدلالة الاية وهؤلاء هم الذين يشهدون الله تعالى عليهم عند عرض
الذرية على ما سياتي في سورة الاعراف عند تفسير الاية الذرية انشاء الله تعالى
هذا هو مقتضى الكلمة الربانية والعدالة الالهية فانه وان كان الله تعالى مستغنيا
عن كل ذلك للعلم بحقايق الاحكام غير ان الاحسن هذا هو ان يشهد على كل قوم
منهم عرفوهما بالصدق والعدالة والامانة واعتقدوا واقروا بما انتهوا وصلوا
وسلموا عن الغل والغش والحسد وسائر ما يورث الشك في العدالة ثم لو كان

الحد الاول في عرض

عند ذلك وكذبوهما ولا يكذبون المؤمنون وانما ينكر الكافرون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم ويشهد عليهم ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وفائدة المستفادة من هذه الاية ان يعلم في كل قوم شهيد او صديق تقي اي قوم كانوا في اي منزل كانوا حتى اذا دخلت قرية قوم وقبيلة عرب او جبل نجران او حومة اكراد يطلب خيرهم ربما وقعت شهيدا صديقا وكاشف حالك ومستفيد بزيادة وتدل على مثل ذلك قوله ويوم نبعث من كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجيئنا بك على هؤلاء شهيدا وذلك قوله ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله ونزعنا من كل امة شهيدا الاية
قوله ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا هذه الاية دالة على ان الشيطان
يكون قرينا لكل عارف يزين له اعماله كما قال في اية اخرى وزين لهم الشيطان
اعمالهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من بني ادم مجرى الدم
وقال صلى الله عليه وسلم الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس
واذا نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
ليلقن عمر رضي الله عنه عند اسلم الاخر بوجهه فاما الحاق القلوب والاسرار يعلمون
ذلك الشيطان من الشيطان يقينا بالمشاهدة يشاهدونهم في كل احوالهم او بعض احوالهم
وكانت الاية دالة لعامة المؤمنين على وجود الشيطان بمعاداتهم قوله ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك الاية والشرك على مذهب المشايخ الغفوة
المغفرة من قبل وهو الالتفات بالسر الى غير الله تعالى في شيء من الاحوال وهذه
الاية اخبرانه تعالى لا يغفر فاذا لم يغفر فما معتقوهم على مذهبهم فانه على
مذهب الفقهاء والعلماء كل ذلك من خواطر القلوب والاسرار معفو عنها

واما عند مشايخ الصوفية عفو عنهم بهذا الانواع من الشرك هو الاحتجاب والبعد من الله تعالى بقدر شركه فان ذلك الشرك يصير حجابا لم يزول الشك بالتوبة والرجوع الى الله تعالى والتحنث اليه طلبا لازالة سر الشرك وقلب القلب عن النهاية الشوق واحراق المحبة وربما يكون المعارف صاحب قوة في روحه وانوار فيحرقه الحب بنفس واحد وان كان سبعين الف حجاب ويصل الى المقصود وتفنى انشاء الله تعالى قوله ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله قال اهل التفسير يعني اليهود كانوا يحسدون محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه وامته من الكرامات قوله تعالى اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة عند دعاء ابراهيم عليه السلام حيث قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ابراهيم ومن ذريتي يعني اجعل الامامة في ذريتي والكتاب والحكم والنبوة في اهل بيتي واولادي قال الله تعالى لا ينال عهدي الظالمين هذه دالة على ان الله تعالى قبل دعاء ابراهيم عليه السلام في ذريته وعهد معه ذلك ثم استثنى الظالمين منهم عن ذلك العهد واذا ثبت ذلك فقول قضيت ذلك جواز كينونة جميع ذلك في ذرية ابراهيم اعني النبوة والكرامة والولاية وامثالها التي في خير الامة الا انه خرجت النبوة من ذلك بخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم وبقي ما وراءها جايزا وهي الامامة والولاية والكرامة والحكمة لجميع ذرية ابراهيم عليه السلام لان الذرية اسم يختص اليه بالاب والام فان البنات ذرية كالبنين واذا كان كذلك فانتشار اولاد ابراهيم عليه السلام في العالم غير خفي فالظاهر انه لا يوجد في العالم انسان الا وينتسب الى ابراهيم عليه السلام بان مقامه حرام من امهاته وان كان هذا او تركيا فتناوله دعاء ابراهيم عليه السلام فيكون ابلا ومستحقا للكرامة والولاية بشرط ان لا يكون ظالما قوله واتيناهم ملكا عظيما قال اهل العلم الامامة والخلافة وعندي الملك العظيم هو علم الحقيقة

يعني في مشاهدة ابراهيم عليه السلام ملكا عظيما اشرافا عليا عالم الحقيقة وتمكينا لهم فيه قوله الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان فالطاغوت هو النفس واولياء الشيطان هو النفس الامارة بالسوء مع الهوى والخصال الخبيثة والخصال الذميمة فالنفس اعدى الاعداء والخصال الذميمة جنود له قوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا عند عباد الله مخلصين فانهم معصومون عن كيد الشيطان في حصول الاخلاص وعند ينتصر الله ويعونه على الشيطان ايضا كان كيد الشيطان ضعيفا حتى لو جمعوا عليه اكثر من الرمل على وجه الارض فانه يدمرهم عليهم بجملة ويدمرهم بمرة كما النار الهيب على خرمة الحشيش اليابس ويملكهم ويضع الخرمة عليهم كما عمل نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا اي لولا عصمة الله وتقويته اياكم لاتبعتم الشيطان جهلا منكم وسخر لهم الشيطان قهرا وغلبة منه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا يعني اذا سافرتم فاطلبوا فوائد العلوم واحفظوا منه اوقاتها واطلبوا اوتاد الارض وابدال الخافي اسفاركم وزوروهم وتكاملوا بهم في المعارف فان هذا فوائد الاسفار قوله تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها بقلوبكم واسراركم هكذا قيل في المعاني قوله ومن يخرج من بيته الى الله ورسوله قوله من بيته اي مما تمكن اليه قلبه من اشياء الدنيا كالنفس والهوى والشهوات مهاجرا عن كل ما سوى الله تعالى وهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا عند ابتداء المهاجرة المريد لانه لا بد ان يكون الرسول في مهاجرته الى ان يتمكن عند الله بقاء ثم مهاجرا عن كل ما سوى الله طوعا قبل ان يتمكن عند الله والرسول رضيعه في معارج بحره ومراقبه فقد وقع اجره على الله تعالى لزم الله اتمام نيته وايصاله الى معقوده وهو الله تعالى

وقد قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين
ومن مات في طريقه فهو محسن ولزمه ان يكون معه قوله تعالى فاذكروا الله قياما وقعودا
وعلى جنوبكم هذا امر مريد دوام الذكر كما شرحناه في قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم قوله ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم الآية وخيانة
النفس ارتكال غياتها في متابعة هواها وهذا فعل النفس بالنفس لا فعل غيره
عليه قوله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما
لا يرضى من القول فالله تعالى اخبر انه معهم حيث يبيتون في بيوتهم ما لا يرضى
به من القول وهذا دليل على صحة قول من قال ان الله بكل مكان غير مختص
ببعض الاكمنة دون البعض وامثال ذلك في القرآن اكثر من ان يحصى
قوله ان الله مع الذين اتقوا قوله ولا تحزن ان الله معنا وقوله وهو معكم اينما
كنتم قوله والله معكم وان يتركم اعمالكم عن محمد بن فضيل رحمه الله قال من لم يكن
اعظم شيء في قلبه من ربه كان جاهلا به ومتعمدا عنه وقوله ومن يعمل سوءا او
يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما بهذه الآية في الحقيقة لاصحاب
الهدايات والمعاينات باسرارهم لا نهم هم الذين يجدون الله على صفة المغفرة
والرحمة قوله ومن يعمل سوءا كان النظر الى الدنيا والالتفات الى الآخرة مع ما
امكنه ان ينظر الى الله تعالى او يظلم نفسه بشرك ذبحها وقربانها لغير الله حسبما
وضع هواها عنانه علما انه اخطأ واستغفر الله اي تاب اليه وطلب منه العفو
فانه يجد الله غفورا رحيما اي يصل اليه ويشاهده ويراه على هذه الصفات وهذا هو
الوجد والوجود المعروفة عندهم قوله ان يدعون من دونه الا اناثا الى قوله
بعدهم ويمنيهم الآية وما يدعون من دون الله الا اناثا قال بعضهم يعني باللات
اللات والعزى ومناة وعلى مدار التصوف هي النفس والهوى كما يجيء
ان النفس والهوى غير الصحيح الصوم والصلوة فانه كان يصوم ويصلي بالطبع

الهوى لا الله تعالى فذلك اللات والمنات والشيطان المريد هو ابليس عليه اللعنة
المريد الخارج عن الطاعات حيث قال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي
لاتخذن نصيبي منهم جماعة مقطوعة اقطعهم من عبادك الى طاعتي وطاعة
الهوى يعدهم ويمنيهم بطول العمر وسعة الرحمة من الله وتاخير التوبة الى
الشيخوخة ومرض الموت ويمنيهم بالغفار وسعة الدنيا وقضاء الشهوات
وزين لهم حب الشهوات من النار والبنين والذهب والفضة والخيل المسومة
والانعام والحرث وشح النفس واستعباد العبادة واستخدام خلق الله وذلك
الود واللذات قوله وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي الا ما يغر به و
بتخدع سريعا والمقصود من ايراد هذه الآية تنبيه المريد على عمل الشيطان
المريد مع الانسان الغر المبتدي قوله الباطن من العرفاء يعلون ذلك من
الشيطان مشاهدة انه كيف يغويه ويغريه ويعربه ويخالط انفاس ولما
احسن دينا ممن اسلم وجهه اي نفسه وذاته وصفاته وشخصه وجوارحه كلها لله خالصا
لها ويجعل الكل عمالا لله على وفق رضاء الله تعالى وهو محسن قوله متبع سنة
المصطفى صلى الله عليه وسلم قال الواسطي وهو محسن اي محسن ادبه التسليم لان من خالف
يعلم الشيطان مشتريا الى الطاعة بغير ادب فما ازداد من المكروه الا كثر فذلك من
لا يحسن ان لا يتبع وكما يحسن ان يسلم وجهه لله عند قوله وهو محسن اي موقن
يطلق دينه لارتقايه من عالم الايمان الى مقام الاحسان فهو محسن في الاحسان
موقن بالمشاهدات والمعاينات قوله ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن يأتي في
سورة لقمان انشاء الله تعالى قوله واتبع ملة ابراهيم حنيفا كان ابراهيم اسلم
نفسه لله حيث قال حاجته التي في النار اسلم تعقيبه ولم يسلم الحق ثم من بعد
ذلك هاجر الى الله تعالى وقال اني مهاجر الى ربي فسافر الى الغربة لله تعالى
ثم اسلم ولده الذبح واسلم له الشوال وبذل الطعام للضيفان وكان في

محسنا كانه بلغ عالم الاحسان ورأى ما يراه السالكون اذا بلغوا الى هذا
العالم والكواكب الطالعة من الافاق ثم اشتغل عند ذلك بالتفكر
ليصل الى الحق اذ لم يكن لشيخ يسئل عنه تعذر ما يراه فلما رأى كوكبا
قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما رأى القمر كذلك قال هذا ربي فلما
افل قال هذا ايضا من الافلين ومحبوبي منزه عن الافول ثم لما رأى الشمس
بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال حينئذ منزه عن صفة الافول
فلذلك عند ذلك شاهد الحق وتيقن وتوجه اليه واسلم وجهه اليه وقال
يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي الذي فطر السموات والارض حنيفا
وما انا من المشركين هذا هو ملة وسنة عليه السلام وهذا دليل على ان ما يراه
السالك في طريق التصوف من الاقمار والشموس والكواكب فانما يراها
ليتأمل فيها ويستدل بها حتى يصل الى الحق فعلى ان ابراهيم عليه السلام هكذا افعل
ويدل ايضا على ان هذا كان طريق الانبياء الله تعالى كلهم باتباع ملة ابراهيم
عليه السلام في ذلك في هذه الاية وقال في موضع آخر وجاهدوا في الله حق
جهاده الى قوله ملة ابيكم ابراهيم الاية انه الله تعالى امر بالمجاهدة في الله وهو
انما يكون في عالم الاحسان وما فوقها على ما بينت من قبل في موضع ثم قال في
آخر الاية ملة ابيكم ابراهيم وذلك للمجاهدة ما اشرت اليه من قبل فعلم ان طريق
عليه السلام في هذه المجاهدة وهو طريق سائر الانبياء ودل عليه ايضا انه قال
في سورة الانعام بعد ذكر الانبياء عليهم السلام باسمائهم اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده امر النبي صلى الله عليه وسلم باقتدائهم وكان ذلك امر الكرامة
ايضا فافهم محو اتخاذ الله ابراهيم خليلا هو المحب المختص المخصوص بعض
الامور الشريفة العظيمة من جنسه نحو الرسالة والنبوة والاسرار والغيب
والفراسة والكرامات العظيمة ولهذا لا يصح ان يقال ان الله تعالى خليل نبي او ولي
عظيم من قبل العباد والله تعالى يخصص عباده بما شاء ذلك حيث شاء
فيكون المخصص خليلا لما فعلي هذا كان خليلا حينئذ ولم يكن ذلك حبيبا خليلا
وعلى هذا كل ما يضاف الى الله تعالى اختلاوه تعالى وهكذا سائر الاولياء والعرفاء
لان الله تعالى خصهم بمشاهدة عظيمة ومعاينة شريفة لم يخصص غيرهم
بذلك فلو كان غير ابراهيم خليل الله يبطل تخصيص الله ابراهيم عليه السلام وهذا
اخلاء كلام الله عز وجل عن الفائدة لا يجوز المصير اليه فان قال
ان ابراهيم خليله وانه اتخذه خليلا وانا نفي كون غيره خليلا لله تعالى فلا يجوز
نفي ما لم يفد تخصيص هذا الذكر انه لم يكن لله تعالى خليل في زمانه غيره او نقول
كان الله تعالى خصه بخصوص لم يخصص به غيره وهو انه كلفه بالجهاد او كلفه
بذبح الولد وامثال ذلك ولم يكلف بمثل ذلك قبله ولم يكن بعده كان
ما يتعالى في ذلك فكان هو بينا من الانبياء صاحب شيئة لهم ومن الجائز
ان خصصه بسر من الاسرار لم يخصص به غيره كما خص نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم بالمقام المحمود ولواء الحمد والكوثر والمعراج او نقول خصه الله تعالى
عليه باسم الخليل في كتابه تعالى ولم يناد على غيره بذلك الاسم والدليل على ان غيره خليل الله
ما انه روي عن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن مسعود رضي عن النبي صلى الله عليه
وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر رضي الله عنه خليلا ولكنه اخي وصاحبي
في الغار ولكن صاحبكم خليل الله عز وجل وفي رواية اخرى ان الله تعالى اتخذ
صاحبكم خليلا وهذا حديث مشهور فافهم قال ابن عطاء رحمه الله انما سمي
خليلا لانه لم يتخلل سر ابراهيم عليه السلام غيره يعني لم يدخل في خلال سر ابراهيم
غير الله تعالى فسماه خليلا قال في معنى الخلة قد تخللت مسلك الروح مني وبه
سمي الخليل خليلا واذا ما نطقت كنت حديثي واذا سكتت كنت الغليظ

اذ لو اعتقم بالله وبغير الله فقد اشرك وهذا مردود فعلى هذا ينبغي ان
يعتصم بالدنيا والاخرة ولا يشتغل بهوى في الدنيا والاخرة وقال سهل بن عبد
الا الذين تابوا من الموبقات قوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم
اي ما يفعل الله تعالى بعذابكم انعمكم بانواع المجاهدة ان شكرتم فعلتم و
امنتم بي وحدي اليكم لما خفتم في كفران نعمتي واعرضتم عني الى غيري
مشت حاجتكم الى مجاهدة طويلة لتستكشفوني جهلكم وترجعوا انعمكم الي
عن غيري قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه اي كلمة كن فكان او
روح يكون بكون الله تعالى القائم الى مريم او نظر اليها بصفة الكلمة فكان
عيسى كلمة تكلم الناس في المهد والكهل كما نظر الى موسى صلوات الله عليه
بصفة فصار موسى كليما والقى اليه المحبة فكان محبوبا ونظر الى يوسف
بجماله فصار يوسف جميلا انعم انشاء الله تعالى قوله لن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون الاية تدل على بطلان قول الحلولية
ليته يقولون بربوبية الانبياء والمشايخ والملائكة صلوات الله عليهم
اجمعين وكذا قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا
يدل على ان الربوبية لغير الله تعالى محال لانه تعالى يعذب غيره جل وعلا على ترك العبودية
والاستكانة في عبادته فلو كان ثمة ربوبية لما هدد فافهم قوله لن يستنكف المسيح
لن ينافي عن عبودية ابدا فقط فالعجب من هؤلاء الذين ظنوا انه ينافي ذلك وانما
فعلوا ذلك جهلا منهم بكمال المسيح عليه السلام لان كماله في كمال عبوديته وان كان شانه
في اتصافه بغير العبودية وشرائطها فهو نقصانه وهذا كما ان كمال الالهية تعالى
كمال الربوبية فكذا كمال العبد هو كمال العبودية وكل ما كان على خلافه فهو نقص
وعيب فيه ولو امكن ان يقال للعبد ربوبية فذلك هو الربوبية الكاملة لله
غير ولهذا انمو دحاب كثيرة وذلك السماء والارض مثلا فكمال السماء ان

يكون مرتفعا لو سقط على الارض كان ذلك خللا ونقصانا وكما ان كمال الارض
ان يكون ساقطا واضعا فلو طار في الهواء فذلك خللا ونقصانا وكما ان
كمال العسل ان يكون حلوا فلو صار حامضا فذلك نقص وخلل فيه فافهم ذلك جدا
كما ينبغي ان الشيخ والنبي اذا بلغ حد الكمال يجب ان يكون ربانيا فان ذلك
لو قدر كان خللا عظيما ونقصانا فاما مع ان استحالة ذلك يقين عند العلماء
تكيف عند العرفاء وقد مر بعض الكلام في نفي الربوبية عن غير الله تعالى في
سورة آل عمران قوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا الى قوله بعد اذ انتم مسلمون فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله اعلم ان الفضل
صفة من صفات الله تعالى يزرقهم من صفة فضله وجوده وكرمه وهذا
بوصفه ظاهرة للكل الآية ثم كيف يذرهم وهو ان ينظر اليهم ويطلع عليهم بتلك
الصفة فيتنورون بها ويتصفون فيكونون ذوي الفضل وقوله صلى الله
عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله موافق لذلك فصح الحديث بذلك الموافقة
الاية قوله يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا
مبينا قال بعض اهل العلم برهان اي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
النور المبين القرآن والصحيح عندي من تعبير الآية يا اهل الانس لي قد جاءكم
برهان من ربكم اي معاتبات ومعانيات انزلنا اليكم نور السموات والارض
فاحذروا من الانقطاع عنه واجتهدوا في الارتقاء اليه واعتصموا به تعتصموا
فانه يفوت ولا يعود قط قوله فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به تعتصموا
الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ما تقول
ويزيدهم من فضله وهو ان يخلعهم ويحفظهم بصفة فضله ما تقول
ذلك وههنا زاد الرحمة والرحيم صفة الله تعالى ايضا مشتق من الرحمة والرحيم

فيقتضي ان تحفظ عنده بالوجه بالصفة الرحيمة على الوجه الذي اشرنا اليه
من قبل حولنا ويهدهم اليه صراطا مستقيما والصراط المستقيم في الحقيقة ليس
الا الطريق الى الله تعالى كما سبق سياقي من بعد ايضا فتح في فصل معرفة كتاب
عين المعارف انشاء الله تعالى وحده سورة المائدة

الرحمن الرحيم قوله يا ايها الذين امنوا قال جعفر الصادق فيه خمس خصال خ
وخصوص وكناية واشارة وشهادة قال ما نداء واي خصوص نداء والها
كناية والذين اشارة وامنوا شهادة اوفوا بالعقود اي بالعهود الاول
عند الله حيث قال الست بربكم قالوا بلى له بالربوبية فلا تخالفه بالرجوع الى
غيره العهد الثاني عهد بحمل الامانة فلا تخونها قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني
الاية قال شيخ الصوفية هو لاء اثنى عشر كانوا نقباء في ذلك الزمان ولم يزل
في الامم اخيار وبدلاء واوتاد وقد رايت في التوراة التي في ايدي اليهود وهو
كان في ايام ايل في زمان موسى عليه السلام سبعون نقيبا فاذن الله تعالى لموسى
ان يدعو الله تعالى لنبيهم فدعا موسى عليه السلام فخلط نقباء اثنى وسبعين نقيبا
هم الله تعالى جميعا فلما راى موسى عليه السلام من العذاب صار اثنى وسبعين فقال
يوشع بن نون اتمنعه من ذلك فقال موسى عليه السلام ليوشع لا تجد هالية النقيب
كلهم انبياء والحاصل ان الاية دلت على اثنى عشر من الاوتاد وما رايت في التوراة
ولكن على انه يجوز الشيخ الكامل ان يسال الله تعالى ليجعل في مريديه اولياء
بدلاء كما جاز لموسى عليه السلام ان يجعل في امته انبياء والصحيح ان الذي
في القرآن اشارة الى امراء بني اسرائيل في ذلك الزمان وهم كانوا اثنى عشر على
كل سبط اميرا اما الاولياء والبدلاء كانوا يخفون وقد ورد في القرآن
ان موسى عليه السلام اختار سبعين رجلا قال الله تعالى واختار موسى قومه سبعين
رجلا لميقاتنا وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون
في هذه الامة اربعون على خلق ابراهيم عليه السلام وسبعة على خلق موسى

عليه السلام وثلثة على خلق عيسى عليه السلام وواحد على خلق محمد صلى الله عليه وسلم
فهم على مراتبهم سادات الخلق وقال بهم يمطرون وبهم يرفع الله البلايا
وبهم يرزقون وروي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان البدلاء ثلاثون اثنا
وعشرون بالشام وثمانية بالعراق كلما مات منهم بدل الله مكانه اخر فاذا قام
الامر ضبطوه كلهم قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قالوا النور نور النبي
صلى الله عليه وسلم والكتاب القرآن وعندي السر والقلب بهما يعقل الحق ويرد
الباطل ولو حمل على النبي فصحيح ايضا قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق
من نوره قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام اي يهدي
بذلك النور من اتبع رضوان الله وهو صفة من صفاته تعالى كما بيناه في اوائل
آل عمران قوله سبل السلام اي سبل الله وهو السلام المؤمن المهيمن السبل جمع
سبيل وقالوا السبل الى الله تعالى كثيرة لا تحصى وهذه الاية تدل على صحة قولهم غير
ان الصراط المستقيم واحد وهو الشريعة وما عداها خطرات الكون قال من الكل
قوله ويخرجهم من الظلمات اي الكون باذنه اي يخرجهم الله تعالى من الظلمات الى
نور الحق باذنه اي برضوانه ويهديهم الى صراط مستقيم وهو اسلم الطرق الى الله
تعالى قوله وجعلكم ملوكا اي احرارا عن المخلوقات قالوا كلكم عباد الله المخلصين
قوله وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين التوكل هو الخروج عن قيد المخلوقات
كلها لا يرى الا الله تعالى ولا يشهد الا اياه وهو العبودية الخالصة والحرية
الكاملة وهو التوكل التام ووجه اخر التوكل وهو ان تفوض مرادك الى
الله ولا يكون لك مراد الا الله ومن توكل على الله في مراد هو غير الله فقد
استعان بالله على شركه واما توكل العام سياتي بيانه في ابتداء سورة الانعال
انشاء الله تعالى وحده وروي انه سئل ذو النون المصري رحمه الله عليه عن
التوكل فقال الشاب زد في حاله اخرى قال العاجز الفقير في العبودية و

واخراها من الدنيا قال بعضهم التوكل على ثلث درجات الاول اذا اعطى شكر واذا منع صبر والثاني اعلى من الاول ان يكون المنع والعطاء عنده سواء والثالث اعلى من ذلك ان يكون المنع مع الشكر احب اليه قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة تفسيره الظاهر هو التمسك بالشريعة والعمل بالطاعة والتجنب عن المعصية وعندي الوسيلة الى الله هو الله يعني وابتغوا الله ان اردتم الوسيلة الى الله تعالى قال بعضهم الوسيلة في الاخبار الشيخ والنبي صلى الله عليه وسلم اهدني وارشدني وجاهد في سبيل الله تعالى هذا امر بمجاهدة الصوفية فافهم والآية تدل على تصور التوسل الى الله تعالى وهذا مما غلط فيه العرفاء قوله ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اي من يرد الله ابتلاءه قلبه بالدنيا والآخرة لم يرد لذلك الابتلاء ازالة رجس الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الصفات الخبيثة نحو الغل والغش والحقد والكسل والرياء والحسد والبخل وامثالها اطلق التطهير على ازالة هذه الاوصاف قوله تعالى انا انزلنا التوراة الى قوله الربانيون والاحبار فالكلام في الربانيين قد عرف في ال عمران والاحبار هم العرفاء قوله فلا تخشوا الناس واخشون قد مر الكلام في التقوى والخشية من الله تعالى في سورة البقرة قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا قالوا لا تطلبوا الدنيا بعمل الآخرة وقال بعضهم لا تجعلوا طاعاتكم سببا لطلب الدنيا وقد جاء من فعل ذلك وعلى هذا فالنهي لا تشتروا بآياتي اي بكرامتي وفراقي الى آخر ما ذكرنا منكم هذا وانى اذكركم بها تقوية لكم على سيركم وارتقائكم لا لوصولكم بها الى الدنيا والتمتع بالفضل هو الدنيا وانما سماه لان الاصل هو الآخرة لا الدنيا وانما الدنيا فضلة تعطى للعابد ومزرعة العاملين فاذا اختار الدنيا اختار ما ليس له وباع به ما له فسمي ذلك ثمنا فلزم من ذلك ان يكون

جامع الدنيا بايع الآخرة بالدنيا بذلك الذي ذكرنا من الكرامات في حق خواص الخواص اما تمامها هي المشاهدة والمعاينة والمعرفة وتوفيق ذلك هو آيات الله تعالى اراهم ذلك بلاغا لهم الى اليقين بذات الله وصفاته جل وعلا لا ينبغي لمن هو في هذا المقام ان يلتفت الى الدنيا محبة لها قط فان التفت فقد استرى بآيات الله به عليه ثمنا قليلا وهو الدنيا فهلك كما هلك بلعام حيث اخلد الى الارض واتبع هواه الا ان يلحقه فضل الله تعالى قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فيه لكل واحد من العلماء طريقا الى الله لا يشبه طريق الآخر وبهذا قال ابو يزيد الطرق الى الله بعدد انفاس الخلق ولكن السعيد من هداه الى طريق من تلك الطرق وبهذا قال المشايخ ان الطريق الى الله تعالى بعدد الرمل في البسيط وهذه الآية تدل على ذلك وعلى هذا ايضا تدل ما تقدم من الآية وهي قوله تعالى يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام والسبل جماعة السبل فافهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الآية اختلف المشايخ رحمهم الله في تغير المحبة اختلافا بعيدا ولم ار كلامهم واقعا في تفسير الآية على وجه الصواب فان بعضهم فسر المحبة بما هو آثار المحبة وبعضهم بما هو شرائطها وبعضهم بما هو اوصافها وان المحبة بعيدة مما قالوا اعلم ان المحبة وانتهاء ارادة تحمل على طلب المراد شائقة اوائي وشوق عليه الاستاع عن الطلب ان لم يكن المراد معه بدا ابتداء وكينونة الارادة محبة ثم عند ذلك يزداد حتى يصير شوقا بالغا نهايا والا فمراق ان لم يكن واصلا الى المحبوب وان كان واصلا لم يلتهب ولا يحترق

مع انه يزداد الى غاية وقد تكلمنا في ذلك بليغا في كتاب شرح الافعال
فلا نطول بها قوله يحبهم ويحبونه وقال الواسطي في تفسير هذه الاية كما انه
بذاته يحبهم كذلك يحبونه ذاته لان الهاء راجعة الى الذات دون الصفات
والاوصاف وهذا التغير من صحيح بعد ما فسر ويحتاج الى زيادة وهو
ان يقول انه تعالى يحب ذواتهم بذاته وهم يحبون ذاته بذاتهم لانه
سبب وجود المحبة الى ذاته كما ان سبب تعلق المحبة الى ذواتهم لزم
ان يكون محبة من ذاته يحب بها ذواتهم وانفسهم وكذلك محبتهم من
ذواتهم وانفسهم يحبون بها ذاته تعالى **واعلم** ان محبة الله ازلية
ابدية والمحبوب الابدي لا يكون في المحبة الازلية الا غير تعالى ابدا لانه
في سبعة ابحر وانما محبتنا الله تعالى ليس بازلي بل له بداية ونهاية والمحب
هو الله تعالى ليس له بداية ولا نهاية فاين يبلغ محبتنا منه تعالى غير ان تعالى
بفضله وكرمه ايد محبته اياه طوبى للمحبوبية الغرقى محبة تعالى
فان قلت قايل بم يعرف العبد ان الله تعالى يحبه او لا يحبه **قلنا** لذلك طرق
واقواه ان ينظر في قلبه انه هل يحب الله ام لا فان وجد في قلبه محبة الله
ذاته علم ان الله تعالى يحبه لانه لا محال لم يحبه الله تعالى لما احب الله
قط الا بعد ان الله تعالى قدم محبته لهم قال يحبهم ويحبونه والثاني افتقار العبد
تعالى انما يكون العبد من محبة جل وعلا ويقدم الى محبة ليكون محبة داعية اليه
وحاملة له على الاقتراب منه ليتوسل به الى الله تعالى ولولا ان الله تعالى
يحبه لما كان من المحبة الداعية اليه بالمودة الى الوصال اليه بل ابتلاه
بعكس الارادة والمحبة ليكون صادقا عن الله تعالى حيث لا يقرب منه

ويحبه وهذا معقول والثالث علامات محبة الله تعالى للعبد ان يكون العبد كثير الا
تذلل مع الله في الدنيا على سنن الصواب فان كثرة البلايا على من هو موصوف
صالح يكون من محبة الله تعالى وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا
ابتلاه فان صبر اجتباه فان شكر اصطفاه والرابع من علامات محبة الله تعالى
العبد اصانه مع العبد اعني بالاحسان ان يرفعه من الايمان الى مقام الا
حسان والايقان وهو ان يرزقه مكاشفاته ومكالماته حتى يسأل منه و
يسمع الجواب ويعلم علم اليقين ويراه عين اليقين فلولا انه يحبه لما خصه
بذلك القرب من بين عامة عباده كذلك والخامس من علامات محبة الله تعالى
ان يكون العبد متبعا للنبي صلى الله عليه وسلم صادقا في اتباعه لقوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله هذا من علامات محبة الله تعالى للعبد
واما علامات محبة العبد لله تعالى فالمحب يجد بمحبة تعالى في سره ويعلمه يقينا
واما غير المحب بما ذا يعلم ان صاحبه يحب الله تعالى في سره فبكثرة ذكر الله
تعالى وبالميل والخيرة وتغير لونه اذا ذكر غيره عنه وبان يكثر ان يشكر عن الله
تعالى مع كل البلايا عليه والفقر البليغ اليه فهذا واما له اذا رايت من عبد
من صالح فاعلم انه يحب الله تعالى ومن علامات محبة الله تعالى ان يكون
متواضعا للمومنين متكبرا على الفجار يحب هؤلاء في الله ويتواضع ويتقرب
هؤلاء في الله ويتعذر فلا يأخذه في دين الله لومة لائم يأمر بالمعروف وينهى عن
المنكر وان كان على اصاغر عنده قال الله تعالى في وصفهم يحبهم ويحبونه اذلة على
المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وقد
مر شرح الكلام في المحبة وعلاماتها في سورة ال عمران قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
الرابع الرياني قد مر في ال عمران **قوله** يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك

من ربك من القرآن واحكام الشرع فالله تعالى خص الامر بتبليغ الرسالة بما انزل اليه
فلا يكون مامورا بتبليغ ما شاهد وعاين من عالم الحقيقة قال بعضهم بلغ ما انزل
اليك من ربك ولم تبلغ ما خصصناك به من الكشوف والمشاهدة فانهم لم يطيقوا
سماع ما اطلعت عليه من مشاهدة الذات والتجلي بالصفات وهذا يصحح على قول
من يقول ان تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم بالامر به اي بما انزل اليك
يدل على النهي عما عداه وهذا دليل على صحة ما يقوله المشايخ ان المريد لا ينبغي
ان يحكم اتباعا للناس فان مست الضرورة يحكم على الشيخ فيخبر وعلله
دل قوله حكاية عن اسماعيل عليه السلام يا ابتي لا تقصص رؤياك على اخوتك
ويدل على مثل ذلك ايضا قوله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء الآية
الآية تاتي تعجيب ذلك قوله والله يعصمك من الناس مطلقا اي يعصم ان
تشتغل لغيرنا او تلتفت الى سوانا ويعصم نفسك وبدنك من مساس الغير
من الاعداء قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا
وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين فان
الله سبحانه اثبت الايمان على ثلث درجات في هذه الآية ثم جعل الدرجة الرابعة
احسانا الا ترى انه قال ليس على الذين امنوا فهذه الدرجة الاولى في الايمان
حيث سماهم مومنين ثم قال اذا ما اتقوا اذا امنوا وعملوا الصالحات فهذه الدرجة
الثانية في الايمان وهي اعلى من الاولى وضم اليها التقوى والاعمال الصالحة
ثم بعد ذلك قال ثم اتقوا وامنوا فهذه الدرجة الثالثة ومعها التقوى ايضا
ثم بعد ذلك قال ثم اتقوا واحسنوا فالايمان الاول بلا تقوى وهو مجرد كلمة لا الا
محمد رسول الله مع قبول الشرايع الثاني ايمان العمل بالشرايع وهذا ايمان
يزيد على الاول اذ معه التقوى من المحرمات مع الاخذ بالرخصة والثالث
والايمان والاجازة الكاملة في الدرجة الثالثة ومعه التقوى وهو
الاحتراز عن الشبهات والاخذ بالعزايم والاحتراز عن الرخص و

والملاة ثم الدرجة الرابعة ارتقى عن مقامات الايمان الى عالم الاحسان
وهو عالم الايقان بواسطة المشاهدة وفي ملك الدرجة اثبت التقوى و
هو التقوى عن الدنيا والاخرة وعن كل شيء سوى الله تعالى وهذا محل التقوى في
باطن القلب ومن ارتقى الى هذا العالم فهو من اولياء الله تعالى قوله تعالى
فاطعموا دليل على ان المومن اذا بلغ الى هذه الدرجة العليا لا ياكل الا حلالا
طيبا وان اكل لحم الخنزير مثلا لان الله تعالى نفى الجناح عن كل ما يطعم مثل ذلك
المومن اذ هو الله تعالى ذكر المطعومات بكلمة ما وهي للعموم وهذا موافق لما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم لو امتلاء الارض دما عبيطا لا ياكل المومن الا
طاهرا طيبا وانما شرطنا ان يكون المومن بالغا الى هذه الدرجة العليا لما ارتفاع
ذلك الجناح عنه لان الله تعالى شرط ذلك في الآية لكلمة اذا ثم قال والله
يحب المحسنين يعني انما رفع ذلك الجناح عنهم بحبتهم لاحسانهم والمحسن الداخل
في مقام الاحسان وهذا دليل على ان من ارتقى الى عالم الاحسان فان الله يحبه
بانه ذكر المحسنين جمعا بالالف واللام الذين للاستغراق واخبر انه يحبهم ولم
يفصل قوله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسوكم نزلت حين
سئل النبي صلى الله عليه وسلم واخوه بالمسئلة فقام مغضبا خطيبا وقال لا
تسلوني في مقامي هذا شيئا الا اخبرتكموه فقام رجل من بني سهم يطعن في نسبه
فقال من ابي فقال ابوك حذافة فاغتم الرجل حيث نسبه الى غير ابيه المعروف
ثم قام آخر وقال ابي ابي مالي في النار فاغتم الرجل فانزل الله تعالى هذه
الآية ونهاهم ان يسالوه عما يخجلهم جوابه ثم ان هذا خطاب لسائر الناس
في سائر الازمنة ان سال الرسول عن مثل ذلك ان وجده وان لم يسالوا
الاولياء والعرفاء غير ان المنع من السوال عن الاولياء والعرفاء اشد

الآية

لانه سبب لفتنة زائدة ولهذا لا يحل لولي ان يجيب عن مثل ذلك الا
لحوبته وان علم الجواب يقينا لان ذلك سبب منكر لفتنة الناس وقد
قال يعقوب ليوسف صلواة الله عليهما اللام لا تقصص رؤياك على اخوتك
فيكيدوا لك كيدا قوله وان سألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم يعني لو سألتم
وقت الحاجة والوحي فانه يجيب وربما يوافقكم الجواب اما لو اسألتم في ذلك
الحال يمكنه ان يجيب الا ان يشاء قوله قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين
كقوم عيسى عم سألوه المايدة ثم كفروا وقوم صالح سألوا الناقة ثم عقروها
وكفروا بها كذا قال اهل التفسير والصحيح عندي ان المراد من الآية انهم سألوا
انبياءهم عن الغيب فلما اخبرهم لم يوافقهم ذلك وكذبوهم وكفروا بها هذا
هو السبب المذكور في الآية للمنع من السوال وهو مناسب وما ذكرناه ايضا
من كونه سببا للفتنة اذا سئل من الولي مناسب ايضا لان تكذيب الولي و
ان لم يكن كفرا فهو عظيم ايضا لا ينفي ان يسأله ذلك خوفا من ان لا يوافق
جوابه تكذيبه وقال بعض المشايخ في هذه الآية لا تسألوا عن مقامات الصلحاء
يقين واحوالهم ودرجاتهم ووافقاتهم فانه ان تبد لكم تسؤكم مكروه وانكر
ذلك عليكم قوله يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم ان تمنعوا اشياء تنكم وغيركم
غيركم وتحفظوا انفسكم من ان تضيع وتهلك روي انه دخل قادم الحجيج بن
منصور عليه في العلة التي وعد من الغد لعلته قال له اوصني قال فعلك
نفسك ان لم تشغلها تشغلك والاصح عندي في تفسير هذه الآية انها خطاب
لعموم الذين امنوا والمخاطب على نفوس جميع المومنين بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والشفقة والرحمة وروي ابو بكر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وتضعونها على غير

وضعها الله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان
الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله العذاب قوله وايدناه
تلك بروح القدس وذلك روح القدس جبرئيل عليه السلام وانما هو روح
القابل اذا ايده الله تعالى شخصا به اظهر ما شاء الله تعالى من الكرامات والمعجزات
العظام منهم كاحياء الموتى وامثالها قال بعضهم منهم من القى الله اليه روح
المشاهدة ومنهم من القى اليه روح الصلاح والحذمة واسر اليهم بما لا يتوجه
ولا يعتبر وهو علم رباني غاب وصفه وبقي حقه قوله يا عيسى ابن مريم ء
انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله هذا الخطاب اعم
واهيب من الاول وهو قول الله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
قالوا لا علم لنا ذلك خطاب جميع الانبياء وهذا خطاب عيسى وحده عليه السلام
والاول كان طلب الشهادة عن الانبياء بما اجابتهم الامة وهذا خطاب لا
يسمع في افواه الرجال ولا يتماسر العاقل ان يحاذي ذلك كما يرى ويسمع من
كلام الله تعالى فانظر كيف نفى عند هذا الخطاب وكيف اجاب ليتعرف قوله
صلواة الله عليه فداؤه بالجواب قوله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس
لي بحق الآية قال ابن عطاء رح سمعت هذا الخطاب واسرته حتى احوجه والا
انبياء بعد ما اقروا بالجهل فقالوا لا علم لنا ليس اقرار الجهل وانما هو نفي
العلم بهم وان الانبياء لا يوصفون بالجهل لان الجهل وصف ذم وانه قبيح
ولا يوصفون بنفي العلم ليس لاحد ان يعلم كل شيء الا الله والثاني ان الانبياء
عليهم السلام هم قالوا في جواب خطابهم لا علم لنا واقتصروا في الجواب على
ذلك مع سهولة جوابهم وكونهم مختصين في الخطاب عليهم وان عيسى
عليه السلام مع ما تضمر خطابه من البسيط والعظمة لم يتعلل في جوابه لا علم

بل سبح الله تعالى ثم قال ايكون ان اقول مالیس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته الى اخره
والثالثة ذكرنا اجوبته واظهر فيه على الحق او الباطل واقول لله بالعلم والحكمة وبيّن
امر عليه السلام ليس يعلم كلمتي ثم بيّن انه لم يقل الا ما امر الله تعالى هو الوفيق عليم
وانه هو المسهل على كلمتي ثم بيّن ان الاختيار والارادة له تعالى هو العزيز القهار
القادر على ما يشاء من الحكم على عباده وانه حكيم لا يعلم الا هو الحكمة
والصواب نعم كل القوة لنبي الله عليه السلام كان بفضل الله تعالى وتقويته حكمة وعلما اما
فلو اذ ذلك لكان كمال قال ابن عطاء قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك يدل على
جواز استعمال حكمية في ذاته جل وعلا كمه مجاز لا حقيقة لانه تعالى وانه ضرة ان يكون
ظرفا لشيء فمعناه تعلم ما في نفسي من الصلاحية بعبادتك ولا اعلم كمال ربوبيتك وعلو
اطلاعك على ما عندك من الغيب الا ما اطلعني عليه قوله وانت على كل شيء شهيد اي
حافظ عند كل شيء محيط بكل شيء مبصر مدرك ما لك لكل شيء تعلم اشياء الله تعالى وحده

سورة الانعام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق
السموات والارض وجعل الظلمات والنور يعني كل المحامد لله الذي خلق
السموات والارض التي فيها مصالح الخلق لا تخفى ولا يعقد بعقد انه لا نهاية لنعم
الله تعالى والآئه عند عباده فلو قبل تلك النعم بالشكر لعجز الخلق كلهم لوجوه
شتى احدها انهم لا يعلمون ما عندهم من نعم الله تعالى الا قليلا من الكثير والجليل
الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وثانيها انه لو قوبل تلك النعم بالحمد والشكر
فانما يقابل لمثله ومقداره الذي لا نهاية له والخلق مقهورة عما لا نهاية له في العجز
وثالثها انهم يعجزون عن كل شكر قليلا او كثيرا الا بانعم جديدة ومحمود جديد
وكل جزء من اجزاء الشكر لنعمة واحدة يحتاج فيها الى آلة الشكر ومحل الشكر
ووقت الشكر والى عقل يميز الشكر عن غيره والى قدرة على الشكر والى جميع
منضمة للعقل والعلم على الشكر وكل ذلك نعم الله تعالى محمود عليه عند كل
جزء من اجزاء الشكر والحمد والثناء وكل جميع ذلك فلا يمكن عن

الله شكرا واحدا عن حرف واحد من النعم الا بنعم والآء جديدة كثيرة فلا يدل
الى الشكر حرفا حرفا الا يزيد في كل حرف واضعاف ما كان عليه ولما عجز
الخلق عن شكر الله تعالى وحمده جل وعلا حق حمده شكر الله تعالى وحمد جل وعلا
نفسه بنفسه حق حمده وثنائه فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض
قال الله تعالى وجعل الظلمات والنور اي جعل الظلمات في الاجسام الكثيفة والكون
والمعاصي وجعل النور في الارواح والعقول والايمان قوله وهو الله في
السموات وفي الارض يعني غير بعيد ولا غائب عن السموات والارض ومنزه
ان يكون في ظرف السموات والارض او في مكانها يعلم سركم وجهركم ويعلم
ما تكسبون فكيف لا يعلم من لا يغرب ولا يبعد منه شيء من ذلك فيه يرى ويسمع
ويدرك المدركات وهو اقرب الي كلمتي قوله وما تأتيهم من اية من ايات
ربهم يعني الانبياء والاولياء والعلماء ومعجزاتهم وكراماتهم ومواعظهم قوله لولا انزل عليه ملك اي ملك نراه نحن قال الله تعالى ولو
انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون اي انزلنا ملكا يرونه يعلمون
انه ملك قائم فايما من يؤمن عند مشاهدة الملك ايمان الياس وذلك مردود
لقضي الامر عليهم بردّ ايمانهم بعدها ثم لا ينظرون اي لا يرحمون بعد ذلك فانا حكمنا
بان ايمان من يؤمن الا عند مشاهدة الملك مردود الله تعالى ظلما او ياسا
قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم ظلما او ياسا
سنة الله في الامم التي قد خلت من عباد الله كذلك في تلك الامة وقال الله تعالى
يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين من الامة ثم بيّن وجها آخر لما امتاع
انزال الملك على وجه يرونه فقال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ليتمكنهم رؤيته
لانهم لا يتمكنون من رؤية الملائكة الروحانية كما هم لقصور قلوبهم و

ظلمة ارواحهم هم يكم عمى واذا جعلنا رجلا ولبسنا عليهم ما يلبسون هم على انفسهم فانهم
يلبسون على انفسهم امر النبوة ويكون انفسهم فيما يرونه من المخرقة والاثبات
التفات ههنا اذا جعلنا الملك رجلا خاطبهم على انفسهم وقالوا الملك هذا مرادي
فيكون ولا يذرون والما يراه الانبياء والاولياء من الملائكة على صورة الانسان
وغيره فانما يرونهم روحانية وان كانوا على صورة الانسان والكثرة والخفة
وعامة الملائكة لا يستطيعون ان يروهم لضعف ارواحهم وكوة قلوبهم في حجب نورية
قوله ولو تراى اذ وقفوا على ربهم الاية اي عرفوا ربهم ضرورة قال بعض المشايخ
كشفي لهم حتى راوا كونه قهارا جبارا منتقما وسخطا ساخطا عليهم غير مبالي بتابيدهم
النار فعلموا يقينا بالمشاهدة انه كذلك لرايهم انواع الكرامة ما تقع عليه
قال ابن عطاء رح اليس هذا الحق بعض اليس الله الذي يرونه حقا واحدا كما
شريك له وهل يرى الخاص الذي يدخل النار ربه تعالى قال بعض المشايخ الصوفية
يراه على ما ذكرنا من صفات ليزيد خوفه وهيبته ونحن نقول بذلك وهذه الاية تظاهر
تدل على ذلك قوله وان كان كبر عليك اعراضهم اي اعراضهم عندك وعلى
وعن دعائك اياهم الى الحق ليس لك من الامر شيء غير الصبر قوله انما يستجيب الذين يسمعون و
الموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فهذه الاية تدل على انه انما يجيب من يسمع و
وان من يسمع يجيب واما من لا يسمع ليس من الاحياء بل من الموتى ثم المؤمن
اجاب فدل على ان الكافر لم يسمع ودل على انهم من الموتى الذين هم في القبور
وقد قال الله تعالى وما انت بمسمع من في القبور قوله انما يستجيب الذين
يسمعون دليل على ان من يسمع من الله او من الملائكة عند المناجات والالهام
فانه يجيب لا محالة غير انه ربما يسمع العارف الولي كلام الله تعالى ويجيب ولا يدري
انه اجاب او يظن انه لم يجب وهذه الاية تدل على انه يجيب سره لا محالة
وانما لم يدر نفسه وظنه وعقله انه اجاب بسرعة جوابه وخفايه فظن انه لم

ويجب قوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم
يتضرعون الاية خوفنا ما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء
والضراء لعلهم يتضرعون الاية في الاعراف وسياتي بعض الكلام في ذلك ثم شاء
قوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي
ولا شفيع اي من دون الله ليتقوا بذلك الانذار اي الى الله تعالى الذي هو
وليهم وشفيعهم ليس لهم غيره ثم قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة و
العشي اي لا توحشهم بذلك الانذار بهم لانهم خاصة لله ما يريدون وجهه
وحده لا غير لا يميلون الى الدنيا ولا يلتفتون عند الاخرة يريدون وجهه
لا غير ثم قوله يريدون وجهه اي ذاته دليل على ما يقوله المشايخ في محبة الله
تعالى وارادته جل جلاله انه لا يجب ان يكون ارادته محبة وحده مجردا عن الا
غيار والاشياء حتى لا يكون مشركا فان من الناس من يقول ان محبة الله
تعالى بذاته لذاته لا لنفع ودفع ضر محال قوله قل اني على بينة من ربي غير
بينة سياتي في سورة هود عليه السلام ثم قوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين يعني في القرآن وسياتي شرحها مرارا في اخر سورة الكهف فافهم قوله وهو
الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار الاية هذا دليل على ان النوم وفاة
وموت حيث قال توفيكم بالليل اي يتوفيكم نومكم في الليل ثم جعل اليقظة
من النوم بعثا فقال ثم يبعثكم وهذا مما شبهه في كون النوم موتا من وجوه
كثيرة الا ترى انه اذا نام لم يبق له من اوصاف الاحياء شيء سوى القوة والقدرة
والحواس والعقل والمعرفة فاذا بقي مجرد حيوة كالحيوة ومن ههنا قال النبي
صلى الله عليه وسلم النوم اخ الموت قوله وهو القاهر فوق عباده ويرسل
عليكم حفظة فالله تعالى خص جهة فوق مع انه تعالى قاهر فوق عباده ويحتمل
ان المراد منهم ويسلمهم ويسارهم محيط بهم لا يغرب عنهم مثقال ذرة حيث

ما كانوا قوله حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون انظر الى كمال
كرمه مع عباده تعاضت اضاف وفاة النوم اليه جل وعلا فقال قل يتوفاكم ملك
الموت الذي هو الذي يتوفاكم بالليل واضاف الموت الى الملائكة فقال اذا
جاء احدكم الموت توفته رسلنا وقال قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم
زيادة شرح ذلك في سورة الزمر قوله تعالى توفى الانفس حين موتها قوله وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو المفاتح جمع المفتح وهو المفتاح فتلك الاية دالة
على ان الله تعالى يفتح شاء الغيب ومعرفتها لمن يشاء من عباده كما انه لا
يخلو اما ان كان مفاتح الغيب لله او لغير الله بطل ان يقال لله لانه لا يتصور
الاغلاق على الله فلا يتصور الفتح فتعين مفاتح الغيب للعباد واذا كان
مفاتح الغيب عند الله للعباد يفتح لا محالة حتى لا يكون صانعا ما لا
فائدة فيها قوله لا يعلمها الا هو اي لا يعلم الغيب ولا مفاتيح الغيب الا الله
قال ابن عطاء رح هذه الاية يفتح بها اهل الخير المحبة والرحمة واهل الشر
الغفلة والمهانة واهل التمكين جذبا تقريبا وتحال يفتح للاشياء المكاشفات
والالوان والعلوم الغائبات وللصالحين الطاعات وللعامة الهداية قال الخرز
مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو من يطلعه الله عليه من صفي او خليل او حبيب
او ولي اعلم انه لم يقل احد في مفاتيح الغيب ما هو الا بنا مفصلا وكيف
يتاتى لاحد ان يبين ماهية ذلك ولم يره ولم يعلم احد الا الله وقال لا
يعلمها الا هو ولو جاز ان يقال ما هو ليس ذلك المفتح الا النور الذي
الذي هو الروح الاعلى وسميته خفيا فان الغيب هو الله تعالى وصفاته
ومفاتح شاهدته ومعرفته يقينا هو ذلك الروح ولهذا يسمونه حاجبا
بين الله تعالى من صفي او خليل او حبيب او ولي كما قال الحريري قوله واذا

رأيت الذين يخوضون في ايانا الى قوله فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
وقال في سورة النساء وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله
يكفر بها ويستهزء بها الاية ففي الايتين رخصة في رؤية الكافر مثل المنصبة
والدعاء للاسلام في الاية الاعلى ولي نهي عن قعود مع الظالمين من
غير فصل بين ظالم وفاسق وكافر قوله فلا تقعد بعد الذكرى اي بعد ابلاغ
الرسالة مع الظالمين وقد نهيت لتلقى صحبة ظلمة زمانا مرارا قال مرة
لا تمر مع هذا الظالم خطوة اشار الى شخص معين من امراء الجند فلما استو
قفت في ذلك وقصدت ان اخرج الى العسكر لرويته كما ليت الخ رأيت
ان اغلق باب البلدة التي هي باب العسكر فتركت الخ وتركت رويتهم
ثم بعد مدة قال في وقت نزول السلطان والامر في هذا لا يرى في هو لاء
الظلمة احد علت لو اشتغلت من رويتهم فيفوتني الى التمس فقال تمس
انت فان التمس احب الي من رويتهم فعلت ان فلانا منهم عن نفي
من بيننا معرفة قائمة لا بد ان راه فقال هون شايد ولكن زبان كنجي
فلما اذن بقوله شايد رايتهم واصابني منهم ضرر كثير وصرت خائفا فيما
طلبت من معاونتهم اياي حتى ان من كان عندي ارجي قوم اسلمني الى
عدوي بهذه الحكاية لتعلم ان صحبة الظالم خراب الدنيا وحجاب الاخرة
قوله قل ان هدى الله هو الهدى يعني الطريق الى الله تعالى هو الطريق
لا غير اي الطريق الى غير الله تعالى ضلال وهذا يدل على صحة مذهب المشايخ
حيث قالوا ان الى الله تعالى ذاته طريق وهو خير الطرق وان الصوفي اذا
اصاب الطريق فضل اليه تعالى قوله وامرنا لنسلم لرب العالمين والاسلام
دين العالمين وهو ان يعرض عن كل ما سواه حتى لا يعمل الا لله ولا يريد

الاذاة ولا يرى ولا يعلم ولا يفهم الا هو او له عز وجل قوله وان اقيموا
الصلوة واتقوه اي امرنا ان نسلم له ونقيم الصلوة له واقامة الصلوة لله
تعالى ان لا يرى في صلوة الا الله ويناجيه ويقول ويسمع ولا يجد غيره تعالى
وتقدس قوله واتقوه اي خافوه ذاته وهو الذي اليه تحشرون وقد يعني
هو الله الذي اليه تحشرون يوم القيمة قوله الحق وله الملك اي هو
الحق قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض اي مالك
السموات والارض ومشايخ الصوفية يسمون الكون من العرش الى
تحت الثرى كلها ملكوتا وما علاها يسمون جبروتا واعلم ان رؤية ملكوت
السموات والارض كان بذات الواقعات صلوة الله عليه كما يقول
بعض السالكين قبل البلوغ الى مشاهدة الحق ثم بعد المشاهدة يطالع
عوالم الجبروت وانما يريهم الله تعالى ذلك في الابتداء ليكون الغوا في تحقيق
مشاهدة العظمة والكبرياء تعالى ولهذا قال في الاية وليكون من الموقنين اي من
الموقنين بالله تعالى وصفاته جل وعلا بمشاهدة العظمة والكبرياء تعالى وتقدس
فلما جن عليه الليل راى كوكبا الى اخر الاية الرابعة فلما غشاه ظلمة الكون فترا
الى الملكوة هذه الارادة ملكوت السموات والارض كان لابراهيم عليه السلام
اراه الله تعالى كواكب روحانية من انوار روح القدس واراه ذاته جل وعلا
مع صفاتها في مراة الكواكب لان رؤية الشمس والقمر المحسوسات بحاسة البصر
بدليل ان ابراهيم عليه السلام كان راى قبله اي قبل ذلك الكواكب وغروبها
ولم يعتبر ذلك الاعتبار الان فعلم ان راى الكواكب اخر وهو الذي يقول
فصار كالخلة كانه تعالى من الكواكب قال يا ابراهيم اني اراك كما قال لموسى عليه
من البشرة ان يا موسى اني اراك فنظر ابراهيم عليه السلام انه كوكب فلما افل

الكواكب قال لا احب الآفلين ان يكون ربا ثم راى كوكبا اكبر من ذلك كالقمر
ثم في الثالث كالشمس فلما افل الثالث ايقن ابراهيم عليه السلام ان الذي
اراه ربه لا غير وعلم انه ليس هو الكواكب ولا الشمس والقمر وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فصار بهذا من الموقنين
وعلم انه هو ليس هو الكواكب وانما الكواكب مراة روح القدس وهذا الكون
بادني مشاهدة العرفاء حتى يكون تحصيل لهم اليقين بالله تعالى وبصفاته جل
وعلا فلما ايقن ابراهيم عليه السلام حقيقة الحق اعرض عما سوى التكوينات و
توجه الى عالم التمكين وانكر على قومه وكان اهل زمانه منهمكين عبدة الكواكب
قال يا قوم اني بريء مما تشركون من عبادة الكواكب فاني رايت كواكب اعلى
والطف من كواكبكم هذه وعلمت انها لا تصلح واحدة منها الها ولا الكل
الهة لانها غير باقية على حال ووجدت ربي عند الكل غير متغير من حال
الى حال ثم قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا
من المشركين اي وجهت وجه قلبي وسري الى ربي الذي فطر السموات وما
بينهن من الكواكب وغيرها والارض وما فيها ولم يسعد بتصفح بالسموات عوالم علم
الروحانيات وبالارض عوالم الجسمانيات قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من
القوم الضالين يعني لم يوفقني ربي بهدايته لاكونن من قومي هؤلاء الذين هم
الضالون عن الصراط المستقيم بهذه الاية دلالة على ان السالك في طريق الله تعالى
ينبغي ان يكون عاقلا كيسا ذاكرا ناظرا مستدلا غير غافل عما يجري عليه الله
في ذاته وصفاته كما فعل ابراهيم عليه السلام في عالم المشاهدة بين ذات النور
وبين صورة الكواكب التي كانت مراة لم تطلع على رؤية الله تعالى وتقدس
لحاجة قومه قال الحاجون في الله اي حاجة بحاجة المتكلمين والغافلة

والمنجمين قياسا واعتبارا للغايب بالشاهد وهذا كثير الخطاء والغلط قال
ابراهيم عليه السلام اتحاجوني في الله وقد هدان بالكشف والمشاهدة والعيان
حتى اتيقنت الحق مشاهدة ولا اخاف ما تشركون به الآن يشاء ربي اي خوفي
فلان آخافه لعلمي ولا اخاف ما تشركون به من الاصنام والنجوم والكواكب وانها
لا تملك خيرا ولا شرا قوله وسع ربي كل شيء علما يعني ان ربي اوسع من كل
علم وعلم عند كل شيء وهذا يدل على انه عند كل شيء واوسع من كل شيء كان
الصفة لا تنفك عن الموصوف قوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع
يعني ما سبق من المكاشفة اتيناه رفعة في درجاته وقوة له في محاجته
على قومه حتى قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات الى اخر الاية فواضح نرفع درجات من نشاء من اولياءنا كما رفعنا
درجة ابراهيم بالمشاهدة والكون مع الله تعالى واعطاه المشاهدة والمعاينة
يعني السر والنور الانوار كما عمل لابراهيم عليه السلام وذلك حجة ودلالة
للاولياء على ما ينكر عليهم فيما يكرمهم الله تعالى بها من الكرامات قوله ان ربك
حكيم عليم ما يهب ما يشاء ويمنع ويتفضل عليهم بما يريد لا سفيه ولا جاهل
لمقادير العبد قوله ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم الاولياء والعرفاء
واجتبيناهم اي صفيناهم بتعريفنا ثم هديناهم الينا وعلى صراط مستقيم و
ارشدناهم من الدنيا والاخرة الى عالم الحقيقة والاحسان بالمشاهدة
والمعاينات كما ارشدنا ابراهيم عليه السلام ومعنى اخر لذلك اجتبيناهم
اي جذبناهم الينا من غير السير في الطريقة والتصفية بالمجاهدة وهديناهم الا
الى صراط مستقيم ليجدوا فينا ويرتاضوا في طريقتنا ويتحملوا الكدود والمشاق
في سبيلنا قوله اولئك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده

الصالحين فان الله تعالى يرفعهم الى درجات الانبياء والاولياء كما رفع هؤلاء
المذكورين والطريق المشار اليه ولو اشركوا اي اشركوا الاولياء فان الانبياء
عليهم السلام معصومون عن الاشراك قوله فان يكفر بها هؤلاء يعني ان يكفر بما
ذكرنا من طريقة ابراهيم وسنة الانبياء قبلك هؤلاء قومك من قبيلتك وعامة
العرب فقد وكلنا بها قوما من الاولياء والعرفاء يكذبون في امتك هم
يعرفون ذلك ولا يكفرونها قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
هذه الاية دالة ظاهرة على ان المريد لا بد له من شيخ يقتدي به لان الله
تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقتدي بالانبياء السابقة في ادب العبودية
والقيام بخدمة الحق تعالى ويدل على مثل ذلك قول النبي صلى الله عليه
وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وروي عن
علي عليه السلام انه قال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وقال الله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه
بالاسوة الحسنة الاتيان الاقتداء الحسنة قوله وما قدروا الله حق قدره
اي ما عرفوا الله حق معرفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء الم يعلموا
ان حكمه وحكمته ورحمته على الخلق كاملة لا يترك الناس سدى ولكن يرسل
اليهم رسلا وينزل فيهم كتابا ثم قال قل من انزل الكتاب الذي جاء به
موسى كذبهم بحجة ظاهرة اظهر عليهم ثم قال قل الله ثم ذرهم اي قل الله
الذي انزلها على موسى عليه السلام ثم دعهم وهذا امر بالانقطاع عن الخلق الى
الله تعالى قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح
اليه شيء روي عن سهل بن عبد الله انه ذكر عن غفلة فقال افتري ومن اظلم

ممن افترى على الله كذبا بالاخبار العظيمة او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء
ثم انولت في سبب مسيلمة الكذاب والاسود العنسي لكنه عام في كل مدع
كذاب في الوحي سواء يدعي النبوة والولاية كبني ما كان مهما كان كاذبا
دخل تحت هذه الاية وسياتي بعض ذلك في سورة هود عليه السلام عند قوله
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم قوله وهو الذي
جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون
فتفسير الظاهر ظاهر وبعد فان خطاب الوفاء والاولياء اي وهو الذي
جعل لكم النجوم والروحانية من مراة روح القدس تهتدوا بها الى معرفة
الرب يقينا في ظلمات البر والبحر اي في ظلمات الارض وما فيها وظلمات النفس
وما فيها فالبر هو الارض والبحر هو النفس فافهم قوله وهو الذي انشاكم
من نفس واحدة فمستقر ومستودع خلقهم خالق واحد من نفس واحدة فمستقر على
ذلك ومستودع تارك لذلك الطريق ثم وما ذلك الطريق هو طريق ادم
عليه السلام وهو نفس واحدة ثم من بعد نوح ثم من بعد ابراهيم عليه السلام
فهؤلاء الثلثة اصول الناس والقبايل معناه انه قسم خلقهم على
دين ابيهم ادم ونوح وابراهيم عليه السلام وقال ملة ابيكم ابراهيم وذلك
الله هو الذي خلق الله عليها جميع عباده الا انهم اختلفوا وتغيروا
بعدما علموا قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة الا ان
ابويه يهودانه وينصرانه فمن استقر على اصل دين اباءه من
الانبياء فهو مستقر على فطرة الله تعالى ومن تغير فهو مستودع وما ذلك الدين
انما هو التوحيد مع التعظيم وذلك صبغة الله ومن احسن من الله صبغة قوله

قوله بديع السموات والارض قال علماء التفسير هو المبدع للاشياء والمبدع
لها قال بعض المشايخ فاق الاشياء جلالا وكمالا وعندي بديع السموات والارض
فايق على كليتين كمالين ذاتا وصفة وجلالا وكمالا وغيظا وسخطا وجبروتا
ورحمة ومغفرة وفضلا وجلالا وعظمة وكبرياء وعلما وحكمة وانعاما
الى سائر صفاته فوقا بعيدا عجيبا يتعجب ما يراه ان لم يصعق صعقة موت
تعجبا عجيبا لا يبقى له نطقا يخبر به عما شاهد ولا فهما يدري به ما يدري فان
اراد ان يخبر عما راى منه فطرة عن بحار صفة واحدة من صفاته جل وعلا
لما ياتي به من الخبر الا اذا انسي ما راى واذا اخبر عما نسي فما اخباره
الا ان يجمل فيقول بديعا خالقا كالبدايع عجبا عجيبا اعجب العجايب
الذي لا يسمى عنه عبارة ولا يرشد اليه اشارة فهذا ممكن وذلك
مثل ما قال الله تعالى في اية اخرى ليس كمثله شيء فهذا تفسير بديع السموات
والارض اجمالا اما التفصيل فلا سبيل اليه ولا عبارة عنه فافهم قوله
اني يكون له ولد معناه ظاهرة انه تعالى بما اشرنا اليه من انفت تكلف يتصور
الولد والولد يشبه الوالد والله تعالى يستحيل له الشبه والمثل وكان الولد محال
ضرورة فافهم قوله ذلكم الله ربكم يعني الله بهذا هو الذي له الاوصاف والصنايع
التي سبق ذكرها حيث قال الله تعالى ان الله خالق الحب والنوى الى قوله ذلكم الله
ربكم لا اله الا هو لا تعبدوا الهة اخرى تصنعونها من الاحجار والاشجار
ولا الكواكب ولا النفس ولا الهوى ولا شيئا من الدنيا ولا الجنة ولا النار
واعبدوا الله ربكم وحده لا شريك له ولا اله الا هو ثم تعالى وصف بأوصاف
اخر وقال خالق كل شيء لما قال لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار

وهو اللطيف الخبير اي لا تدركه الابصار في الدنيا والاخرة الا ما شاء الله وهو يدرك
كما شاء وحيث شاء قال ابو يزيد البسطامي ان الله تعالى احتجب عن القلوب كما احتجب
عن الابصار فان اوقع تجلياته فالبصر والفواد واحد وقال ابن عطاء لا تدركه
الابصار اي لا يحيط به وهو يحيط بها هذا احسن قول وهو اللطيف الخبير قال الحكيم
منصور في اللطيف لطف عن الكنه فاني له الوصف ومن لطفه ذكره بعيدا
في الدهور الخالية اذ السماء مبنية والارض مدحية قيل سبق الوقت
اظهار الكونين وما فيهما فهذا معنى اللطيف وعندي ان اللطيف اسم لو
صف شامل في جميع صفاته وذاته يتاولطفه في ذاته ان يستحيل المكان
وانه بكل مكان لا يغرب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ومن لطفه
ذاته ايضا انه موصوف لصفات متعالية نحو الاول والاخر والظاهر والباطن
والقريب والبعيد والرؤوف والرحيم والقهار والجبار والمنعم الواحد الفرد الواحد
الاحد الواحد العظيم الكبير الجليل لا نهاية لعظمته ولا حد لوحدانيته ومن لطف
صفاته انه عالم بكل شئ ظاهر وباطن وغامض ومبين قليل وكثير فيه
وكثير وكل وبعض وجملة وتفصيل احاد او افراد او جمل واحمال لا يخفى
عليه كنه المخبيات الغامضات ولا وجوه المفصلات المجملات الباطنة ومن لطفه
قدرته ان يرزق دودة حمراء بين الطين والماء في جهنم الشتاء على شاهق
جبل او رمل ويعيشه عيشا طيبا بظلمة جوف الارض حتى تخرج في الربيع
اسمن ما كان في الخريف لا يعزب عنه ولا يشاه وعلى هذا قياس سائر الصفات
وسياتي بعض الكلام في اللطف واللطيف في سورة يوسف عند قوله ان
ربي لطيف لما يشاء وكذلك في سورة عسق قوله الله لطيف بعباده يرزق
الله تعالى قوله الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع
وهي التي تنتهي الله تعالى عليها في الايات المتقدمة وعلى مذاق المتصوفة
البصيرة على القلب وهي السر فطوبى لمن رزق بصيرة منها وادنى البصيرة

ان يبصر الانسان رشده قوله ان واتبع ما اوحي اليك من ربك قال بعضهم الوحي
بين العبد والرب من غير واسطة بخلاف الارسال والانزال فانه لا يكون
الا بواسطة ولهذا قال بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته امره بالابلاغ الى الاغيار ما في الوحي قال الي عبده ما او
حي ولم يامره بتبليغ وقال اتبع ما اوحي اليك من ربك امره باتباعه ولم
يامره بالابلاغ لانه كان خاصة معه فعلى هذا كان الفرق بينهما النبي والولي
ان النبي كان مبعوثا مرسلا الى غيره والولي لم يكن مرسلا مبعوثا لما في الوحي
فيها سواء قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين شياطين الانس
والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وهذا خطاب للنبي عليه السلام
يقول كما ابتليناك يا محمد بعداوة قومك كذلك جعلنا لكل نبي وولي عدوا
من شياطين الانس والجن والشيطان كل متمرد عاتي من الانس والجن فشياطين
الجن يوحي الى شياطين الانس فيغرونهم بالانبياء والاولياء وزخرف القول
المزين بالكذب غرورا وتغريرا وقال الله تعالى في سورة الفرقان وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا من المجرمين يعني من مجرمي الانس والجن اعلم ان معاداة
الشياطين الانس والجن الى اولياء الله تعالى وانبيائه جل وعلا يعرفها العرفاء
مشاهدة ومعاينة اذ هم يرون انهم كيف يوحون وكيف يلقون العداوات
بين انسان وانسان فكيف لا يعرفهم الانبياء والاولياء وانما لا يدري ذلك
غيرهم ثم هذه الاية حجة قاطعة ودلالة لهم وان ثبت احكي لك بعض ما جرى بيني
وبينهم ورايت منهم معاينة وذلك انه لما فتح الله تعالى لعبده الضعيف ابواب
المشاهدة وقوتني على الارتقاء فارتقيت يوما الى عليين فجئني بفرس وسلاح
فاستلحقت وركبت وقلت ما المقصود قالوا تنزل الى الارض وتحارب الشياطين

فزلت وحاربت حربا شديدة ودام اذلك مدة شهر وجرى معهم امور عجيبة وقد
رايت فيما بين ذلك وما بعده انهم كيف يوحون الى اوليائهم واعدائهم من الانس
واكثر ما يلقونهم بالاضمار الكامنة يقولون في اذانهم قولا خفيا ان فلانا يعا
دبك ويبغضك وما اشبه ذلك وربما يلقون الى قلوبهم ان المكنة الا
قتراب الى قلوبهم ولا يلقون في اذانهم ربما يصيحون من بعيد صياحا
خفيا ان تعذر عليهم الاقتراب منه لكون الموحى اليه ذاكرا الله تعالى ثم انه
يسمع ذلك الجرا الى قلبه فظن انه شيء جرى في قلبه وامر بذكره ثم يتفكر فيه
ويدبر عليه حتى يلتهب في قلبه نار البغض والعداوة بينه وبين صاحبه
وربما يكون ذلك بوسايط جمة بينة وذلك نحو ان يقول